تأليف: حسن بشيري

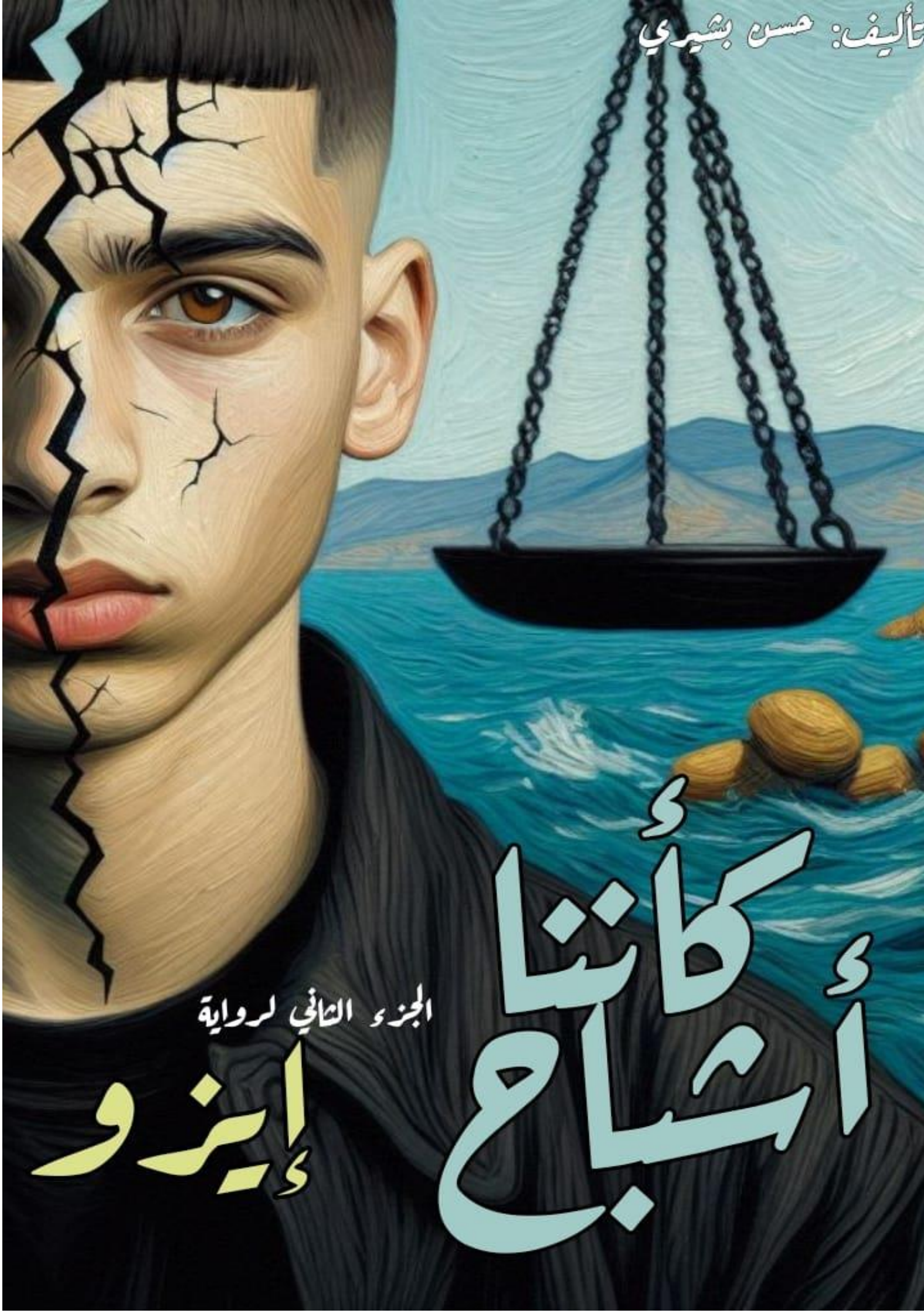

كُنا أشباح

الجزء الثاني لرواية

إيزو

الجزء الثاني لرواية إيزو ... و التي تدور احداثها بعد عشر سنوات .....

تأليف : حسن بشيري ..... كاتب مغربي , مبتدئ في المجال , تتمحور رواياته عن الحب , منها رواية قبلة الغسق , و في هذه الرواية يسلط الضوء على طبقة إجتماعية فقيرة مع أحلامهم ... و الحب ثم الصداقة و الإخوة ...

الجزء الأول تحت عنوان : إيزو

جميع الحقوق محفوظة ...

أضحى شهر دجنبر بطشه على أهل مدينة بركان , كان البرد قويا وقارسا جدا و لأول مرة يأتي برد بهذه القسوة , يعمل أهلها في التجارة و قيادة سيارة الأجرة , ومن الممكن أن يكون هذا الشتاء الأقسى من بين جميع الشتوات .

القرية بعيدا عن المدينة , دخلت الأم وبيدها كيسان من خضر وفواكه , نادت على حمزة وكوثر , لم يرد أحد لكن جاءها صوت الجدة أنهما ليس هنا , إنصدمت الأم من هذا الأمر , كيف تركوها وحدها هنا و هي مشلولة ؟ و اين هم ؟ , تركت الكيسين في المطبخ ثم توجهت إليها , كانت الرائحة كريهة بكل ارجاء المكان , كانت تنبعث من حفاظتها التي جعلت الأم تحضر حفاظات أخرى لها ثم تبدأ بتغيرها , هذا أمر متعب جدا, لهذه المرأة صبر كبيرة جدا , كانت تقلب الجدة يسار ثم يمين , سألتها الجدة زهور " شفتي راجلك ؟ (هل رأيتي زوجكي ؟)" ردت الأم " واه " وبينما هي في عملها سقطت بعض قطرات الدمع " توحشتو يكون هنا (إشتقت له , أن يكون هنا) " أكملت تغيير الحفظات ثم إتجهت إلى المطبخ لتعد الغذاء , المنزل الكبير التي كان لا يرتاح من ضحكات العائلة أصبح الأن يعج بالأشباح , أشباح على هيئة بشر , الأم تعد الغذاء في صمت مناسب لجو المنزل إلى أن كسره صوت طرق الباب ثم دخل الأولاد , حمزة و كوثر , لم تمهلهم وذهبت إليهم بينما تركت الغذاء يطبخ , وقفت مواجهتا إياهم , نظرت إلى كوثر موبخة إياها لكنها تساءلت عن تلك

النظرات , وبعدها صرخت الأم عليها " ماشي قولت لك باش تغلسي هنا فالدار بيلا ما جيت من الخدمة (ألم أخبركي أن تبقي بالمنزل لحين عودتي من العمل)" صرخت هي الأخرى " واش ماشي من حقي نخرج تا أنا شوي من هاد الدار , واش غادي نبقا مقابل غا حَنَّا حياتي كاملة (أليس من حقي أن أخرج , وهل مقدر لي أن أقوم بحراسة جدتي حياتي كلها)" إنصرفت الفتاة إلى غرفتها وما أثار دهشة الأم و حمزة , دخل حمزة على الجدة , سلم عيها ثم بدأا يتحدثان , الجدة تسأل عن دراسته في الحقوق بالجامعة , أجاب بأنها في أحسن حال و الجدة تجيب " الله يوفقك أولدي " يدرس حمزة بجامعة تبعد نحو ستين كيلومتر في مدينة وجدة , جامعة محمد الأول , يرغب بأن يصبح محامي و يكمل الحلم الذي بدأه من طفولته , خرج من على الجدة ثم إتجه نحو المطبخ , و إلى أمه المنهمكة في إعداد الغذاء , كانت قد واشكت على الإنتهاء نظرت إليه و سألته " كيف كان نهارك ؟" فاجبها " الحمد لله "ردت " خاصك شي حاجة ؟" رد " خاصني فلوس نمشي للجامعة و تقدني حساب سيمانا(أحتاج مال للذهاب للجامعة تكفيني أسبوع)" ردت " شحال (كم ؟)" رد " خمسين ألف فرنك (خمس مئة درهم)" ردت الأم " غدي نشوف " , قالت الغذاء جاهز , نادي أختك , نظر إليها بعض الوقت ثم توجه نحو كوثر التي كانت في الصالة ونادى " كوثر ... كوثر أجي تغذاي " أجابت بنعم ثم رجع للطاولة مع أمه و التي أنهت وضع على الطاولة , جاءت كوثر ثم جلست على صندوق وبدأت تأكل و الهاتف مازال في يديها طلبت منها أمها أن تتركه و تتحدث معهم كعائلة لكن كوثر

لم ترغب بذالك , أخذته منها بالقوة و تركته بجانبها , نظرت إليها كوثر في كره و أكملت الأكل , سألتها الأم عن كيف كان يومها , وقالت " متهدريش معيا , خليني ناكل " أحنت الأم رأسها و أكملت تناول الطعام في صمت من غير حمزة التي كانت تحادثه بعض الوقت , أكملت كوثر الأكل ثم خرجت , سألتها أمها إن كانت تريد تناول الفاكهة لكنها رفضت ثم ذهبت ,نظر حمزة إلى أمه وقال " ماعرفتش مالها ؟ ملي دخلت لديك الثانوية ولات كوثر أخرى (منذ دخولها لتلك الثانوية أصحت كوثر أخرى)" ردت الام " واه , مولاتش كاتسمع لهدرتي , حتى الصلاة ولات تكاسل عليها (, لم تعد تسمع كلامي و الصلاة تتكاسل عليها)" قال حمزة " صحابتها هم السباب " ... " علاش ؟" قال " هاديك مريم و إلهام هوما الي خلاوها هكا , منين كانطلع للجامعة ونفوت على ديك المدرسة كانشوفهم يضحكوا مع شي ولاد , ماشي صالحات (تلك مريم و إلهام هما من جعلاها هكذا , حينما كنت أمر من هناك ذهابا للجامعة أراهم يضحكون مع بعض الأولاد هناك , هاتان الفتاتان ليستا صالحتين)" ردت الـأم " حتى ختك كانت معاهم ؟" رد " لا" ... " نتا خوها لكبير خاص..." قاطعها قائلا " راني حاصل غير فقرايتي و كيفاش غادي نجح هاد العام (همي الوحيد في دروسي وكيف أنجح هذا العام} " حنت الام رأسها و أخذت الأطباق , كانت ذا جسد نحيف جدا من كثر العمل و يدين خشنتين , ساعدها حمزة لنقل الأطباق إلى المغسلة , وتركها تحضر الغذاء للجدة ,وإعطائها دوائها وعاد حمزة لغرفته , لقد تغير هذا المنزل كثيرا ,سرق الزمان منه إبتسامته .

في المطبخ الأم منهمكة في غسل الأطباق التي تبقت من الغذاء , تحك كل دقيقة جبتهتها من العرق , أكملت وذهبت بعدها لغرفة الجدة تأخذ قسطا من الراحة , نامت نحو نصف ساعة لتسمع نداء الجدة , كانت ترغب بتغيير حفاظاتها , رغم تعبها إلا أنها نهضت ثم بدأت بتغيرها , ومع أذان العصر كانت قد إنتهت , نهض حمزة وهو بإتجاه المرحاض مر عليهم , توضئ ثم صلى وخرج من البيت , لم يعد المنزل كما كان , فالجنان أصبح مصفرا , يابسا وبلاحياة , إثر الجفاف الذي أصاب أهل كل أهل القرية , باعت العائلة البقرة التي كانت عندهم, لأنهم لم يعد بمقدورهم توفير الأكل لها , لم يعد في هذه الأراضي القاحلة ما يبشر بالخير , أخذ حمزة يتجول بين تلك الحقول اليابسة , لم يعد الماء الذي كان من قبل موجودا ورغم بعض الأمطار القليلة لم تحدث شيء , قام حمزة وأشار نحو سيارة نقل , وقفت ثم صعد حمزة السيارة , وبدأ يلمس هاتفه , كان الشخصين بالمقعد الأمامي يتناقشون غلاء الأسعار , وفجأة أصبحت سيارة الأجرة هذه مقرا إخباريا لأحد القنوات العالمية , الطماطم أصبحت بإثنا عشر درهما , البنزين بعشرين , كيف للمواطن المسكين أن يعيش, المواطن الذي يجني مجرد دراهم معدودة , فكان الرد المعتاد عند السائق " فاليأخذ الله الحق فيهم " وصل حمزة إلى المدينة التي سرقت منه بسمته, أخذت أباه و رمته بالسجن , لم يكن حمزة يؤمن ابدا أن أباه مذنب , اللعنة على من أخذه, دخل أحد المقاهي , لا صوت يعلوا فوق صوت شكوى الناس , بقي حمزة نحو عشرين دقيقة ثم خرج .

دخلت الأم غرفة حمزة , وفي دورتها لها , بينما هي تنظف , إلتفتت عينيها إلى رسمة كانت هناك . شمس ومروج , منزل رمادي اللون , ظنت لوهلة أن عليها أخذها لكن هناك شيء منعها من ذالك , فتركتها هناك .

حطت السيارة جانب الطريق ثم نزل حمزة , وبيده بعض الأشياء , أعطى السائق المال ثم واصل المشي , مر على منزل جاره القديم سعيد , كان هو مصدر تعاسته في الماضي , وهو راجع للمنزل عاودت بعض الذكريات الرجوع إلى عقله , صوت الخروف إيزو كل صباح , والذي أنهى سعيد حياة إيزو وعلقه فوق الشجرة , بعد ان رأى حمزة ذالك المنظر لم يحتمل وبدأ يصرخ , كان أبوه أحمد هناك , أمسك بعدها بالجرافة و إنهال على سعيد بالضرب حتى الموت , حكم عليه بعشرين سنة, قضى عشرا حتى الان , لقد ضلموه فسعيد يستحق هذه الموته بل أكثر , روحه الشريرة التي تكره الأطفال , و نظرات الكراهية التي تعتليه لهم وبالأخص حزة وكوثر , نظر حمزة لمكان الحضيرة التي كان بها إيزو وبابها المتهالك , أدمع الفتى ذو العشرين سنة على حدث مر عليه عشر سنوات , مسح دموعه ودخل المنزل , أصبحت جدران المنزل بطلاء باهت , حيث بعد غياب الجد والاب لم يعد أحد يطلي المنزل أبدا .

دخل حمزة البيت وبدا ينادي " أمي ... أمي " لم يراها حتى فاجئته ببسمة المفتعلة كالعادة , رؤيته لها كان كافيا لجعله يرتاح , كان الليل على مقربة و الشمس تحزم أمتعتها لتغادر , لكن اشعتها لا زالت متشبتتا بجدران المنزل الكبير ,

مر حمزة على الجدة وهي في غرفتها تنظر إلى السقف وواصل مسيره نحو المطبخ , فتح الثلاجة ليجد شيئا يسد به جوعه جاءت امه من ورائه , إستدار إليها , وقال " بغيت ناكل " ردت " إستنى حتى العشاء " فما كان لحمزة إلا أن أغلق الثلاجة وخرج من المطبخ , دخل الغرفة الخاصة به وجلس يزيل حذائه المرقع و جواربه الممزقة , نهض من مكانه ولمح تلك الورقة المرسومة فوق المنضدة ثم تقدم نحوها , كانت الرسمة كفيلة بتذكريه بأحداث كثيرة وقعت في حياته , كصديقته ليلى التي درست معه من السنة الرابعة إبتدائية إلى السنة الأولى إعدادي , ثم رحلت بعدها إلى إسبانيا لتكمل دراستها , حيث أن أباها يعمل هناك , وكانت صداقة جميلة التي جمعتهم , وحين إنتقلا كلاهما للدراسة في الإعدادية تغيرت أشياء كثيرة بمنظروهما , فرقت العادات و التقاليد صداقتهما , جلس يحدق إلى تلك الرسمة نحو عشر دقائق , كانت الشيء الوحيد الذي ينعش ذاكرته , وتلك التفاصيل فيها , اللون الرمادي للمنزل الذي تشاجر هو وهي عليه , في السنة الرابعة إبتدائية , لم يعد قلبه الأن صالحا لهذه الأمور ,فحين يكبر المرئ يبدأ قلبه بالإهتمام بأشياء أخرى , إستلقى حمزة على ظهره فوق السرير , يحدق إلى السقف ,العشرين لم تكن تكن رحيمة به , جعلت طبعه باردا , فموت جده وسجن أبيه , ومرض جدته , تدهور حالتهم الإجتماعية , لم يغير حذائه منذ قرابة العام ,لكن عليه التفائل , فإمتحان في القانون , هذا عامه الأخير , لأنه بهذا الإمتحان ,سيتمكن من الولوج لدراسات عليا بالقانون , التي ستنقذ عائلته من الفقر , سيهجرون هذا

المكان , سيذهبون للعيش في مدينة أخرى , كانت فكرة بدأه حياة جديدة تتملص داخل رأسه.

كوثر

نام الكل , كانت الثانية عشر ليلا , لكن شعاع هاتف كوثر لا زال حيا , وصوت الرسائل طغى على المكان , بينما كانت أمها و جدتها نائمتين , كانت كوثر تحادث صديقاتها مريم و سناء , صديقاتها من حي شعبي في المدينة ويدرسون معها في نفس المدينة , أفاقت الأم على تلك الأصوات ثم طلبت من كوثر إقفاله و النوم , لكنها لم ترغب , رجعت الأم للنوم و أشعة الهاتف لا زالت ملتصقة بوجه كوثر.

حمزة

ألقت الشمس يديها على القرية بيوم جديد , نهض حمزة من النوم ثم ذهب ليغسل وجهه , ثم توجه ليفطر سيتحتم عليه اليوم الذهاب للجامعة , جلس على المائدة و أفرغت له أمه القهوة و الحليب و الجبن المثلث , ومن المحتم أن فطورا كهذا لن يجعل حمزة كامل رشاقته اليوم , لكن هذا ما أمكن لأمه فعله , جاءت أخته متأخرة وجلست في صمت , طلبت من امها الحليب , بدأت تأكل وحين إنتهت , غادرت إلى الطريق تنتظر الباص , أما حمزة فكان عليه

الذهاب مع سائقي الأجرة الغير القانونين , ففي أحد المرات ركب حمزة مع واحد منهم يضع قنينة غاز بدلا من الوقود, رائحتها تصيب حمزة بالغثيان . كان في الطاولة مع أمه لم يذهب بعد , أخبرها عن حاجته للمال للذهاب للجامعة و قضاء الأسبوع هناك , نحو خمس مئة درهم , ذهبت الأم لوهلة ثم رجعت و معها المبلغ , قبل حمزة أمه على جبهتها ثم خرج , جاءت سيارة ثم ركب , كان هذا اليوم ذا جو جميل , سماء زرقاء وبعض السحب البيضاء كزبد البحر , صاحب هذه السيارة يستخدم قنينة الغاز بدلا من البنزين , رائحتها طغت على المكان , كان حمزة جالسا في الخلف و السائق و راكب في الأمام و راكب أخر بجانب حمزة , عليهم قطع مسافة إحدى عشر كيلومتر للوصول للمدينة و الباقي في حافلة السفر , و إلى الجامعة بعدها , و رغم أنها جعلت أغلب من يرتادون عليها يرسبون إلا أن حمزة عازم على إكمال حلمه . بعد برهة وصلت السيارة إلى المدينة , نزل الركاب ودفع حمزة ثمنها ثم أخذ حقيبته و إتجه إلى المحطة , ومع إقتراب الظهر وبدأت أشعة الشمس مرافقته إلى المحطة , كان المكان مزحم بالركاب , دخل المحطة ثم إلى الحافلة وجلس بجانب النافذة , جلس ينتظر الحافلة لأن يأتي السائق .

كوثر

في هذه الأثناء كانت كوثر قد وصلت للمدرسة ثم إلتقت بصديقتها مريم , كانت الحصة القادمة حصة الرياضيات , تمشوا قليلا في الساحة حيث وجدوا

باقي الأصدقاء إلهام وسناء , تمشوا إلى القسم لكن في إخر لحظة أبدت سناء رغبتها بالغياب هذه الحصة , رفضت كوثر الفكرة و أرادت أن تدخل القسم , بدأت صديقاتها بالسخرية حيث قالت سناء " واش يصحابلك إلى قريتي غادي تولي طبيبة ولا مهندسة (هل ستصبحين طبيبة أو مهندسة إن درستي ؟)" كانت هذه الجمل كفيلة بجعل كوثر تستدير إليهما لكنهما رغم هذا فقد واصلوا الكلام , قالت مريم " خوها شحال هادي وهو يقرا , باغي يوصل لحاجة بعيدة (من مدة و أخوها يدرس , يريد أن يصل لمكان بعيد) نطقت سناء " خويا جا قبلو وراه خدام دابا (أخي جاء قبله و هو الان يعمل)" كانت الضحكات الشريرة تخرج منهم , غضبت كوثر كثيرا , أرادت الذهاب لكن صوت سناء قائلة بمكر " ما غاديش تدي من ذاك الشي الي ديما كاتديه أكوثر إلا مشيتي (لن تحصلي على ذالك الشيئ الذي إعطيه إليكي دائما يا كوثر إن ذهبتي) " نظرت إليها كوثر وقالت " وشتا (ماذا) ؟" قالت سناء " راكي عارفة " تدخلت مريم قائلة " الحاجة الي كاتخلي الحياة زوينة(الشيء الذي يجعل الحياة سعيدة)" تغيرت ملامح كوثر وغيرت رأيها وقالت " واخا " بادلتهم إلهام ضحكتها المعتادة , كأنها ضحكة شريرة , خرجوا من المدرسة ثم إتجهوا نحو الحديقة .

حمزة

كانت رحلة طويلة حقا , أخيرا وصل, خرج من المحطة وتمشى قليلا ثم لمح محطة القطار, كانت مدهشة , ركب حينها في التاكسي وتوجه للجامعة , قدومه لمدينة وجدة جعله يعرف ان احلامه ليست محصورة في مدينة الأخرى فقط , في سنة الباكالوريا , نجح بدعوة أمه من السنة الاولى , وصل التاكسي للجامعة و إلتقى حمزة مع جدرانها التي تصيبه بالإرتعاش , كان الحي الجامعي هو الوحيد لمشكل كراء منزل , دخل حمزة الجامعة وأصوات الطلاب في كل مكان .

هناء

كانت في المنزل تقوم بتغيير ملابس الجدة , رغبتها بترك الجدة في المنزل وحدها شيء صعب كثيرا و يترتب عليه عواقب وخيمة , لكنها بعد أن أكملت ما كانت تفعل لبست ملابسها للخروج , كانت نظرات الجدة لها تخبرها بأن لا تذهب , خرجت الام من المنزل ثم بسيارة أجرة وصلت إلى المدينة و بجانب البنك وضعت ورق مقوى على الأرض ثم جلست وكلما مر شخص يضع درهما أو خمس في يديها , و أحيانا كانت تطلب ذالك , أخبرت الأبناء و الجدة أنها تعمل منظفة لدى أحد المقاهي , فمن يريد أن تكون أمه متسولة , كانت تعيل المنزل بهذا العمل بعد سجن زوجها, وقف رجل بسترة رسمية للعمل في عمر الأربعين , أعطاها خمسين درها وتوجه نحو سيارته المركونة بعيد , سيارة حمراء

جميلة , دخل السيارة ثم شغل المحرك و إنطلق , لقت هناء تنظر إلى تلك السيارة وتتخيل حمزة حين يصبح محاميا و تتغير حياتهم تمنت أن تبتعد عن هذه القذارة , وعلى جانب الطريق كانت السيارات تمر , سيارة تذهب وسيارة تأتي , العالم يبدو قاسيا من الأسفل ,وقف رجل وترك عشر دراهم ثم واصل سيره , وهي تعد تلك النقود كانت مشوشة من ناحية الجدة , عليها الإنتهاء و العودة إلى المنزل , وتحضر لزيارة زوجها غدا و تحضر له قفة له من الخضار تأخذها له , وقفت وأمسكت بذالك الورق المقوى , ثم تمشت إلى الطريق , رأت يسار ثم يمينا وعبرت لتتفاجئ بسيارة كالشبح تتجه بسرعة نحوها , صدمتها , كانت صدمة خفيفة , ألمتها قليلا , لم ترغب بإحداث ضجة عن ما حصل , خرج صاحب السيارة يسأل عنها , قالت أنها بخير , و أكلمت طريقها , أخذت سيارة أجرة ثم توجهت إلى لمحطة السيارات المؤدية إلى قريتها , كانت ورائهم جالسة و السائق يتحدث في أمور كثيرة مع الراكب بجانبه.

حمزة

كان حمزة يتجول في الشارع بالمدينة , دخل الحديقة فوجد ولدا في متوسط العمر نحو السابعة عشر مع فتاة , ممسكان بأيدي بعضهما , من الظاهر أنهما حبيبان , كان تعريف الحب لدى حمزة هو شيء للفتيان فقط و المراهقين السذج , كان يستذكر كلام جده " خلق الله النساء و الرجال معا سواسية في بعض الأشياء فلا تظن أن البنات فقط للعب بهم بل لهم أحاسيس كالرجال أيضا " ولوهلة

إلتقت نظرات ذالك الفتى مع نظرات حمزة , نهض و الفتاة ثم ذهبا بعيد ا , بقي حمزة في مكانه لبرهة ثم واصل السير في الحديقة الكبيرة جدا , شجر و أنهار وكانت تبعد الجامعة كثيرا ,كان قد أخذ سيارة أجرة إليها , جلس على احد الكراسي قليلا يلمس هاتفه , أخذ صورة له مع تلك الحديقة ثم خرج بعدها , وأكمل زيارة باقي الاماكن بالمدينة , كان يزورها قليلا بحكم قضائه وقت أكثر بالجامعة البعيدة عنها , كانت الشمس حينها ساطعة و السماء زرقاء وصوت العصافير في كل مكان , كانت الحادية عشر , وبعد التجوال أخذ سيارة الاجرة وتوجه للجامعة , كانت الثانية عشر وصل حينها إلى الحي الجامعي ثم إلتقى بعلي , مازال يحتفظ ببعض الأصدقاء من المرحلة الإبتدائية , كريم , وعلي و يوسف , كان علي هو صديقه الوحيد الذي لا زال معه بالبادية فكلا من يوسف و كريم ذهبوا للعيش في المدينة بعد حصول أبيهم على عمل هناك , من غير حمزة و علي الذان لم يحصلا على ذالك فأب علي يعمل كفلاح في ارض قريبة و كان علي هو الصديق الذي يرافقه من القرية إلى المدينة , وهما الأن يقيمان بالحي الجامعي , و في هذا الحي الذي يشتهر بالمنازل الفخمة التي تتواجد فيه , أحيانا كان حمزة يذهب إلى منزل صدقه كريم وعلي أيضا , يقضون بعض الوقت الرائع معا , كان حمزة بنفس شعبة كريم , القانون , اما علي و يوسف فكانا يدرسان في الأداب , ويريدان أن يصبحا مدرسان , يوسف يرغب بأن يصبح مدرس للتربة الإسلامية , و علي للغة العرية .

هناء

دخلت الأم كالعادة ممسكة بأكياس الخضر , كانت بعض الحبات تتساقط فتقوم بإعادتها, ذهبت للمطبخ لتقوم بوضع الأكياس هناك عل الطاولة , لتعود لإعداد الغذاء . جلست قليلا عل الكرسي ثم نهضت إلى غرفة الجدة , وقفت الأم مصدومة , الجدة لاتتحرك , ثابتة في مكانها , جربت منادتها بأعلى صوت لكن بدون جدوى , ركعت على الارض ثم تغرغرت عيناها بالدموع ثم بدأت تبكي بقوة وتصرخ " لا ... لا ....لا ....هذا ذنبي أنا " كان في إعتقادها أنها هي من تسبب بموتها بإهمالها , أمسكت هناء بأيد الجدة الباردتين , ونظرت إلي وجهها الأزرق , أمسكت بعدها بالغطاء وقامت ووضعته على جثتها , جلست تبكي بلا توقف وتلوم نفسها , ماذا سيفعل زوجي لو علم ما حصل , حتما سيقتلني , كيف سأتعايش مع هذا العار طول حياتي , سمعت صوت باب قد قرع , كانت كوثر , نادت أمها , تمشت إلى الغرفة التي توجد أمها بها , رأت عينا الأم الحمروان و الجدة بجثتها أمامها مغطية , ذهبت إلى أمها وبادلتها بعناق وضلا يبكيان كلاهما بقوة على فراق جدتهم , كانت بعض كلمات جدتها تتوافد إليها , مثل ذات يوم قالت لها وكوثر لازالت صغيرة في عمر التاسعة " إلا مت واش تفرحي ولا تبكي (إن مت هل ستفرحين أم ستبكين)" ردت كوثر وهي تنظر إلى أخيها حمزة " هولي يضحك أ حنَّا(هو ياجدتي من سيضحك)" رد حمزة " لا هي " , وكوثر الان في عمر السابعة عشر وقد تغيرت وتبكي على الماضي الذي مضى .

حمزة

كانت حصة مملة لدى البروفيسور كمال , القانون لم يكن يوما سهلا , وبفارغ الصبر إنتهت الحصة , خرج كلا من حمزة و كريم وهما مستائان من قرب الإمتحانات , علق كريم ساخر على شارب البروفيسور الكبير " يمكن داك الموسطاج غادي يخلي المجرم يعتارف بالجرم كدام المحكة (شاربه سيجعل المجرم يعترف بجرمه أمام المحكمة)" ورد حمزة ايضا ساخرا " فكرني هادشي بواحد الحاجة (ذكرني هذا بشيء ما)" رد كريم " شنو " أكمل حمزة " ماعرفتش نضحك ولا نبكي (لا أعرف إن كنت ساضحك أم أبكي)" ألح عليه كريم للتحدث فقال " منين كان عندي عشر سنين , وفاش تاهموا با بالقتل ديال جارنا ,كنا في المحكمة وكان تما واحد المحامي كلفاتوا الواليدة باش يدافع عليه , صدق داك المحامي ماشي محامي بصح (حين كنت في عمر العاشرة و عندما أتهم أبي بقتل سعيد جارنا , كنا في المحكة و كان هناك المحامي الذي كلفته أمي بالدفاع عنه , تفاجئنا أنه ليس محاميا حقيقيا)" رد كريم " ماشي على داك الخروف " ..." واه " ..." كنت كتبغيه أحمزة "... " كان صاحبي " توقف كريم و حمزة قليلا يحدقان إلى بعضهما وقال كريم لحمزة " راك عاقل على ليلى (هل مازلت تتذكر ليلى)" واصل حمزة النظر إليه وقال "واه علاش لا ؟" رد كريم " كي غادي تكون حياتها درك , تكون تزوجك ؟(كيف ستكون حياتها الأن ,

ربما تزوجت)" رد حمزة " ماعرفتش , ماشي سوقي (لا أعرف , ليس من شأني)" رد كريم " واشتا !! ولا كانت تبغيك ؟(ماذا ! ولو كانت تحبك ؟)" رد حمزة " تبغيني ؟ ...لا حنا كنا غير صحاب صافي , إلا تزوجت مزيان وإلا ماتزوجش ماشي سوق (... نحن مجرد أصدقاء فقط , إن تزوجت أنا لا أهتم)" واصلا بعدها المشي وقال كريم " كنتم قراب ونتوما صغار , ماعرفتش علاش فرقاتكم الدنيا " ثم ذهب بعد أن أكمل كلماته , جاء حمزة إتصال على هاتفه , أخرجه ثم رد " ألو .... ماما؟"

_ ألو حمزة !!

_ ألو ماما , شنو وقع !! (ماذا حصل ؟)

_ حناك ماتت ! أجي درك , أجي (جدتك ماتت ,تعالى بسرعة)

أغلق بعدها الهاتف , ولم يعلم ما سيفعله, هل سيذهب و يترك باقي الحصص , أم أن عليه الذهاب الأن, مر بجانبه علي فسأله عن حاله و أجاب حمزة أن جدته توفيت و أن عليه الذهاب , فاجئ رد علي عليه , " نمشي معاك " لم يشعر حمزة بكمية الإمتنان له أنذاك , علي من أفضل الأصدقاء الذين من الممكن أن تحصل عليهم , وبعد ذهاب علي , إنتاب حمزة وابل من المئاسي بعد ما سمع و إنقلب خاطره رأسا على عقب.

هناء

في منزل حمزة كانت الناس تتوافد إلى البيت , كانت حين تدخل إمرأة تأخذها هناء إلى الصالة وتذهب إلى المطبخ مع إبنتها كوثر , جاءت سيدة متوسطة العمر ,طلبت من هناء الذهاب لترتاح , وستتكفل هي بالعمل , ذهبت الأم وتركتها ,كان العصر قد حل ومن المقرر دفنها مع حلوله , كانت الجدة في غرفتها بعد أن تم غسلها , جثة هامدة وصوت القرأن ملئ المنزل , جاءت مريم التي أخيرا تزوجت , جاءت رفقت زوجها عمر وولدها فالخامسة من عمره , جاءت عندد كوثر وهناء وجلست تواسهم ,كان زوجها في الخارج , كانت تبكي على موت الجدة زهور هي أيضا , سألت بعدها مريم عن حمزة فأجبت هناء أنه قادم , تذكرت مريم أحد الذكريات معه وقالت لهم " شي عشر سنين , كان حمزة و باه وجدو جاو الله يرحموا جاو لعندي فالعيد الصغير , كان باه وجدو فالصالة مع ما , وهو معيا فالكوزينة , سولني على النهار الي غادي نتزوج فيه , قلت ليه مازل ورد, تعرضيني ؟ قلت ,واه , ويالعجب العرس كان قبل ست سنين وجا لعندي (منذ عشر سنوات جاء حمزة وجده و أبوه عندي , وبينما كانا هما في الصالة مع أمي , كان حمزة معي فالمطبخ , سألني عن موعد زواجي , قلت له أنه ليس بعد و رد أن علي دعوته ,ويالعجب العرس قبل ست سنوات وقد دعوته)" ردت هناء " يا على صدفة " نظرت إلى الطفل الصغير هناك و هو إبن مريم وقالت لها " كيراه أدام (كيف حال أدم)

"ردت مريم " الحمد لله" كان أدم هو إبنها ذو الخامسة من العمر الذي أتى معها .

حمزة

وصل حمزة إلى المنزل مع صديقه مع أذان المغرب . لم تسنح له الفرصة لحضور دفن جدته , ذكر هذا حمزة بجنازة جده , هو صوت الناس وكلامهم و ضحكاتهم , التي لا علاقة لها بموت جده , أطفال يلعبون ويسبون بعضهم البعض , وهذا ما حصل في هذه الليلة , حسد حمزة الاطفال ولعبهم وضحكاتهم , فالضحك رحل عنه منذ "إيزو" و أبيه , آن آوان صلاة العشاء , أحضر حمزة حصيرة لهم , ثم صلوا في الردهة , وحمزة و علي أيضا صلوا معهم وبعد الصلاة جاء موعد وجبة العشاء , كان حمزة وعلي يحضران الأكل من المطبخ إلى الصالة , طعام الجنازة المعروف الذي إشمئز منه حمزة , لا لمذاقه السيء بل لوقته الغير مناسب , بعد أن أعطوا الناس العشاء , كان حمزة وعلي مستريحان وجاء إتصال لعلي ,كانت امه تسأل عنه , قال أنه في جنازة لجدة حمزة فردت بأنها ستأتي حالا , و أنها لم تكن تعرف , أقفل الخط , وطلب منه حمزة الذهاب للأكل مع الناس لكنه لم يرغب , و بعد الإنتهاء من العشاء أحضروا الفاكهة , قرأ الفقيه الفاتحة وهناك ختم المجلس , وبادر الكل بالخروج , نادت هناء حمزة , ثم ذهب إلى أمه , أعطته المال ليعطيه للفقهاء , وما إن عاد ليعطي الفقهاء مالهم , قام علي ومنعه , و أخرج مالا من جيبه و أعطاه لهم ثم ذهبوا , لم يعرف كيف يشكره , وقال

حمزة " شكرا " نظر إليه علي بعينين لامعتين وقال " ماشي مشكلة " سأل حمزة علي على موعد حضور أمه و قال بعد قليل , وبعدما ذهب أغلب الحاضرين جلس كلا من حمزة وعلي على إحدى الكراسي , وراى علي أمه أتيه فذهب إليها وتبعه حمزة , سلما عليها , شعر حمزة بعدها بالتعب طلب منه علي الذهاب للنوم وسيتكفل بكل شيء ,نفذ طلبه و إتجه نحو غرفة و نام.

كانت تقارب الثانية عشر ليلا و لم يتبقى سوى مريم وهناء و أم علي , ومع الثانية عشر جاءزوجها وأخذها , أحست مريم بضرورة وجودها هنا لمساعدة هناء و التخفيف عليها خسارتها الجدة , كانتا في المطبخ يغسلان الأطباق ويتحدثان فيما بينهما , قالت مريم

"فوقاش تقولي لراجلك هاد الشي ؟(متى ستخبرين زوجكي بهذا؟)

تغيرت ملامح هناء فقالت

"ماعرفتش , يمكن , ماعرفتش واش غادي يتحمل هاد الهضرة(لا إعرف أن كان سيتحمل هذا الكلام)

ردت مريم ببسمة مصطنعة

"كلشي غادي يكون مزيان "

نظرات هناء كان يملئها القلق وهي تقول

"ماعرفتش إلا كان غادي يسامحني "

ردت مريم متسائلة

" شكون ؟"

" راجلي(زوجي)"

"يسامحك على واشتا ؟"

ردت هناء و هي تحاول كبح دموعها من التسلل إلى عينيها

"يسامحني ... يسامحني ..." إنبعث البكاء من أعماقها وقالت وهي تبكي

"يسامحني منين خليت مو بوحدها فالدار ومشيت برا (يسامحني حينما تركت أمه في المنزل وحدها ثم خرجت)" مسحت دموعها بيديها المبللتين بالماء وقالت مريم

" كيفاش ماتت ؟"

" مـا...مـا ...مـا ...ماعرفتش , ماعرفتش حتى حاجة (لا أعلم أي شيئ)"

شعرت مريم بأن سؤالاتها تظغط على هناء وطلبت منها الذهاب للإرتياح و مريم نفسها من ستكمل غسل الأواني الباقية , نهضت بعدها هناء من ذالك الكرسي الصغير الذي كانت تجلس عليه ثم ذهبت , وهي بالباب قالت لمريم

"مريم ... سمحيلي "

رفعت مريم رأسها من غسيل الأواني وقالت

" الأعمار بيد الله , حتى واحد مايقدر يختار النهار الي يموت فيه والي وقع كان غير سبب , بشوية على راسك أهناء (الأعمار بيد الله ولا أحد إختار موعد موته , وكا وقع كان مجرد سبب , لطف بنفسكي يا هناء)".

كانت الثانية عشر والنصف ليلا , كل الأولاد نيام , ردت هناء وصوتهم هي ومريم الوحيد بالمنزل

" سمحيلي "

" نسمحلك على واشتا ؟(على ماذا أسامحك ؟)"

" كذبت عليكم "

أوقفت مريم الغسيل ثم كلمتها بجدية مفرطة

" كذبتي ؟"

إنتصر ذالك الوحش داخل هناء , وحش الحزن و المعانات وقالت باكية

" كذبت على ولادي وعلى حناهم , قلت بلي كانخدم فالقهوة (كذبت على أولادي وعلى جدتهم , قلت لهم بأني أعمل في المقهى)"

ردت مريم وهي تقترب منها

" وماشي هذي هي خدمتك "

هزت هناء رأسها من اليسار إلى اليمين وقالت

"لا"

كانت مريم جامدةوتجيب بدون تفاعلات

"واشنو هي خدمتك ؟"

" كيندير نقولهالك , أنا طلابة , مابغيتش الولاد يعرفوا ومابغيش يحسوا بالنقص فاش يعرفو مهم طلابة (كيف أخبركي بها , أنا متسولة , لا أريد من الأولاد أن يعرفوا ولا أريدهم أن يشعروا بالنقص عندما يعلمون أن أمهم متسولة)"

و أضافت

" مارعفتش أمريم شنوا ندير , كلشي الأبواب تقفلت فوجهي , مورا الحبس ديال راجلي أحمد , أب ولادي , عشر سنين كلها كاندور بين البنوك و الأسواق , عشر سنين وتحتي داك الكارطون , فالبرد و فالحمان , كل هادشي على قبل ولادي (لم أعرف يا مريم ماذا عساي أن أفعل , كل الأبواب قفلة في وجهي , بعد سجن زوجي أحمد ,أب أولادي , عشر سنوات كلها على الورق المقوى بين البنوك و الأسواق ,في البرد و الحرارة , كل هذا من أجل أولادي)" , إحتضنتها مريم وقالت " ماعليش عليك أهناء , حنا رانا هنا معاكي إلا خاصاتك شي حاجة , أنتي أم ماشي كأي أم (لابأس يا هناء , نحن هنا معكي , إن أحتجتي لأي شيء , أنتي لستي كباقي الأمهات)"

" ماتقوليش للأولاد عافاك (أرجوكي لاتخبري الأولاد)"

أفلتتها وقالت

" واه مانغولش حتا لواحد (لن أخبر أحدا)"

عانقتها مجددا , بكيا الإثنين لبعض الوقت , حتى كانت قرابة الواحدة ليلا , ثم ذهبا للنوم بعدها حالمين بصباح أفضل يملئه الأمل و الحب .

حمزة

مع بزوغ يوم جديد وفي الجامعة ,وبعد ليلة متعبة , وبعد أن جاء حمزة وصديقه علي إليها , كانا متوجهين نحو الحرم الجامعي , كان لحمزة ضرورة لحضور هذا اليوم بسبب الإمتحانات التي عليه إجرائها , إلتقى بكريم بينما هو ذاهب إلى حصته , مشى هو وكريم إلي الحصة , كانا يتبدلان أطراف الحديث , قال كريم

" ماشفتكش البارح , كانت عندنا حصة مع العشية , ونتا محضرتش (لم أراك البارحة , كانت لدينا حصة مع العشية لكنك لم تحضر)"

رد حمزة بحزن

" حنا ماتت (جدتي ماتت)

بدا على كريم الأسى وهو يقول

" أه , الله يرحمها ,"

"شكرا , "

"واجبي"

وصلا الطريق إلى الفصل البدء قبلهم بدقيقة , دخلا ثم ذهب كل واحد منهم إلى مكانه , دخل البروفيسور و أمرهم بإخراج أوراق , فاليوم هو يوم الإختبار , اخرج الكل ورقة ثم ناولهم ورقة مطبوعة عليها أسئلة , أخذ حمزة القلم وبدأ بالإجابة , بينما كريم ضل يحدق فيها , أكمل حمزة إجاباته ثم رأى حالة كريم التي توحي أنه لم يجب على شيء , نظر حمزة لصديقه وهمس " السؤال الأول : الإجابة الاولى . السؤال الجوج : الإجابة الرابعة " , بدأ بعدها كريم بالكتابة , واصل حمزة إعطائه الأجوبة , حتى وقف أمامه البروفيسور وقال " عطيني الورقة وخرج " رد حمزة " سمحلي..." " براااا(أخرج)"

جمع حمزة أغراضه ثم خرج ,بقي كريم هناك لبعض الوقت قبل أن يخرج , وفي الرواق كان حمزة جالسا , ووجد كريم متجها نحوه ثم جلس بجواره وقال" شكرا أحمزة , بلابيك موحال واش نجاوب على شي سؤال (بدونك لما أجبت على سؤال)" رد حمزة " معليش " رد كريم " ماعرفتش علاش الإختبارات صعيبة بحال هكا (لا اعلم لماذا الإختبارات صعبة هكذا)" رد حمزة " لحقاش هي إختبارات " رد كريم " ماعليش ,تبغي نخرجوا شوية برا , شوي تنسى شنو دارلك البروف (مهما يكن , هل تريد الخروج خارجا , فقد تنسى ما فعل لك البروفيسور)" رد حمزة " لا , مابغيتش نخرج , ضيعت كلشي الفلوس فهاد

اليومين , هادشي صعيب (لا أريد الخروج فقد أضعت كل مالي هته اليومين)" رد كريم مبتسما " وعلاش حنا صحاب؟(ولماذا نحن أصدقاء ؟) " رد حمزة " شنوا؟" رد كريم " غادي نفوتو على داري ونريحوا شوي , وكلشي على حسابي(سنذهب إلى منزلي وكل شيء على حسابي)" هز حمزة رأسه موافقا وذهبا .

هناء

صوت إبريق شاي مطهي على نار هادئة , صوته ملئ المكان , أمسكت به هناك وسكبته في كيسين من زجاج ثم وضعتهم في الصينية و إتجهت بهم إلى الصالة , كانت مريم هناك , دخلت هناء وهي حاملة الكيسين , وضعهتم على الطاولة و جلست بجوار مريم , كانت تقارب الحادية عشر صباحا , و الشمس ساطعة في السماء , فتحت النوافذ فتعالت أصوات الطيور و العصافير , أمسكت مريم الكأس و أخذت رشفة منه , وهناء كذالك , تكلمت مريم وقالت "سمعيني هناء , على داك الشي الي كاتديري , غادي يجي واحد النهار الولاد غادي يعرفوا, مافيها حتى عيب (إسمعيني هناء, بخصوص ماتفعلينه , سيأتي يوم وسيعرف الأولاد , لاحرج في ذالك)" ردت هناء " مابغيتهومش يعرفوا , غادي يكون أسوء حاجة ممكن توقعلي (لا أريدهم أن يعرفوا سيكون أسوء شيء حصل لي)" أخذت رشفة ثم أضافت" نتي هيا الوحيدة الي عارفة هادشي , لحقاش مليت نخليه غير عندي (أنتي هي الوحيدة التي تعرف بخصوص هذا الأمر , لأنني

مللت من كتمانه)" أخذت مريم رشفة وقالت " هناء , أنا ماعرفاش كيندير نعاونك , راكي عارفة الحالة ديالي , كون كان عندي الفلوس كون عيشتك حسن من هكا (هناء , أنا لا أعرف كيف أساعدك , أنتي تعرفين حالتي , لو كنت أملك المال لجعلتكي تعيشين عيشة رائعة)" ردت هناء " ماشي مشكل " وبينما هما يتحدثان , جاء الأم إتصال هاتف , اجابت " ألو" وتحدث شخص قائلا " أم كوثر هاذي ؟" ردت " واه " حركت مريم رأسها متسائلة عن المتصل و أشارت هناء أنها لا تعرف , وواصل المتحدث " بنتك ماجاتش للمدرسة شي يومين , كاين شي مشكل ؟" ردت " شنوا !! , راني عارفة أن بنتي مشات تقرا فالطوبيس(ماذا !! أنا اعرف أن إبنتي ذهبت للدراسة بالباص)" رد المتصل " سجل الغياب يقول انها مكتجيش وقلت نهدر معاكي " ردت " واخا " أقفل الخط و نظرات الخوف ظاهرة على هناء من خوفها على إبنتها وبعينين مرتعبتين إتصلت بكوثر لكنها لا تجبيب , زاد خوفها ونظرت إلى مريم وقالت " خاصني نمشي للمدرسة (علي الذهاب للمدرسة)" ردت مريم " راها قريب الطناش (إقتربت الثانية عشرة)" ردت هناء " معليش , هاذيك بنتي " وردت مريم وهي تنهض " إستناي نلبس جلابتي و نمشي معاك (إنتظري لأبس جلابتي و اذهب معكي)" ردت " بلا ماتمشي ." قاطعتها وقالت " ماتقوليش هاكك " نهضت هناء تاركتا صينية الشاي كما هي , توجهت لإرتداء جلابتها والذهب للمدرسة , وصلا إلى الطريق ينتظران شخص ليقلهما , وبعد مدة من الإنتظار

جاءت سيارة أجرة , صعدا كلاهما إليها وتوجها بعدها للمدينة , ساد الصمت طوال الطريق , بغير صوت السائق والرجل معه .

حمزة

بعد أن أكمل حمزة وكريم ما كانا يفعلان ذهبا لمنزل كريم , دخل حمزة المنزل , منزل كبير , ضل حمزة يحدق إلى تلك الزخارف على الأحيط , والتلفاز الكبير , صالة كبيرة بطاولات خشبية و أفرشة حمراء , نحو ثلاث طاولات في الصالة , أدار رأسه إلى المطبخ الكبير و الأفضل من مطبخ حمزة بكثير, ثلاجة كبيرة , ولو حتى أن زيارات حمزة لهذا البيت ليست بالقليلة إلى أنه في كل مرة ينبهر بجماله , نزل أحمد أخ كريم من الأعلى الأكبر منه قليلا , رمق حمزة بنظرة ثم خرج , نزل بعدها كريم وإتجه للمطبخ وقال لحمزة " بابا و ماما مشاو عند حنا(ذهب أبي و أمي هند جدتي)" لازال حمزة يحدق في الأثاث , لكن رد عليه " منين عندك هادشي كامل باينة راك فرحان(إمتلاكك لكل هذه الأشياء يجعلك سعيد) " ورد كريم بعد أن أحضر كوبين من العصير وناول واحدا لحمزة " هذا الي يقولو شي واحد ماجربش هادشي , الفلوس ماشي ديما هي السعادة , يمكن تكون وسيلة " أخذ يشرب العصير , وحمزة أيضا , قال حمزة " عصير بارد زوين " ورد كريم بعد أن انهاه كله " واه , غادي ينسينا فهاد الصبح , كاتظن أن البروفيسور كمال غادي يسامحك على واشنوا درت؟" رد حمزة " كون بعدا يشري غير لوطو جديدة , حسن من يعاقبني (لو كان بإمكانه شراء سيارة

جديدة , أحسن من أن يعاقبني)" أبدى كريم ضحكة خفيفة وقال" سمعت بلي واحد اللوطو بحال هاديك غبرت من المحل ديال الخردة " رد حمزة " يمكن سرقها هوا " بدأ الإثنين بالضحك على سيارة البروفيسور , وتوقفا بعدها وقال كريم " غولي نيشان واش راك فمشكل(هل انت في مشكل؟)" رد حمزة " لا", أشار كريم بعينيه إلى التلفاز , وحمزة أيضا , نظر إلى ذراعي التحكم , وقا له" ماقلتلكش , غادي نلعبوا (لم اخبرك أننا سنلعب)" إتجها كلاهما إلى الكنبة مباشرة إلى التلفاز وجلسا يلعبان .

هناء

وصلت هناء مع مريم إلى المدرسة , دخلوا وتوجهوا إلى الحارس العام, قال ان كوثر لم تأتي من قرابة يومين , ولم تكن حينها كوثر في المدرسة , فقررت هناء الخروج للبحث عنها, وخارج المدرسة لمحتها مع صديقاتها , توجهت مع مريم إليها وصرخت عليها " فين كنتي ؟" ردت " كنت هنا" تكلمت أحد صديقاتها وهي تنظر إلى الأخرى "راكي عاقلة على هاد المرآة ؟" ردت الأخرى " واه , البنك " إنصدمت الأم وواصلا الحديث وهو ينظران إلى كوثر " مك طلابة أكوثر " وفي لحظة صامتة ,نظرت كوثر صوب أمها قالت " واش يصح ؟" بقت الأم صامتة , واصلت بصوت اعلى " ما , واش هادشي الي كانسمع بصح (أمي هل , ما أسمع صحيح ؟)" إمتلئت عينا هناء بالدموع وهي تقول " مالقيتش حتى شي طريق أخرى , كان خاصني ندير هادشي (لم أجد طريقة أخرى , كان يجب علي فعل هذا الشيء)" إغورقت عينا كوثر بالدموع وقالت " أنتي كذابة , كلبة , علاش ماتموتيش ونتهنى منكي " وما كان على الام سوى الصمت , قالت مريم " ماتغوليش هاكك على مك(لاتقولي ذالك عن أمكي)" قالت كوثر مشيرتا إصبعها نحو أمها " هذي ماشي ما , هادي طايحة , كلبة " صرخت مريم " أي , صافي متقوليش هاكك لمك (أي , كفى لا تقولي ذالك لأمكي)" ذهبت كوثر وتبعتها صديقاتها , سقطت الأم ارضا باكية , حاولت هناء تهدئتها لكنها واصلت النحيب " شفتي أمريم فين وصلت , فين راك أ حمد راجلي فين راك شوف فين وصلت بلا بيك , بغيتك درك (أترين يا مريم أين وصلت , أين أنت

يا أحمد زوجي , أنظر اين وصلت من دونك , أريدك الأن)" نزلت مريم على ركبتيها تحاول تهدئتها قالت" سمعنيني , غدا غادي نمشيو عند راجلكي (إسمعيني , غدا سنذهب عند زوجكي)" ردت هناء وهو تحاول التهدئة من نفسها " واخا" ردت مريم " درك غادي نمشيو للدار , الظهر قريب" ساعدت مريم هناء على الوقوف , تمشوا بعدها و أخذوا سيارة أجرة , وفي الطريق كانت هناء واضعة رأسها فوق كتف مريم , وصلوا بعدها للمزل , كانتا في الغرفة , ينزعان ملابسهما حين تكلمت هناء " الي كنت خايفة منو وقع " نظرت إليها مريم وقالت " قلت لك بلي هادشي غادي يوقع , غادي يعرفوا فواحد النهار (قلت لكي أن هذا الشيء سيحصل , سيعرفون في يوم ما)" ردت هناء " ودرك شنو ندير (ماذا سأفعل الأن)" ردت مريم " واش غادي تبعدي على هادشي ؟(هل ستبتعدين عن هذا الشيء)" ردت " معرفتش " ردت مريم " إيوا الله يجيب الي فيها الخير "

كوثر

بعد ماقالته كوثر لامها , وبعد إكتشافها الحقيقة , كانت في الحديقة رفقة صديقاتها , كانت خمس دقائق متبقية على ذهباهم , تكلمت مريم التي فضحت أم كوثر " كوثر ! ماغاديش تيقي شنو غادي نقولك (لن تصدقي يا كوثر ما سأقول لكي) " ردت كوثر شبه مندهشة " شنو؟" قالت سناء " شنو وقع " قالت مريم بفرح " تصاحبت , كانت شي حاجة زوينة(لقد حصلت على

حبيب , كان شعورا رائعا) " ردت سناء " فوقاش (متى؟)" قالت " البارح لقيتو فالمدرسة , ولد عندوا 18عام , عندو واحد اللحيو خفيفة , طويل , كون شفتوه غادي تسحرو(البارحة وجدته بالمدرسة , عمره ثمان عشر , يمتلك لحية خفيفة , طويل القامة ,لو رأيتموه لسحركم)" قالت سناء " واشنو عاود ثاني؟" ردت مريم" داني لواحد السناك , شرا لي سندويش , كنا ناكل ونضحك , ماتخيلوش كيف كانت حياتي ألبنات (أخذني لاحد السناك مكان للأكل ثم إشترى لي سندويش)" قالت كوثر " كايخدم (هل يعمل ؟)" ردت مريم " واه " قالت سناء لكوثر " خاصكي حتا نتي واحد اكوثر" ردت كوثر" لا راني بخير , ماعندي ماندير بشي واحد " ردت مريم " تخايلي راسكي مع واحد الولد , غادي تكون حاجة زوينة (تخيلي نفسكي مع ولد , سيكون شيء جيدا)" ردت كوثر" كون يعرف خويا بهادشي " ردت سناء " واش راك صغيرة , واش خوك غادي يبقا معاكي حياتكي كلها , شوفي راسك فهاد العمر راكي حرة " ردت كوثر " منقدر..." قاطعتها مريم قائلة" شوفي فالأيام الزوينة الي غادي تمكون بينك وبينو , خروجات , رسائل غرام , حب , والرومنسية , غادي يعجبك هادشي بزاف (إنظري للأيام الجميلة بينكي وبينه , خروجات ورسائل غرام , حب ورمنسية وسيعجبك الأمر كثيرا)" ردت سناء " ماعمرني تخايلت كوثر مع صاحبها (لم أتخيل طوال حياتي كوثر مع حبيبها)" قاطعتها مريم قائلة مخاطبة كوثر " يكون عندك صاحبك يشاركك الأحاسيس شي حاجة زوينة , تقدري تشكيلو على حالك ويسمعلك (أن يكون عندكي حبيب يشارككي الأحاسيس لهو أمر رائع , تستطعين أن

تشتكي له كل مابي داخلكي)" قالت سناء ساخرة " يبالي غادي يهرب فاش يسمع بلي مك طلابة (أظن أنه سيهرب إن علم أن أمكي متسولة)" إنتابت ضحكة مريم لكنها حاولت كتمها , وهي تحاور كوثر " متسمعيش ليها . شوفي راسك هاد الحياة الي عايشة , لادار زينة , لافلوس , أش هادالحياة عندكي؟(لا تستمعي لها , أنظري لنفسكي وهذه الحياة التي تعيشينها , لامنزل جيد , لامال , ماهذه الحياة)" تكلمت سناء وقد بدت جادة هذه المرة أكثر من قبل " خاصو يكون عندو الفلوس " أشارت لها مريم وقالت" واه , هادشي صحيح" قالت سناء " فكري أكوثر " بدت كوثر تفكر , غاصت في أفكارها لمدة من الزمن , رفعت نظرها نحو مريم و التي كانت نظرات المكر ظاهرة عليها , فجـأة إلتفتوا جميعا , كانت إلهام قد نادتهم , فتاة ذو شعر بني طويل , عينان بنيتين , بعض من أحمر الشفاه , وسلسة من الذهب حول عنقها .

حمزة

بينما حمزة , وكريم يلعبان , جاء إتصال لكريم " راني وصلت , أنا فبركان[مدينة مغربية تقع شرق المغرب] (لقد وصلت أنا في مدينة بركان)" رد كريم " مزيان , متنساش الي قلت لك " أقفل كريم الهاتف وقال لحمزة " خويا أحمد وصل للمدينة بركان " هز حمزة رأسه ثم نهض , وكريم أيضا ليستعدوا للعودة للجامعة , إرتدى حمزة حذائه ثم خرج و كريم من المنزل , تمشوا نحوها , كانت السماء زرقاء و الشمس خفيفة , كانا يمشيان ويتحدثان عن الجامعة , حتى إقتربوا منها ولمحوا

علي قادما نحوهم , سلموا عليه و اكملوا الطريق ثلاثتهم , قال علي لحمزة " كي فات الإمتحان (كيف كان إمتحانك)" رد حمزة " مزيان " قال كريم " هاديك طلاميس وماشي إمتحان " ضحك حمزة ضحكة خفيفة ثم واصل علي كلامه "هادشي الي ديما كاتقولو أكريم(هذا ماتقوله دائما يا كريم)" , دخلوا بعدها الجامعة ثم توجه كل واحد فيهم إلى حصته , حصة سيقضيها حمزة بدون كريم الذي غير رأيه وقرر عدم الدخول , كان حمزة ينظر إلى البروفيسور و هو يتحدث , شعر بالملل قليلا , لكن يتوجب عليه البقاء مركزا من أجل حلمه بالمحاماة , أنتهت الحصة على خير , لمح يوسف وعلي يمشيان عبر الممر , توجه إليهما , كانا متجهين نحو حصة أخرى , سلم عليهما , ثم سأله علي عن كريم رد حمزة أنه عاد للمنزل وسيعود بعد قليل رد علي " هادشي الي كايخليه فاشل " رد يوسف " المحامات صعيبة أحمزة "رد حمزة " إلا كان كولشي ساهل فكولشي غادي يولي محامي (إن كان كل شيء سهلا فالكل سيصبح محاميا)" رد يوسف وهو سهز رأسه " واه " لكن حمزة واصل الكلام وقال" التعليم كايدخلوه غير لي مالقاش شي خدمة تناسبوا (التعليم فقط لمن لم يجد وظيفة تناسبه)" إستفز كلامه كلاهما وقال علي" لا , أنا بغيت نولي أستاذ " وقال يوسف أيضا " ماخاصكش تقول بحال هادشي أحمزة " رد حمزة محاولا تهدئتهم " صافي , الي قلت هو أنه كاين مهن أحسن من معلم" رد علي صارخا" مابغيتش مهنة أخرى " قال يوسف " حنا كايعجبنا التعليم , علاش ختارياه (نحن يعجبنا التعليم لهذا إخترناه)" رآى

حمزة ورائه , كان كريم قد جاء , إستعد للذهبا مع كريم للحصة الثانية , ودعا كلا من يوسف وعلي ثم ذهبا .

هناء

مع الليل جاءت كوثر من المدرسة ,وما إن دخلت المنزل حتى صرخت عليها هناء " أشنو هاد الوقت الي جاية فيه (ماهذا الوقت المتأخر)" ردت كوثر ببرود " الطوبيس تعطل(تأخر الباص)" ردت هناء " واش غادي يتعطل غاع هكا ؟(هل سيتأخر هكذا؟)" ردت كوثر " هادشي الي وقع " توجهت إلى الغرفة , كانت مريم قد ذهبت مع العصر , كانت بمثل أخت هناء في معاملاتها و كلامها , وكانت الاخت الي تمنت هناء أن تحضى بها , لكنها بلا أخوات , أعدت هناء العشاء و نادت كوثر لكنها لا ترد , ضلت تناديها وتوجهت إلى الغرفة , فتحتها فوجدتها مرتدية سماعات , نادتها بقوة فإستجابة , تركت السماعات وأخذت الهاتف , ثم ذهبت للعشاء , كانت هي و أمها الوحيدتين بالمنزل , كان الصمت بالمنزل قاتلا , حقا , إنه يقتل الأرواح وليس الأجساد , بينما هما يأكلان في صمت , كسرته هناء سائلة إبنتها عن المدرسة , ردت كوثر " مليح" كان ردها باردا ثم قالت هناء " سمحيلي لحقاش مقلتش لك على شنو كاندير (إسمحي لي عن عدم إخباركي على ما أفعل)" رت كوثر بصوت مرتفع قليلا" كلشي الي كاتقوليه كايكون كذوب , كانكرهك , خليتني ضحكة بين صحاباتي , عجبك الحال درك , واش عاجبك شنو درتيلي (كل ماتقولينه دوما كذب,

أكرهك , جعلتيني ضحكة بين صديقاتي , هل أعجبكي الأمر الان)" بدأت الدموع تذرف من عيني كوثر ثم تابعت الأم " ماكانش عندي شي حل أخر , غير سمعيلي أبنتي (لم أملك خيار أخر , أرجوكي إستمعي لي إبنتي)" نهضت كوثر من الجلسة ثم قالت " أنا ماشي بنت طلابة , كلبة " و إنصرفت , بقيت الأم في حالة صدمة , إبنتها تقول كلاما كهذا , لم تستطع وحدها التكفل بتربية كل من حمزة وكوثر وحدها , زوجها أحمد ليس هنا , كانت الأم تاكل وحدها والدموع تتساقط على طبق البطاطس المهروسة , طبق إبنتها لازال به بعض الحبات , أكلتهم ايضا .

في ليلة باردة كهذه التي لا ترحم أحدا , حتى الأم المسكينة التي تغطي غطائين , لكنها تشعر بالبرد الشديد , وبعدما مرت على إبنتها أثناء الليل , رأت انها تتغطى بغطاء واحد , رقيق , أخذته و أعطتها خطائها , وهي تقول في نفسها " ماشي مشكل , هادي بنتي " .

قبل شروق الشمس ومع الفجر , نهضت الام تصلي , ثم تعد الفطور , كان الباص سيأتي ساعة قبل الدخول , فكان يتوجب عليها النهوض لصلاة الفجر والذهبا للمطبخ لإعداد الفطور , كانت تضع إناء من الماء من أجل القهوة , و أخر لأجل الشاي , وضعت كلا من القهوة والشاي في الصينية و أحضرت الزبدة من الثلاجة , كان هذا فقط ما يملكونه , حضرت الفطور ووضعته على الطاولة , ثم توجهت إلى غرفة إبنتها لتوقظها , لم ترغب بالنهوض لكن الأم أرغمتها

, نهضت تم توجهت للحمام , تتوضأ ثم تغسل وجهها , لازال الليل مخيما بعد الفجر,كانت الأم في المطبخ تنتظرها ,حتى جاءت أخير ا, بحذاء أسود و سروال جينز ضيق و سترة سوداء , شعرت الأم بالحشمة مما ترتدي إبنتها وقالت لها " واشا هاد الباس أكوثر (ما هذا اللباس يا كوثر)" ردت " علاش ؟ هادي كسوتي " ردت الأم بنبرة حادة " ماغاديش تمشي للمدرسة بهذا (لن تذهبي للمدرسة بهذا)" ردت كوثر " غادي نمشي (سأذهب به)" ردت الأم وقد بدا الغضب عليها" شحال ما بقيت سميتي هناء , ولاه لامشيتي بيه, واش نتي تلميذة غادية للمدرسة ولاشي وحدة بلا والدين(مادام إسمي هناء فولاه لا أنتي ذاهبة بهذا اللباس , هل أنتي تلميذة أم فتاة بدون والدين ؟)" ردت " كلشي كايلبس هكا " ردت هناء " ماشي سوقي فكلشي , أنا مابغيتش بنتي تمشي متبرجة للمدرسة (لا أهتم للجميع , أنا لا أريد من إبنتي الذهاب بهذه الملابس المتبرجة للمدرسة)" ردت كوثر بغضب " متبرجة ؟ معامن راكي تهدري أديك المرأة ؟ , صافي عيقتي بهدرتك المريضة (متبرجة ؟ مع من تتكلمين يا إمرأة , لقد طفح الكيل بكلامك المريض)" ردت هناء بهدوء" مريضة ؟ هدرت مك مريضة ؟(مريضة ؟ كلام أمكي مريض؟)" ردت كوثر بحدة " مامحتجاش للنصائح دياولك" ردت الأم و هي تحاول تهدئة الوضع " صافي , فطري درك وغادي نهدرو بلاتي (حسنا , أفطري الأن وسنتكلم لاحقا)" ردت كوثر وهي ذاهبة " كلي هادشي نتي ونصائحك " خرجت من المطبخ ثم توجهت للطريق في إنتظار الباص , بقيت الأم جامدة في مكانها , وهي لا تعرف كيف تتصرف ,

لوهلة أحست أن صديقتها هم السبب الرئيسي لما حل بها , لكنها تأكدة من ذالك بعد سماعها الكلام البارحة , وما لفظت به كوثر كان ناتجا عن مصابحتهم لها , خرجت هناء لترى إن كانت كوثر لا زالت هناء تنتظر الباص , كانت لا تزال هناك فلوحت لها الأم بيديها , لكنها تجاهلتها , أسرتها الأم في قلبها - إنعكست السنوات على وجهها النحيل الشاحب , وعيناها التان دخلا محجريهما , وشعرها الذي إقترب الشيب منه , لم تكن السنين رحيمة لهذه العائلة إطلاقا – أخيرا جاء الباص , ركبت كوثر وذهبت , عادت بعدها الأم إلى المنزل و إلى الطاولة لتنهي الفطور .

حمزة

بدأت ساحة الجامعة تمتلئ مع قرب الثامنة و النصف و التي كانت ساعة الدخول , كان حمزة برفقة علي وكريم ويوسف , حمزة بقميص أحمر وسروال أبيض وحذاء كذالك , وعلي بمعطف أسود وسروال وحذاء أيضا , اما كريم فكان بمعطف هو الأخر أسود و سروال بنفس اللون أما الحذاء فكان أبيض , أخير ا يوسف , كانت ملابسه بيضاء مع بعض الخطوط , كانوا ينفخون في أيديهم من شدة البرد , تحدث يوسف التي بدت لحيته الظاهرة " الصبح بارد هاد النهار " رد حمزة " واه " كان حمزة في وسطهم , كان أقصرهم , من دون يوسف الذي يساويه في الطول , وبالرغم من هذا فإن لحيته لم تكبر بعد , وبعد صمت قصير نطق علي قائلا " هاد الصبح , ولد عمي مشا للبحر , باش يهاجر , قالك

مالقا والو هنا " رد حمزة " فين ؟" رد علي " إسبانيا " قال كريم " ماكانش خاصو يدير هاكك(ماكان عليه ذالك)" رد حمزة " ماشي كولشي الناس بحالك أكريم يمكن ماعندوش الفلوس (ليست كل الناس مثلك يا كريم ربما لايملك المال)" نظر كريم إلى حذاء حمزة البالي وقال " بحالك " كان يضحك , لكن لا أحد شارك معه الضحكة , كلهم يعرفون مزاحه , تكلم يوسف " ولو كان غرق ؟" رد كريم " عل الأقل غادي يرحل من البلاد" رد علي " إن شاء الله مايوقعش داك الشي , عمي غادي يتجنن , و مو مابغاتش يمشي , لكن هو هاجر (إن شاء الله لن يحصل ذالك لأن عمي سيجن , وأمه لم ترغب بذهابه لكنه هاجر)" رد حمزة " مو ! يا الله , موحال غادي يلقى شي طريق زينة (أمه , يا الله , لا أظن أنه سيجد طريق جيدة)" قال كريم وقد بدت نبرة صوته أكثر جدية " كاين الي كايحس بلي هذي هيا الأيام ديالو التالية فهاد البلاد , حتا حنا ماقادرينش نتحملو الكذوب و الخداع الي كاينين(البعض يحس أنها أيامه الأخيرة هنا , حتى نحن نم نستطع تحمل الكذب و الخذاع)" بدى كلامه حكيم لوهلة جعلهم يفكرون قبل أن ينطق حمزة " الأرزاق بيد الله ماكانش خاصو يمشي" قال علي " الله يعطي الأرزاق , خاصو غير يمشي ليها " , رنت الساعة ثم توجه كل واحد منهم إلى فصله , بينما كان الكل منتبها , ينظر حمزة وراءه وجاءت عينيه بعيني كريم , والذي أراد إضحاكه . قام ببعض التصرفات , التي أخيرا أظهرت البسمة على وجه حمزة , لكن البروفيسور لم يمهلهم وطرد كريم من الفصل , ظل حمزة طوال الحصة المملة يحدق إلى البروفيسور وهو يشرح , حتى إنتهى ثم خرج الكل

من الحصة , تلاشى البرد الذي كان هذا الصباح , أخيرا خرجت أشعت الشمس من بين الجبال , إلتقى بصديقه كريم و الذي كانا يضحكان بالفصل , قال حمزة بنبرة ضاحكة " كيدرك ضحيت بالحصة بسباب الضحك ؟" رد كريم " ماتكونش ديما جدي , الجدية راها نقمة " هز حمزة رأسه موافقا ثم أكملا الطريق إلى حصة أخرى .

هناء

بعدما انهت الام غسل الأواني وترتيب الغرفة , ثم إلى فراش كوثر , تفاجئت الأم بعلبة سجائر هناك , وعلبة من حبات لم تعرفها, لم تصدق الأم ما رأت للتو , ما الذي حصل لإبنتها , قالت في نفسها" هادي ماشي كوثر الي كانعرف سرقوا لي بنتي , (هذه ليست كوثر التي أعرف سرقوا إبنتي)" وضعت العلبة بجيب وزرتها ثم أكملت أعمالها , إرتاحت بعدها قليلا , سمعت صوت نداء , كانت مريم هي وزوجها ,كانوا هنا إستعداد للذهاب مع هناء عند زوجها بالسجن , لبست هناء لباس ثم توجهت إليهم , سلمت بعدها على مريم التي كانت ترتدي جلابة حمراء وحجاب أسود , زوجها عمر حلق لحيته وشعره , والذي بدت بعض الشعرات البيضاء بالظهور , لقد كان دائما مبتسما , إرتدى سروال جينز وقميص اسود , ركبوا أحد السيارات وتوجهوا إلى مدينة بركان , إشترو بعض الأكل ثم بعدها لمحطة الحافلات , أخذتهم بعيد عن مدينة وجدة

, وقريب لمدينة قنيطرة , وإلى السجن هناك , حيث يقبع زوج هناء أحمد , كانت تقارب الحادي عشر والنصف , إستغرقوا ساعتين للوصول , أمضوا الطريق في الكلام و المزاح , لكن الشيء الذي لم تقوى هناء على ذكره , هو مارأته هذا الصباح , لم تمتلك الجرأة لقوله لأي أحد , لم تتصور هناء إطلاقا أن تتوجه إبنتها إلى هذه الحياة إطلاقا , كانت هناء تعرف ان صديقتي كوثر هم السبب في كل هذا , كانت تعرف أنهم سيفعلون شيئا سيئا بها , هل ستخبر زوجها بهذا الأمر أم لا؟ ماذا ستفعل ؟ " هناء ... هناء ...هناء " كانت مريم تناديها لتوقظها من سهوتها , إستوت هناء في جلستها , لكنها لا زالت تنظر من النافذة للخارج , كانت تجلس قرب مريم , وعمر في الوراء , وصلوا للمحطة , إستعدوا للنزول , نزلوا واحدا تلو الاخر , أخذوا سيارة أجرة إلى السجن , دخلوا ثلاثتهم السجن لكن طلب الحارس من واحد فقط الدخول , فدخلت هناء , فتشوا تلك القفة التي أحضرت ثم دخلت إليه , كان احد الحراس ممسكا به , رأت وجهه الشاحب , جلسوا وقالت باكية " توحشتك (إشتقت لك)" رد أحمد هو الأخر باكيا " حتا أنا " كانت ملابسه الركيكة الخاصة بالسجن سيئة جدا وتبعث منها رائحة كريهة, جلسوا , ثم سألها " كيراهم الأولاد (كيف هم الاولاد)؟" أجابت محاولة الكذب " راهم مزيانين , بخير , شوي " رد بنبرة حادة " هناء ! كيراهم الأولاد " أجابته وهي تبكي " بنتك , ماعرفتش مالها , ماقدرش لكل هادشي بوحدي(إبنتك لا أعرف ما بها , لم أحد أقدر على تحمل هذا الشيء وحدي)" رد مشددا" شنو وقع (ماذا حصل)؟ حنت رأسها وقالت "بنتك ولات

مبلية بالدخان (إبنتك أصبحت مدمنة تدخين)" صدمه كلامها و أحنى راسه هو أيضا وقال " خليتهم ليك أهناء , علاش مربتيهمش " ردت " ماقدرتش , هادشي صعيب " قال " وحمزة ؟" ردت " بخير , راه يقرا مزيان في الجامعة المحامات " قال "وما , كيراها دايرة (وأمي , كيف حالها)" هنا تجمدت هناء كالصنم , لم تستطع نطق أي شيء , سألها ثانية " هناء , كيراها ما " بقيت صامتة لكن بعض قطرات الدمع خرجت منها وقال زوجها بضعف وهدوء في الكلام " هناء! ما أهناء , ما " ردت بهدوء " ماتت" قال " شنو!!!" ردت " ماتت من ثلث أيام " أمسك رأسه بيديه وبدأ يلوح به " ما ...ما ...لا...." نهض من على الكرسي وهو يصرخ بأمه , إلى أن جاء الحراس و اخذوه وهناء تنظر إليها بعينيها العالقتين بمحجريهما , حتى إختفى زوجها, خرجت من القاعة ثم عادت إلى مريم وعمر ,وخرجوا من السجن ثم رجعوا لمدينة وجدة , وبسيارة أجرة ذهبوا للجامعة , أرادت هناء مقابلة حمزة , ظلوا ينتظرون , كان بعض الطلبة يمرون هناك , إلى أن دق الجرس وبدأ الكل بالخروج , ظهر حمزة ومعه صديقه كريم وجاؤوا إليهم , سلم كلا من كريم وحمزة على هناء و مريم ثم عمر , إطمئنوا عليهم , وقال حمزة بعدها " كنتم عند البا؟(هل كنتم عند أبي ؟)" ردت الأم " واه" رد " كيراه داير(كيف حاله)" قالت " بخير " ودعوهم ثم عادوا إلى محطة الحافلات .

كوثر

تنظر إليه وهو يأكل , أول مرة تقع في الحب , حبيبها بنظراته الساحرة , عينين بنيتين جذابتين ,كانت كوثر مغرمة به كثيرا , قالت له وهي تأكل " أحمد إسم زين " رد باسما " حتى كوثر " تبسمت و أخذت نظراتها خارجا وقالت " كايفكرني ببا(يذكرني بأبي)" رد " فين راه؟(أين هو)؟" ردت " فالخدمة " رد " فين كايخدم ؟" ردت " فلاح" رد " مزيان" كان الطبق لدى كوثر فارغ بعد أن أنهته , بينما الطبق عند أحمد لازال ممتلئا ,رمقها وقال" نزيدلك ؟" ردت " واه , إلى بغيت " نادى النادل والذي جاء إليهم , و أحضر بعدها ما طلبت , كان أحمد يستعمل هاتفه ذات الثلاث كمرات , بينما هاتف كوثر ذو كمرة واحدة , ومضى عليه نحو عامين , قال لها " مال هاد التليفون" ردت "أنا..." قاطعها قائلا" غادي نشري لك واحد جديد(سأشتري لكي واحدا جديد)" ردت " لا شكرا , ماخاصنيش " رد " واش بصح أكوثر ماخاصكش تيليفون ؟" ردت "لا" رد " الي تبغي , إلا بغيتي أي حاجة قوليهالي أحبيبتي " , نهض أحمد من الطاولة , ثم إستعد للذهاب قائلا " باي حبيبتي" ترك مبلغا على الطاولة ثم هم بالإنصراف , لازالت نظرات كوثر عالقة به , بتسريحة رأسه اللامعة , ملابسه الفاخرة , أمسكت هاتفها , ثم ذهبت إلى المحادثات بعد أن أعطاها رقمه أرسلت له "طريق السلامة حبيبي" لازالت قطعة اللحم على طبقها , أخذت الهاتف ثم

إلتقطت صورة لها كتذكار لها, ثم أكلتها بعدها , دفعت ثمنها ثما ذهبت ,كانت فرحتها غير عادية كأنها طفلة صغيرة أحضر لها والدها لعبة , لقد وقعت في الحب , توجهت إلى صديقاتها لتخبرهم بما حصل بالفاصيل , وبعد مدة وصلت إلى الحديقة , لكنها وجدتهم مع بعض الأولاد , يتحدثون , عادت أدراجها لتعود إليهم لاحقا .

هناء

وصلت الأم إلى المنزل رفقة مريم وعمر , أعدت لهم الشاي , شربوه ثم ذهبوا بعدها , أخذت بعدها الصينية و إلى المطبخ قامت بالغسيل للأواني , ثم ذهبت لتتوضئ وتصلي الضحى , كانت تصلي ثم سجدت وبدأت تدعوا " ياربي حفظ لي بنتي وبعدها على الشر ويارب نخلي ولدي حمزة ديما الأول " أكملت الصلاة بعدها وذهبت للمطبخ لتعد الغذاء لإبنتها التي ستعود بعد المدرسة , أكملت ثم جلست تنتظر , دق الباب , دخلت الفتاة إلى البيت , تحسست الأم السجائر داخل جيب وزرتها , سلمت على إبنتها ثم أخرجت تلك العلبة وقالت لها " شنو هادا أكوثر " بلعت كوثر ريقها وقالت " والو" ردت الأم بغضب " اليوم مشيت لبيتك ولقيتها " ردت كوثر " ماشي أنا , يمكن حمزة " ردت الأم " حمزة لا, حمزة زين " ردت كوثر " هاه! زين ؟ راكي معرفاهش , أنا الي نعرفو" قالت الأم " من شحال من يوم والتصرفات ديالكي ماشي حتا الهيه(من كثير من الأيام

وتصرفاتكي ليست جيدة)" رفعت الام سجارة أخرجتها من العلبة وقالت " هذا هو السباب , هاد الويل هو الي خلاكي هكا " ردت كوثر بغضب " راه قلت لك ماشي ديالي علاش , علاش نتي ديما جاية معاه , دايما كايهمك غير حمزة , أما أنا فهاديك البنت الي حتا واحد مكيديها فيها(لقد قلت لكي أنه لست أنا , لماذا ؟ لماذا؟ أنتي دائما مع حمزة , وهو مايهمكي ,أما أنا فتلك الفتاة التي لاتحضى بالإهتمام من أحد)" أكملت كلامها ثم ذهبت .

على الغذاء بينما كوثر تتغذي , دخلت عليها أمها ثم جلست , بعد صمت قليل قالت " نتي وحمزة عزاز عليا , قوليلي كيف يقدر الواحد يبغي واحد كثر من الأخر (أنتي وحمزة محبوبان عندي , أخبريني هل يستطبع شخص أن يفضل الأخر على الأخر)" قالت كوثر " خليني نأكل , الله يرحم ليك الوالدين " واصلت الأم " لقيت الدخان في فراشك" صرخت كوثر " أه أه أنا كنكمي (نعم , نعم أنا أدخن)" ردت الأم " علاش " ردت كوثر بصوت عال " والو " ردت الأم " لاميمكنش , كاينة شي حاجة (لا يمكن , يوجد شيء ما)" أكملت كوثر صراخها " كرهت الماكلة و الجلوس معاكم هنا فهاد الدار(كرهت الأكل والجلوس معكم في هذا المنزل)" وبسرعة قلبت الطاولة رأسا على عقب , وإنسكب كل ما كان عليها , ثم ذهبت , بقيت الام بمكانها لا تعرف ما تفعل , همت إليها وأرجعتها كما هي , أثرت فيها كلمات إبنتها كثيرا .

حمزة

تجمعت بعض الغيوم في السماء مبشرتا بليلة ممطرة , كان حمزة وعلي عند مطعم قرب الجامعة يتناولان بعض البطاطس المقلية , غابت بعدها الشمس عن الأنظار , سأل علي حمزة عن عائلته , قال أنهم بخير , إقترب العصر , أكملوا الأكل ثم خرجوا وعادوا للجامعة , وفي طريقهم لاقوا صديقهم كريم بسيارة جديدة ,سيارة سوداء من نوع مرسيدس , تسائل كلاهما عن كيف حصل عليها , قال لهم بفخر , " شراها لي بابا , مشيت للدار مع الظهور ولقتها , إنصدمت , حتا واحد فيكم ماجرب المفاجئة بحال هكا ؟" رد علي " لا , لوطو زينة (لا , سيارة رائعة)" قال حمزة "واش غادي تبقى تجي للجامعة بهاد اللوطو (هل ستبقى تأتي للجامعة بهذه السيارة ؟)" رد كريم " واه , ويكن نمشيو بها البلاصة الي بغينا " رد علي " أي بلاصة ؟" رد كريم " الثلاثة بنا ويوسف , غادي يكون مزيان , فين بغيتو تمشيو , البحر ؟ مدينة أخرى (نحن الثلاثة ويوسف سيكون هذا رائع, إلى أين تريدون الذهاب , البحر , مدينة أخرى؟)" رد حمزة " البحر " نظر إليه علي قائلا " أه , البحر زين " قال كريم " صافي , منين تكونوا واجدين لغاولي (حسنا , حينما تكونون مستعدين , نادوني)" ركب بعدها السيارة ثم ذهب , بقي علي وحمزة مستغربين , فالمسافة بين منزل كريم و الجامعة صغيرة جدا , ومع ذالك يستخدم السيارة للتنقل , قال حمزة في نفسه يالحماقة الأغنياء , أكملوا بعدها الطريق للجامعة , رأوا سيارة كريم مركونة هناك , إلتقوا به , كانوا الثلاثة بهم يمشون بالجامعة حين رأى أحد الفتيات

ذات شعر أشقر وعينين , بنيتين , بدت نظرات الإعجاب عليهم , حمزة أيضا , لكن كريم ذهب إليها , بقي علي وحمزة وحدهم , لكريم طريقة سحرية مع الفتيات , بلسانه اللين , هي أيضا بدت نظرات الإعجاب عليها , وكيف لا , فكيف لا يقع الفتيات في حب شخص ككريم , غني , وسيم , ذو لسان حلو , ليس كالإثنين حمزة وعلي , حمزة الفتى الفقير الذي لا يملك شيء , غرفة أو حاسوب شخصيا , هاتفه لم يغيره منذ خمس سنوات , عاد كريم عندهم , وبدأ بالكلام عناها " سميتها أسماء , عندها عشرين عام , شعبة علوم إنسانية , الأم والأب ديالها مطلقين وكاتخدم فالمطعم باش تجيب فلوس " رد حمزة " ولو يعرفون عائلتها " رد كريم وهو يضحك " عندها عشرين , ماغديش يدويها في شنوا كاتدير (عمرها عشرين , ولن يهتموا بما تفعل)" قال علي " يمكن منين راها ساكنة بوحدها هنا , مخاصما عائلتها " رد حمزة " ماشي ضروري تكون مخاصماهم باش تسكن بوحدها , حنا ساكنين وبحدنا هنا , يمكن مكاتمشيش ليهم " قال كلا من علي وكريم " يمكن " قال كريم وهو ذاهب " عل الأقل جبنا شي بنت , ونتا أحمزة ؟" قال حمزة " هاشي بعيد عليا حتى يكون عندي خدمة ,عاد نشوف (هذا الأمر بعيد عني , حتى أجد عملا وسأرى)" قال علي " كاين دراسة تقول أن الي مادارش أي علاقات فالمراهقة ديالوا فغادي يكون صعيب يلقى البنت الي يتزوجها " بعدما كان كريم على وشك المغادرة , إستدار وقال " أنا عارف نخلي حمزة يبدل الفكرة ديالو" رد علي " كيفاش(كيف ؟)" قال كريم " ليلي" قال حمزة " لا , لا هي غير صديقة ديالي "

قال علي " هي كاتبغيك , ولو كان هي مامشاتش لإسبانيا لكنتم درك عشاق (هي تحبك , ولو لم تذهب لإسبانيا لكنتما الأن عشاق)" رد عليه حمزة " لا , هي غير صديقة ديالي " رد كريم وهو ينظر للسماء " تفو على الصداقة أنت كاتكذب على راسك (تبا على الصداقة , أنت تحاول الكذب على نفسك)" إنتاب حمزة غضب شديد , ثم هم بالإنصراف , بدت كلمات كريم كأنها أثرت فيه تاثير شديد , صاح كريم وحمزة ذاهب " سمحلي " لكن حمزة واصل مسيره , تبادرت إلى ذهنه بعض الذكريات التي كانت بينه وبينها , في الإبتدائية حينما أصيب وسقط أرضا وهو يلعب , نظرات الحزن التي كانت على عينيها عالقة في ذهن حمزة للأبد , كانت الصديقة المفضلة لدى حمزة .

كانت بعض الدقائق القليلة على بدأ الفصل بالجامعة , إستدار حمزة وراءه ليقابل علي القادم نحوه , أخبره أن كريم كان أسف عما قال له , قال حمزة " معلش " رد علي " يا ربي مايكونش جرحك , نتا تعرف كريم , وخا الهدرة ديالو إلا أنو وقت تحتاجوا تلقاه (يا رب لا يكون جرحك , أنت تعرف كريم , رغم كلامه هذا , فإن وقت تحتاجه ستجده)"رد حمزة " واه , حاسبني ماعارفوش , لكن الهدرة الي قال لي , أثرت فيا" رد علي " سمحلوا , نتا وليلى غير صحاب , هذا رأيك " رد حمزة " شكرا" لمحوا يوسف قادم إليهم , كان أول ما قال لهم بعد السلام " الجماعة , كون تشوفوا واشنو شت , غادي تعجبوا (جماعة , لو ترو مارأيت , ستتعجبون)" رد عليه كلاهما " شنو؟" رد " لوطو كحلة , نوع مرسيدس , شكون هاد الولد الجديد لي الجا؟ باينة لاباس عليه بزاف(سيارة

سوداء من نوع مرسيدس , من هذا الولد الجديد الذي أتى الظاهر أنه غني)" ضحكا كلاهما وقالا " ديال كريم " قال علي " شراها ليه باه " صدم يوسف من كلامه وقال" كريم ! عارف أن باه عندو فلوس لكن يشريلو بحال هاذ اللوطو , أنا مصدوم " قال علي " غادي تفاجئ أكثر , كريم تصاحب مع واحد البنت " قال حمزة ضاحكا " ماعرفتش أشنو دارت في حياتها باش تلاقا مع واحد كيقرا القانون (أنا لا أعرف ما فعلت في حياتها لتلقى فتى يدرس القانون)" رد يوسف " وفين تقرا هي؟" قال علي " علوم إنسانية " ضحك ثلاثتهم وقال يوسف " شنو سميتها ؟" رد حمزة " أسماء " قال علي " كريم عندوا واحد الطريقة واعرة فالهدرة مع البنات (لكريم طريقة رائعة في التحدث للفتيات)" قال يوسف " بحالوا كايشوهو هاد الجامعة (مثله من يشوه هذا الجامعة)" قال علي " شنو كاتقصد؟" رد يوسف " راك عارف , منين تقول لشي واحد راك تقرا فالجامعة , يصحاب ليه كاتغيب ثلث شهور , ومعاك جوج بنات و الحفلات (حين تقول لشخص أنك تدرس بالجامعة , سيظن أنك تغيب ثلاث شهور و معك فتاتان , وحفلات)" قال حمزة " تفو لي كايشوف الجامعة هكا (تبا لمن ينظر للجامعة هكذا)" , رن الجرس وتوجه الثلاثة إلى فصولهم.

كوثر

في الحديقة , حين كان أصدقاء كوثر وحدهم , مريم وسناء ثم إلهام , دخلت كوثر إليهم لتروي لهم ما حصل البارحة ,كانت الفرحة تملئها , كانوا الثلاثة جالسين على كرسي الحديقة , سلمت عليهم , أفسحوا لها مكان لتجلس معهم , سألتها صديقاتها " غبتي بزاف (غبتي كثير)" قالت كوثر " كون نقولكم شنو وقع لي موحال ما تيقوش (لو أخبركم ماذا حصل لي لا أظن أنكم ستصدقون)" أجابوا" شنو وقع ؟" تكلمت كوثر " الولد الي كتتمناه كلشي البنات معايا دركي , أنا كانتخايل حياتي مع هاد الولد كيغادي تكون (الفتى الذي تتمناه كل الفتيات معي الأن , أنا أتخيل حياتي مع هذا الفتى كيف سيكون)" ردت مريم " كيداير شكلو(كيف هو شكله ؟)" ردت كوثر " عندو عينين بنيتين زوينين , شعر رطب كحل , الشوفات ديالو خيالية , وجه مدور زين , كسوة واعرة و تيليفون غالي(يمتلك عينين بنيتين جملتين , شعر أسود رطب , نظراته خلابة, وجه مدور جميل , ملابس رائعة وهاتف غالي)" قالت سناء "كيفاش تلاقيتي بيه ؟(كيف إلتقيتي به ؟)" قالت كوثر " تلاقيتو هاد البارح, يمكن كان جاي من مدينة أخرى , منين كنت قريبة للمحطة ديال الكار(إلتقيت به البارحة , يمكن جاء من مدينة أخرى , حين كنت قريبة من محطة الحافلات)" قاطعتها إلهام " شنو كنتي دير تما ؟(ماذا كنتي تفعلين هناك؟)" ردت كوثر " والو غير كنت ندور{لا شيء كنت فقط أتمشى} " ردت إلهام " دوري ولا شي حاجة أخرى؟" قالت مريم لإلهام " خليها تهدر " واصلت

كوثر كلامها " هادي هي أحسن صدفة تمكن توقع لأي واحدة , سولني على واحد البلاصة , وكملت بينا غاديين للمطعم , شحال كانبغي هاد الولد (هذه أحسن مصادفة يمكن أن تحصل لأي واحدة , سألني أحمد على مكان ما , و إنتهى بي المطاف ذاهبة معه إلى المطعم , كم أحب هذا الفتى كثيرا)" ردت مريم " فين كايخدم " ردت كوثر " باه لاباس عليه , ومازال راه يقرا , جاء للمدينة يقضي شي حاجة , هو ماكيبغيش يهدر بزاف على حياتو (أبوه رجل غني , وهو مازال يدرس , جاء إلى هذه المدينة ربما لغرض ما , هو لا يحب التكلم في الأمور الشخصية)" هزوا رؤوسهم وافقين وقالت مريم لكوثر " شنو سميتو؟" ردت كوثر " أحمد بحال با " قالت سناء " قلت لك بلي تصاحبي مع شي ولد شي حاجة زوينة (قلت لكي أن فكرة الحصول على حبيب لهي فكرة جيدة)" ردت كوثر " واه , فكرة خيالية , الحب حاجة زوينة " ردت إلهام " فين راه درك (أين هو الأن)" ردت كوثر " في مدينتو , وجدة يسكن قريب للجامعة (في مدينته وجده يسكن قرب الجامعة) ردت إلهام " أوه , شي حاجة زينة " قالت مريم " عندو اللوطو ؟(عنده سيارة ؟)" إبتمست كوثر وقالت " لا , ولكن فالمستقبل غادي يدير وحدة (لا , لكن فالمستقبل ستكون عنده واحدة)"

بعد ست شهور

مع إقتراب إمتحان المحاماة , وفي يوم السبت مع عشيته , كان حمزة في المنزل , و الجو اليوم حار مبشرا بدخول فصل الصيف و الذي من المعتاد أن يبدأ موسم الحصاد هذا العام , لكن لايوجد قمح ولا سنابل عند أغلب الناس , طغى الجفاف على كل المزروعات , أصبحت المروج من أعوام صحاري ,البعض يقول أنها من غضب الله , ضاقت القلوب مع إقتراب عيد الأضحى حيث لا يجد البعض مال من أجل الأضحية , لم يعيد حمزة منذ العام الماضي و هذا العام من الممكن ذالك. كان في غرفته و النوافذ مفتوحة , بدأ يسترجع بعض الذكريات من الماضي , في عمر العشر سنوات عند عيد الأضحى , كانوا يذبحون كبشين للعائلة , يا لها من ذكرا سعيدة , كم يعشق حمزة الرجوع للماضي, كان بعض هواء العشية العليل يجوب البيت , نادته أمه لشرب الشاي , جاءت إليه أخته لتؤكد له هذا , نهض من مكانه , قفل بابه ثم توجه إلى المطبخ , جلس على الصندوق وعلى الطاولة , نظر إلى وجوه أمه و أخته , وجوه عابسة , كأنها ستعدم غدا , كل هذا شكل ضغينة عنده , ورغبة تدفعه بشدة للدراسة لأجل أن يصبح محاميا , سكبت الأم كأس من الشاي , و علبة زبدة فقط وحدها على الطاولة القرمزية التي يحيط بها مجموعة من الصناديق , ناولت الأم الخبز لحمزة وكوثر , صمت المكان كان مخيفا , تكلمت بعدها الام قائلتا " حمزة , روح غدا ولا الإثنين تجيب حوايج للدار (إذهب غدا أو الإثنين لإحضار الاغراض للمنزل)" قال" واخ , زبدة , خميرة , زيت .." ردت الأم " واه " , كان حمزة يعرف أن أمه

متسولة بعد ليلة مرت عليه منذ ثلاث شهور , كان يحاول تقبل الحقيقة , فالحيقية دائما مؤلمة , أما عن أخته التي تدخن فلحد الأن لا يعرف شيئا ! , كانا بالكاد يتكلمان , علاقتهما لم تكن جيدة كباقي الأخوة , كأن علاقتهم إندثرت منذ الطفولة , وما سيزيد الطين بلة معرفته بأنها في علاقة مع ولد!, أكمل حمزة الأكل ثم توجه خارجا , إستنشق بعض الهواء , بعض الدقائق القليلة على المغرب إنتظرها خارجا , كان يتجول ويرى كيف أوت به الحياة إلى هنا.

المنزل الذي يجمع حمزة وكوثر , أصبح يجمعهم جسديا فقط , ليس فكريا , فكل واحد منهم أخذ مجرى فكر أخر , عدم حب حمزة للأغاني المغربية عكس أخته, وملابسها التي لا تعجب حمزة , كان هذا مثلا بسيط, فإختلافهم أكبر من ذوق أغاني و والملابس .

جاء موعد العشاء , صلى حمزة ثم إنتظر وجبة العشاء , سمع أمه تناديه للعشاء ,خرج من الباب ليلتقي بأخته , كانت المسافة بينهم أقرب من قبل , إقشعر أنف حمزة , لتتغير ملامح وجهه في لحظة , إنكمش وجهه ثم نادى أخته " كوثر !" توقفت ثم قالت " شنو ؟" رد عليها و الغضب ظاهر على عينيه ووجه المائل للحمرة "شنو هاد الريحة الي شميتها " ردت كوثر وهي الأن على دراية بما يحصل " ريحة ؟" كانت أقصر منه ببضع سنتيمترات ونظراتها مباشرة إلى عينيه موجهة , قال " راكي تكمي؟ (هل تدخنين)؟" ردت " واش نتا مجنون , " رد " نيفي

ماكيكدبش (أنفي لا يكذب)" ردت " أنا !! نكمي (أدخن) ؟" , يمكن راك غالط " رد بغضب " لا , نتي كاتكمي , ونحلف عليها " سمعت الأم الجلبة ثم جاءت مسرعة إليهم وهي تردد بلباسها الأحمر " شنو واقع ؟ " صرخ حمزة بقوة " هاد البنت كاتكمي " قالت الأم " تكمي ؟ شنو ؟" قالت كوثر لحمزة " هاد البنت عندها سمية " قاطعها حمزة قائلا " كانهدر مع ما , نتي سكتي (أتكلم مع أمي , أنتي أصمتي)" واجه أمه مرة أخرى قائلا " ما !! واش كوثر كاتكمي !" أدمعت عينا الأم و التي فضحت كل سر مدفون داخل خاطرها ,وبنظرات صادمة واجه حمزة أخته قائلا " كوثر , شنو هادا ؟ علاش ؟(ماهذا ؟ لماذا ؟)" بقيت صامتة , الامر الذي زات غضب حمزة , قال صارخا " علاش درتي هادشي , علاش؟!!(لماذا فعلتي هذا , لماذا ؟)" صمتها جعله يكررها ثانية بأعلى صوت " علاااش ؟" زلزل صوته أرواحهم وبالأخص الأم , ساد الصمت بعض الوقت , وكأ حمزة رأسه على الحائط , وكوثر أنزلت نظراتها للأرض ,و الأم تدمع , عاد حمزة لوقفته وقال لأمه " نتي عطيتيها الفلوس با تشري الدخان ؟(هل أعطتيتها المال لشراء السجارة ؟)" ضلت الأم صامتة , وصرخ " ما !! " قالت بإنفجار" خمس شهور عرفت بلي راها تكمي , شفت القابسة ديال الدخان تحت الوسادة ديالها , كانت هي الي جابتها ولا عطاوهالها , موراها , شفت بلي مقادراش تبعد عليه , وعطيتها الفلوس , كانت كاتعصب فاش ماكتكميش (منذ ست شهور عرفت أنها تدخن , رأيت العلبة تحت وسادتها , كانت هي من أحضرتها أو أعطوها لها, وبعدها ما رأيت انها لا تستطيع الإبتعاد عنه ,

وفترات تعصبها , قررت أن أعطيها المال لشرائه)" وضع حمزة يده على جبهته وهو يشعر بالبغض للتتكلم أخته صارخة "سمعني! ماخاصكش تدخل فسوق الناس , أنا حرة ندير الي بغيت , الحاجة الي كاتديرها نتا هو ترفع صوتك عليا , نتا ماشي با!! , مليت هاد الحياة الخانزة معاكم (إسمعني ! لا يجب عليك التدخل في شؤون الناس , أنا حرة و أفعل ما أشاء , كل ماتفعله هو الصراخ علي , أنت لست أبي! لقد مللت من هذه الحياة القذرة)" إستدارت إلى أمها وقالت " نتي كاتفضليه عليا , أنا بحال ديك البنت المتبنية (أنتي تفضيله عني , انا مثل الفتاة المتبناه)" عادت إلى حمزة وقالت " نتا أخنز أخ , مسخ!(أنت أسوء أخ , مسخ)" وبقوة جاءتها صفعة من عند حمزة على وجنتيها ,أمسكت بهم من شدت الألم , إغورقت عيناها بالدموع , ثم ذهبت خارج المنزل , أخذ حمزة نفس عميق وقال لأمه وهي واقفة غير مستوعبة لما حصل " با !! با ! كون كان هنا كاع مايوقعش هاد الشي , هاد الدولة ماعطاتنا لافلوس منين داولنا با (أبي , لولاه لما حصل كل هذا , الدولة لم تعطينا مالا مع أخذها أبي)" قالت الأم " واخ أولدي , يلاه نتعشى " ذهبت كلاهما إلى المطبخ , ثم جلسا على الصناديق وطبق الحساء البارد , بدأ يأكلان , وعينا هناء تذرفان دمعا , قال حمزة لها وهو ممسك بيدها "راني نحلف فاش نلقى خدمة , غادي نرحلو من هاد البلاصة , غادي نمشيو بعيد (أعدكي , حين أجد عملا سنرحل من هذا المنزل ونذهب إلى مكان بعيد)" رفعت الأم رأسها المبتل بالدموع نحوه قائلتا " واه أولدي , لكن أختك ماتقدرش تهرب منها " رد " أنا ماقصدش داك الشي , أنا كانشوف

أنها ضحية لهاد المجتمع , وأنا كانكره تكون عائلتي ضحية " , كان قلبه يخفق بقوة كأنه يرغب بالخروج , أكمل بعدها العشاء ثم عاد إلى غرفته , كانت ليلة قمرية مرصعة بالنجوم , وحمزة في فراشه يلمس هاتفه في إنتظار النوم.

كوثر

جاء يوم الإثنين الذي ستذهب فيه إلى المدرسة , أمضت يوم البارحة وهي مشاجرة لأخيها عما حصل يوم السبت , وهذا الصباح كانت بلباس أسود وسرول جينز أزرق , قصت شعرها قليلا, وفي طاولة الفطور كانت أمها تقوم بسكب القهوة , سيطر الصمت على المكان لحين أكملت ,ثم خرجت لإنتظار الباص , جلست بقرب النافذة , تنظر خارجا , واضعتا سماعات الأذن , لم تكن ترتدي وزرتها , وماكان للحارس الغبي إلا أن يأتي إليها ويأمرها بنزع السماعات وإرتداء الوزرة , أخبرته أنها إعتادت على الذهاب بدون وزرة , قال لها " مايهمنيش , جيبي الوزرة " قالت " علاش, واش غادي نقرى بيها هنا , واش تجننت نتا ؟(لماذ ؟ هل سأدرس بها هنا؟ هل جننت)" رد " أحترمي راسك , واه غادي تلبسيها يعني غادي تلبسيها (إحترمي نفسكي , ونعم , ستلبسينها هي ستلبسينها)" نهضت من مكانها وضغطت على كلماتها " لا منلبسهاش" قال " غادي تلبسيها " إحتدم الكلام بينهم حتى جاء أحد المرافقين بالباص و حاول تهدئة الأمر بدأ المرافق الأخر العجوز قليلا بسؤالها " علاش ملبستيهاش ؟"

ردت " عام كامل و أنا نمشي بلا بيها ودرك جيت تسولني (العام كله لم أكن أذهب بها و الأن تسألني)" إستمروا في الجدال إلى أن وصلوا للمدرسة وكانت أخر كلماتها قبل أن تخرج " , حمير , تفو عليكم " ليرد المراقب بقوة " غادي نكتب تقرير , أديك الماشي مربية(سأكتب تقريرا يا أيتها القليلة الأدب)" ذهبت كوثر إلى المدرسة , كانت لها حصة مع الثامنة والنصف إلى العاشرة والنصف , ستكون ساعتين لدى مادة اللغة العربية , مدرسة ذات شعر أسود قصير , عينان خضراوان , سريعة الغضب , نحيفة الجسد والوجه , إرتدت سروال أسود و حذاء أيضا ثم قميص رمادي , بدأت الحصة , جلست كوثر كالعادة بقرب صديقاتها مريم وسناء ثم إلهام فالأخر , أمضوا الحصة يضحكون حتى طردتهم المدرسة , ذهبوا بعدها إلى إحدى الأماكن في الساحة , جلسوا هناك يتكلمون و يضحكون , وكوثر بينهم , كان يوما مشمسا جميلا ,العصافير تغني , خرجوا بعدها من المدرسة , ثم توجهوا للحديقة .

هناء

سمعت الأم دق الباب , ذهبت وفتحتها , كانت جارتها فاطمة مع ولدها , أكرم النجار , فتى أسمر قليلا , أسود الشعر , عينان بنيتان وبذلة محترمة , أدخلتهم إلى الصالة , جلسوا ثم ذهبت لتعد لهم الشاي , عادت لهم بعد ان تركت الإبريق يغلي فوق النار , جلست مقابلة لهم , سألتها فاطمة عن إبنتها , أجابت هناء أنها في المدرسة , قالت فاطمة " ولدي أكرم عجباتو بنتك كوثر و قالي بلي هيا لي بغيت نتزوج بها " تكلم أكرم مبتسما " أنا خدام نجار , ماكانقولش بلي هاد الخدمة رداتني لاباس عليا , المهم كاتعيشني , كانبغي بنتك , كل يوم نشوفها نتمناها تكون معايا (أنا أعمل نجارا , ولا أقول أنا هذا العمل يغنيني لكنه يلب حاجتي. أحب إبنتكي كثيرا , كل يوم اراها أتمنى أن تكون لي)" قالت هناء" ضروري من نسولها , فهي الي غادي تتزوج , وإلا وافقت فما ماعندي مانقول , مبارك ليكم " رد أكرم " أما المصاريف ديال العرس على حسابي " ردت هناء " هذا خير كبير منك أولدي " ذهبت بعدها للمطبخ لتحضر الشاي, سكبت الماء المغلي في إبريق أخر ثم أحضرت لهم الشاي جلست تفرغ لهم الشاي وهي تطلب منهم الشرب , وفي الكلام على الأكل , طلبت هناء أن يكون العرس بالصالة , فوافق الفتى و أمه .

حمزة

بدأ يوم الإثينن في الجامعة لدى حمزة , كان الجو مشمسا ساطعا , الثلاثة , حمزة وكريم وعلي يتمشون ويتحدثون عن الإمتحان الذي سيغير مصير كل واحد منهم , خرجوا بعدها من الجامعة , ذهب كريم مع حبيبته أسماء , صعدت معه السيارة إلى مكان لا يعلمه أحد , لم يبقى للإمتحان شيء , لذا ذهب حمزة إلى المكتبة ليراجع , كان علي معه , كانت المكتبة تعج ببعض الطلبة الأخرين , كلهم بحاسوب , وسماعات غالية , أما حمزة فبدفتره فقط , وخطه المعوج , مضت ساعة عليهم هناك وعادوا بعدها للجامعة , إلقتوا بكريم مرة ثانية , أخبرهم أنه ذهب مع أسماء إلى الحديقة , أمر عجيب كيف يعيش أمثال كريم , هل حقا هذه الفتاة تحبه أم تحب ماله , وسيارته , هل يحتاج حمزة إلى الملايين ليكون مغناطيسهم ؟ , بينما تثور هذه الأفكار برأس حمزة , يحاول الإجابة عليها , بينما كريم يواصل الحديث , لتمر فتاة بجانبهم , فتاة ذي شعر أشقر و عينين خضروين , كانت فائقة الجمال , بقي حمزة يحدق بها طوال الوقت , حتى فاجئه كريم وقال " سمعتني ؟" إستدار كريم أيضا مع حمزة ليرى مايراه , والذي أشاح حمزة نظره بعدها قال له كريم " أه , أه , عجباتك ؟ " قال علي " لا , حمزة ياله نمشيو " أعطى علي نظرة حادة لكريم تطلب منه السكوت لكنه واصل الكلام " راها تبغيك(هي تحبك)" سحب علي حمزة وأخذه معه , إستدار حمزة وراءه مجددا ثم توقف , سأله علي عن السبب رد حمزة " غادي نمشي لديك البنت ونقول ليها الي فيا (سأذهب لتلك الفتاة و أخبرها بما في داخلي)" وقبل أن

ينطق علي بكلمة تركه حمزة و إتجه مسرعا إليها , كانت عشر دقائق على الدخول , وقف أمام عينيها الخضروتين و لينتظر الكلمات لتنزل عليه , قال " سلام , أنا حمزة ممكن نتعرفوا ؟" أنزلت عينيها إلى أسفله و رفعتهم إلى حد رأسه و أطلقت بعدها ضحكة سمعها الجميع " نتا ؟ شوف راسك كي داير , خاصك كسوة جديدة ماشي ديال الخردة (أنت؟ أنظر لنفسك , تحتاج ملابس جديد ليست من الخردة)" وهذا مايحصل حين لاتستمع كلام صديقك اللطيف , تلدغك كلمات أشخاص يستمتعون بقول ذالك , أصبح حمزة أحمر الوجه من شدة الحرج لتضيف " نتا يا هاذ الولد ولو حتى نتوما فقراء إلا أن عنكم واحد التفكير رومنسي يخليكم تقلبوا على الزينات بحالنا , روح شوفلك شي بنت تجي معاك , إيلا قبلات عليك أصلا (أنت يا أيها الولد ولو حتى أنكم فقراء إلا أنكم تمتلكون تفكير رومنسي الذي يجعلكم تبحثون عن الحسناوات أمثالنا , إذهب و إبحث عن فتاة تناسبك , إن وجدتها أصلا)" أدارت نظرها ثم ذهبت و تركته, ذهب بعدها حاني الرأس إلى صديقيه الذان كانا يتكلمان رأه علي ثم توجه إليه و سأله " شنو وقع؟" رد حمزة بأسى " مابغاتنيش , كلماتها قاصحة على قلبي (لم تحبني , كلماتها قاسية على قلبي)" رد علي " يالاه نمشيو , قلت لك ماتمشيش , بعد على هاد الكلبات " قال حمزة " فين يمكن كايخدم باها ؟" رد علي " معرفتش , لكن ماتبانش لاباس عليها بزاف (لا أعرف لكنها ليست غنية كثيرا)" جاء إليهم كريم وقال لحمزة " ماقصدش بكلامي تمشي عندها , كنت غير نضحك معاك " قال علي لحمزة " واعدني

ماديرهاش مرة أخرى " رد حمزة " كانوعدك " نظر علي إلى كريم و أومؤوا برأسهم موافقين , ذهبوا الثلاثة وحمزة وسطهم , يا له من شعور سيء الحصول على إهانة كهذه , لا أظن أنه سيكلم فتاة مرة أخرى , بإستثناء ... , ذهب حمزة وكريم إلى حصتهم وعلي إلتقى بيوسف وتوجهوا إلى حصتهم , في حصة البروفيسور كمال الذي يدرس كريم و حمزة , كانت الحصة مملة لدى كريم الذي لا تبشر نقطه بالخير , فكل إمتحان أجراه لم يحصل على نقطة جيدة .

هناء

مع نهاية اليوم كانت هناء في إنتظار كوثر للعودة للمنزل , و أشعة الشمس بين الجبال تميل لحمرة , كبيضة مسلوقة , كانت تقارب السابعة مساءا , أخيرا دخلت الفتاة المنزل , أعدت لها ما تأكل و جلست بعدها في المطبخ , خرجت كوثر من الغرفة ثم جاءت إليها , سلمت على أمها , أحضرت الأم الشاي و الأكل , كانت كوثر تأكل و الأم تسألها عن يومها , أخبرتها أيضا عن الأشخاص الذين جاءوا الصباح , عن أكرم و أمه الذي يرغب خطبتكي , إقتربت هناء من كوثر و سألتها " بغيتي تزوجي بيه ؟" بقيت كوثر صامتة لبعض الوقت وقالت " لا " نظرت إليها الأم بإسغراب وقالت "علاش ولد بحالو , ماكايشربش مكيكميش على أساس أن الفتاة طاهرة , يخدم نجار , غادي ضيعيه(لماذا؟ فتى مثله , لا يشرب خمر ا , ولايدخن , يعمل نجار , ستضيعينه)" ردت كوثر " أنا ؟ نتزوج

نجار؟ " ردت الأم " علاش ؟ النجار ماعجبكش ؟" قالت كوثر " لا ما , أنا بغيت واحد عندو لوطو , يديني لباريس , ولا مدريد , أنا بغيت نعيش الحياة , غادي يلقى هاد الولد الي كاتبغيه (لا أمي , أنا أريد شخص يمتلك سيارة , يأخذني لباريس أو مدريد , أنا أريد أن أعيش الحياة , سيجد هذا الفتى من تحبه,)" صمتت الأم قليلا ثم قالت " حتا واحد مادايرهكا , عيشي الواقع , أو يمكن شي واحد عندو الفلوس ومايبغيكش , الحب الحقيقي ماشي بالفلوس , أنا بغيت باك ماشي على فلوسو , بل على قلبو (لا يوجد أحد هكذا , عيشي الواقع , أو من الممكن أن شخص بالمال لا يحبكي , الحب الحقيقي ليس بالمال , أنا احببت أباكي ليس على ماله بل على قلبه)" قالت كوثر " مَّا , نتي ماكتعرفيش الحب , هاد الوقت ماشي بحال وقتكم , هاد الوقت الفلوس هو كولشي , كيندير نعيش مع هاذ النجار , كيفاش نجيبو ولاد ؟(أمي , أنتي لاتعرفين الحب , هاذ الوقت ليس كوقتكم , هذا الوقت يحتاج للمال , كيف سأعيش مع هذا النجار , كيف ننجب أطفال؟)" تحدثت الأم وهي ساهية " تهدري على الحب ؟ الي درتو أنا ماتقدرش أي بنت ديرو , الحب ديال باك هو الي خلاني منعشس لحقاش هو ماشي بخير , هو الي خلاني نحزن فاش مشا للحبس , انا كنبغي باك (تتحدثين عن الحب ؟ مافعلته انا لن تستطيع اي فتاة أن تفعله , حب أبيك هو ما جعلني لا أنام الليل لأنه ليس بخير , وهو ما جعلني أحزن لأنه ذهب لسجن ,أنا أحب أباكي)" أكملت كوثر الأكل ثم نهضت وقالت لأمها " مابغيتش داك النجار !" بقيت الأم هناك بعض الوقت ثم جمعت الأكل و

أخذت الصحون لتغسلهم , ودعت الشمس بين الجبال اهل القرية , إكتست السماء بعدها بلون أحمر داكن ,الذي أشع من خلال نافذة المطبخ , كانت هناء تعد العشاء بينما كوثر فغرفتها مع هاتفها , في المطبخ كان بعض الفلفل والطماطم الذي إشترته البارحة بعد ذهبابها للمدينة للتتسول , فلم تستطيع الهروب من هذه المهنة , أحضرت فلفلا مع بعض الطماطم قم أعدت الغذاء البارحة واليوم ستتعشى بهم , وضعت إناء مليئا بالماء , ماء نفسه يتوضؤون به و يغسلون به , وضعت الفلفل الحلو في إناء ثم بدأت بعد أن وضعته في النار بتقشيره وضعته بعدها في الماء ثم أتبعته بالطماطم التي قصتها ووضعتها بالإناء .

حمزة

الثلاثاء , كان أخر يوم لحمزة قبل الإمتحان الذي يحدد مصيره وصدمة البارحة لازالت عالقة داخل رأسه , كان عليه تقبل ما قالته تلك الفتاة,فقد الأمل في أن تحبه فتاة أخرى بعد الأن .

أنارت أشعت الشمس هذا اليوم , وفي المكتبة حمزة بسروال الكتان وحذائه البالي القديم , وقميصه الأسود , كان وحده يراجع للإمتحان , وهذا اليوم هو يوم راحة , لاتوجد دراسة له , أنهى مراجعته وخرج من المكتبة لتتصل به أمه

" حمزة "

" سلام ما , كيراكي دايرة (سلام أمي , كيف حالكي ؟")

" الحمد لله أولدي كيراك نتا (بخير يا ولدي , كيف حالك أنت) "

" بخير "

" بغيت نهدر معاك , توحشتك (أود الحديث معك , إشتقت لك)"

تنهد ثم أجابها

" بلا ماتستناي بزاف أما , ولدك غادي ينجح فالمإمتحان و نولي محامي (لاداعي للإنتظار كثيرا , ولدكي سينجح في الإمتحان وأصبح محامي)" كان يتكم وعلى وشك إذراف الدموع , فهذا الحلم سيحقق أخيرا

أجابت الام

" بصح ! شحال تمنيت هادشي أولدي (حقا! كم تمنيت ذالك يا إبني)"

" واه , عندكي شي حاجة جديدة تقوليها "

" البارح جا لعندي أكرم أمه بغا يخطب ختك "

رد

" وافقت ؟"

" لا , قالت بلي هو فقير , بغات واحد عندوا فلوس تعيش الرفاهية "

رد بسخرية

" واش راها تحلم , أكرم ولد زوين , قرا معايا فالإبتدائي , كانشوف بلي يصلاح يكون راجلها , كايصلي و زين , ماغاديش تلقى شي واحد بحال هذا(هل هي تحلم , أكرم فتى جيد , درس معي في الإبتدائية , أرى أنه يناسبها كزوج , يصلي و جيد , لن تجد فتى أفضل منه)"

ردت الأم

" شكون يسمعك!,عاودت لها هاد الهدرة شحال مرة ومابغاتش تسمع لي , فهاد السن عندها بزاف ديال الأحلام و مانظنش أن شي واحد غادي يحققها ليها (من يسمعك ! قلت لها هذا الكلام مرارا و تكرارا , لكنها أبت الإستماع إلي , في سنها هذا تمتلك الكثير من الأحلام ولا أظن أن بوسع أحد أن يحققها لها)"

" إلا ضاعت ليها هاد الفرصة , ماغاديش تلقا بحالو " أنهى المكالمة من أمه ثم توجه عائدا إلى الجامعة التي كانت فارغة , جاءه إتصال من كريم , أخبره أنه ببيته و طلب منه القدوم , كان هناك أيضا يوسف وعلي , وافق حمزة على الأمر فلابأس بقليل من المرح بعد جهد الدراسة , تمشى حمزة إلى منزل كريم القريب , ووصل إليه, دق البابا ففتحه له كريم , ألقى السلام عليه وعلى صديقيه علي ويوسف , كان علي ويوسف جالسين على الكنبة , ينظرون للتلفاز وهم يلعبون و بأيديهم مشروب غازي , طلب كريم من حمزة أن يتقدم إليهما , ذهب حمزة إلى علي ويوسف , وجلس بينهم , كانوا منغمسين باللعب , توقفوا

قليلا وتكلموا مع حمزة , وعادوا للعب, كان كريم بالمطبخ يعد بعض الاكل لهم , نادى كريم حمزة و ذهب هو وكريم إلى الطابق العلوي , دخل كلاهما غرفته , جلس حمزة على السرير وضل كريم واقفا , وقال " حمزة , بغيت نقولك واحد الحاجة (أريد أن أخبرك شيئا)" رد حمزة " خير إن شاء الله " قال كريم بعد أن واجه حمزة بنظراته " ختك ! كوثر " رد حمزة " مالها ؟" رد كريم " كنا أنا وخويا البارح نهدرو , قلت لو على أسماء , وهو قالي على كوثر , بدا يوصفهالي , أنا قلت صافي هادي هيا كوثر , قلت لو بلي راها ختك , قالي بلي هي قالت لو باها خدام ,وهو فالأصل في الحبس (البارحة كنا أنا و أخي نتحدث , أخبرته عن أسماء و أخبرني عن كوثر , أضاف بعض الصفات التي زادت تأكدي من أنها أختك , أخبرته بهذا , أخبرني أنها أخبرته أن أباها يعمل وليس بالسجن)" كان وجه حمزة كانه يسمع خبر وصول بلده للقمر وأضاف كريم " فاش عرفت بلي راها ختك حسيت بحالك , بحال راها أختي , راني نهدر من قلبي , خت صاحبي بحال ختي , كون ماكنتش نبغيك بحال خويا , كون ماقلتش(حين عرفت أنها أختك أحسست مثلك , كما أختي , أنا أتكلم من قلبي , أخت صديقي مثل أختي , لو لم اكن أحبك كأخي , لما قلت لك)" كان حمزة مصدوما ويزداد أكثر فأكثر , وبالكاد قال " واشنو درت لخوك (ماذا فعلت لـأخيك)؟" رد كريم " قلت له يبعد عليها " رد حمزة " شنو قال " قال كريم" فاش عرفت بلي أنت خوها وشي حوايج بحال باها , قرر يخليها " رد حمزة وقد بدأت نبرته تتغير" علاش مايزوجهاش (لمذا لا يتزوجها)؟"أبدى كريم ضحكته

المعتادة وقال " يتزوجها ؟ ماغاديش يدير داكشي , ماشي هي أول بنت يمشي معاها (يتزوجها ؟ لن بفعل ذالك , ليست أول فتاة يواعدها)" تنهد كريم واضاف " كان كل مرة يقول لي على البنات الي كايمشي معاهم , شي مرات كانضحك , لكن نتا , حاجة أخرى " كان حمزة ينظر إليه منتظرا المزيد وقال " إيوا ؟" رد كريم " غادي " إيوا ؟"..." غادي يتفارقو , ست شهور بزاف عليها , خويا حمزة أختك غادي تفوت بشي أوقات عصيبة وربما تقدر تنتحر (ماذا أيضا ؟ سيفترقون , لست أشهر , الأمر كثير عليها , أختك ستعاني كثير , ستحضى بأوقات عصيبة , ربما تنتحر)" ردد حمزة زلة لسان " تفو عليه(اللعنة عليه)" رد كريم " من حقك تسبو , مانمنعكش , ولو حتى راه خويا , كون قريب ليها أحمزة " رد حمزة حانيا رأسه " كاتكرهني , تكرهني بزاف , وكانظن بلي فاش تسمع بلي أنا عندي دخل فهاد الشي غادي تكرهني كثر (إنها تكرهني , تكرهني كثيرا , و أظن أنها عندما تستمع أن لدي دخل في هذا فستكرهني أكثر)" رد كريم محاولا التخفيف عليه " علاش تكرهك (لماذا تكرهك)؟" قال حمزة " لقيتها تكمي , زكيت عليها , وماعجبهاش الحال (وجدتها تدخن, صرخت عليها , ولم بعجبها الامر)" قال حمزة وهو يهم بالنظر إلى وجه صديق له منذ الطفولة " ماعرفتش علاش كايوقع لي كل هادشي (لا أعلم لماذا يحصل كل هذا لي)" صمت لحظة وأضاف " الإمتحان هو أملي والوحيد باش نبدل هادشي " هز كريم رأسه موافقا . كان كريم ينظر إليه وكأنه

شعر مابداخله, خرج كريم من الغرفة و أتبعه حمزة أيضا وفي الأسفل كان الأصدقاء هناك , نزلوا إليهم .

كوثر

كانت الحرارة شديدة , بينما كانت كوثر و صديقتها مريم يتجولان في أنحاء المدينة تاركين ساعة لدى المدرس محسن , مدرس الفلسفة , كنت مريم تمشي بحذاء أحمر ذو كعب علي له صوت قوي , ولباس أسود لحد خصرها , وسروال جينز , به بعض التقطيعات على ركبتها و التي كانت تظرها , ووجهها كلوحة فنية في العصر القديم , أحمر الشفاه على فمها ووجنتين حمراوتين , كانت تحب المكياج , كانت كوثر تمشي معاها في نفس ملابس البارحة , وعلى الطريق وهما يمشيان كان بعض اصحاب الدراجات النارين يمرون وينادوهم بهمس , بالأخص مريم , التي كانت تتلقى كلمات " سس " كم أكرههم هذا النوع

كانت كل عيونهم موجهة نحو مريم , فمن سيرغب بكوثر صاحبة الملابس البالية , فجأة توقف أحد سائقي الدراجات أمامهما , طلب من مريم رقم هاتفها , بدأت بالتمايل و الضحك, إستمر الولد بعدها بطلبه حتى اعطته له وهي تضحك , وببعض الكلمات اللطيفة منه , كأن كوثر غير موجودة , فكان تركيزه على مريم فقط , وبعد قليل بعد أن ذهب , كانت مريم تراقب هاتفها وتنتظر اية رسالة منه , وهما عائدتان للمدرسة أمسكت كوثر الهاتف ورأت رسالة من أحمد , يقول أنه يود لقائها اليوم , بادرتها إبتسامة ثم قالت لمريم أنها ذاهبة ,

إلى حبيبها , ذهب مريم إلى المدرسة وتركت كوثر تذهب إلى أحمد , تمشت كوثر نحو المكان الذي اخبرها عنه , كان جالسا في المطعم , أشار إليها , دخلت ثم جلست مقابلتا له , طلب سندويش له و لحم مع بعض البطاطس المقلية لها , كان يأكلان وينظران إلى بعضهم البعض إلى أن توقفت تلك النظرات وقالت له " شنو , شي حاجة خاصني نعرفها ؟" رد " واه , علينا , وبعلاقتنا " قالت بفضول " شنو ؟" رد " قالي خويا على أنه صاحب خوكي , وبحكم الصداقة بينهم , ماغاديش نقدرو نكملو هاد العلاقة , سمحيلي , مابغيتش مشاكل " ردت " واش خويا هو الي قالك هادشي (هل أخي من طلب منك هذا ؟)" رد " كريم , خويا أنا , هو الي قالي , لحقاش عرف من خوكي انه ماكايبغيش بحال هاد العلاقات (كريم , أخي أنا من قال لي, لأنه عرف من أخوكي أنه لاتعجبه هذه العلاقات)" قالت بصدمة " واش بصح الي كانسمعو منك أحمد ولا راك تضحك معايا (هل صحيح ما أسمع أو أنك تمازحني)؟ كانت تأمل أن تكون مزحة أو ربما يفاجئها في أية لحظة بهدية ما , لكن لا , واصل كلامه " سمحيلي أكوثر , سميحلي بزاف , كل واحد غادي يمشي فطريق , نتي بنت زوينة " ردت بذهول " خويا ! يعرف هاذ العلاقة بيني وبينك ؟" رد " ربما " قالت وبعض الدموع تكاد تنزل " واش بصح غادي تدير هادشي أحمد بعد كل المدة الي فوتناها مع بعضياتنا , حلفنا باش نتزوجو ولانموتو , ماكناش صحابلي النهابة هنا و نتا تقولي هاد الهدرة القصحة عليا (أحقا ستفعل هذا يا أحمد , أقسمنا أن نتزوج أو نموت , وفي النهاية إنتهى كل شيء في هذا الممكان وبكلماتك القاسية على

قلبي)" رد " سمحيلي" قالت والغضب ممتزج مع الدموع " تفو عليه , تفو على خويا , شحال كانكرهو (اللعنة على أخي , كم أكرهه)"نهض أحمد من مكانه , دفع ثمن الوجبتين ثم خرج من المطعم تاركا إياها هناك ورائحته ممتزجة برائحة اللحم , جعلت قلبها يشق نصفين , تأكل و الدموع تتساقط على قطعة اللحم , أكملتها ثم خرجت , جففت تلك الدموع ثم عادت إلى المدرسة , تمشي في الشارع مفطورة القلب , عروق عينيها محمرتين , كان قلبها ينبض بكره حمزة , إسم حمزة أكره إسم لها , كان الجو حار وبين حراراته إمتزج العرق مع الدموع .

هناء

في منتصف اليوم وهناء تقوم بغسل الملابس لها ولأولادها , ببعض الماء التي أحضرته من جارتها التي تبعد عنها كثيرا, سمعت دقا بالباب , توجهت إليه بوزرتها وحجابها, , فتحت بعدها الباب لترفع رأسها وترى إثنين من الدركين العالين , والذي إمتلئ صدرهم بأوسمة كثيرة ,كانت نظراهم مرعبة , سألتهم عن سبب قدومهم , لم تلقى أي رد , دخلوا بعدها , بعد ان أراها الدركي ورقة الإذن بالبحث , , بدؤوا بغرفة حمزة ثم إلى المطبخ , وباقي الغرف , كانت هناء تحاول أن تفهم ماذي يجري , كانت تحاول سؤالهم حتى إلتفت إليها أحد الدركين وقال" أحمد شعاري , هرب من الحبس البارح و ماعافينش في مشا "

ردت " راجلي هرب (زوجي هرب!!؟)" كانت مصدومة بهذا الكلام وقال الدركي " واه , يمكن هو هنا " ردت بغضب " كيفاش هرب البارح وغادي يكون هنا اليوم واش عفريت ؟ (كيف هرب البارحة ويكون هنا اليوم)" قال" الإجراءات" ردت " أه واه . فاش يهرب غادي يفكر يمشي لدارو وكلشي عارف هاد البلاصة(نعم فأول شيء يفكر به هو منزله وهو يعرف أن الكل يعرف هذا المكان)" رد " إلى لقيتيه بلغينا , راجلك متاهم بجريمة قتل , وأي محاولة باش دسيه فيها عقاب كبير " ردت " أنا معرفاش فين هو " رد " إلى عرفتي " رجع الدركي لصاحبه وقال " ماراهش هنا (هو ليس هنا)" قال الأخر " يمكن هاد المرأة عندها الصح , ميمكنش يجي لدارو " نظر إليها ذالك الدركي وأعطاها رقمه لتتصل به في حال وجدته , ثم ذهبوا , بقيت هناء مصدومة مما سمعت ,زوجها أحمد هرب من السجن , هذا أمر لا يصدق , كانت مشاعرها متضاربة ,هل تفرح أم تحزن , تفرح لحرية زوجها أم تبكي لأنه أصبح تحت بحث الدركيين والشرطة , وأين قد يذهب , وأين هو الأن , أين هو زوجها العزيز , أمسكت الهاتف ثم إتصلت بولدها حمزة ,وهي لا تعرف كيف تخبره بهذا , رد " ألو " ردت " ألو حمزة ,عزيزي "

"سلام ما , كيف حالك "

" بخير الحمد لله"

"الحمد لله"

" حمزة , خاصني نقولك واحد الحاجة " قالتها وهي تحاول تمالك نفسها

" شنو ما؟"

" باك , هرب "

" شنو!, با, هرب ؟" كان الفتى مصدوم للغاية مما سمع , فهذا الأمر لا يحدث إلا في الأفلام

" واه هرب , اليوم جاو الجادارمية لعندي , فتشوا الدار كاملة (نعم هرب , اليوم جاء الدركيين وفتشوا المنزل كله)"

" فوقاش هرب(متى هرب)؟"

" يوقولو البارح "

" كره ذاك الحبس بزاف "

" واه "

" كيدار هرب(كيف هرب)؟"

" ماعرفتش أولدي "

" ما , حتى أنا خاصني نقولك حاجة (أمي أنا أيضا يجب علي إخباركي بشيء)" قالها بصعوبة وردت الأم

"واه أولدي"

" كوثر "

"مالها؟"

" مصاحبة مع واحد خو صاحبي سميتو أحمد(في علاقة مع أخ صدقي إسمه أحمد)"

"واش بصح الي كاتقولو أحمزة(هل حقا ما تقول يا حمزة ؟)"

" واه سمعتها من صاحبي كريم خو أحمد , ماصدقتش هذا , لكنها الحقيقة "

لم تقوى الأم على الكلام و إكتفت بقول " واخا"

أضاف حمزة " ماعرفتش شنو نديرو , ماذكريش ليها هذا (لا أعرف ماذا سنفعل , لاتذكري لها هذا)"

" واخ(حسنا)" أقفلت الهاتف بعدها , فجأة سمعت صوت دق الباب , ذهبت لتفتح , كانت كوثر ولقد رجعت من المدرسة , كانت تبدوا شاحبة للغاية وعينيها متورمتين , شعرت الأم بألمها فقدرة الأمهات على معرفة الألم بأبنائهم هائلة , لم تبادل كوثر أمها بأي كلمات منذ دخلت المنزل و إلى الغرفة والتي أغلقت الباب عليها , ذهبت الأم إلى المطبخ تعد الطعام , والذي كان موجود بالأساس , فتضعه على الطاولة , وتجهز كوب الماء لإبنتها , تتغذى وتعود للمدرسة , كانت في المطبخ منتظرة قدوم إبنتها , ضلت تنتظر حتى ذهبت إليها , ومن باب الغرفة المغلق سمعت نحيب إبنتها الدامي , دقت عليها الباب , لا

إجابة , قامت ودفعة الباب بقوة , رأت إبنتها ممسكة بشفرة على معصمها , أسرعت إليها و الدموع تنزل منها , طلبت من إبنتها إعطائها الشفرة لكنها رفضت , وقالت كوثر " غادي نموت , مابغيتش بزاف من هاذ الحياة , مليت من كلشي , حتى واحد ماكايبغيني , كلكم كذابين , أنا كلبة خاصها تموت (سأموت , لاأريد الكثير من هذه الحياة , كلكم كذابين , مللت من كل شيء , لا أحد يحبني , أنا نذلة يحب أن تموت)" و الدموع تنزل من عيني الأم قالت " ماديريهاش , كوثر ياكي , علاش (لا تفعليها أرجوكي كوثر , لماذا)؟" ردت كوثر وعينيها أشبه بشلال مياه يسقى وجهها المبتل بالدموع " علاش ؟ علاش خاصني نعيش ؟)" ردت الأم " عيشي ليا " قالت كوثر " أنا مكانعني لك والو, نتي كاتمناي كون كاع متولدت . كل الي يهمك هو حمزة , حمزة الحمار , الكلب , الي كايدي كلشي , هاد الكلبة غير زايدة (انا لاأعني لكي شيء , كنتي تتمني لو لم أولد , كل مايهمك هو حمزة , حمزة الحمار , الكلب , الذي يأخذ كل شيء , أما أنا فكالكبة , مجرد فتاة)" إقتربت منها الأم وقالت " نتي بنتي و أنا كانبغيك , نتي وحمزة , مانقدرش نتصور العالم بلا بيكم " كانت الشفرة تقترب من وريدها بالمعصم حتى الحظة الأخيرة ... , لم تستطع ... وتركتها تسقط , باشرتها أمها بعناق حار واضعتا يدها بين خصلات شعرها البني الطويل , إحتوتها بين ذراعيها الحنونتين , قالت لها وهي معانقت إياها " نتي بنتي ماتبكيش " ردت كوثر بكلمات متقطعة بسب البكاء " واش ... واش ...واش الي ... كاتقوليه بصح ؟" ردت الأم " اه " إرتخت كوثر بين ذراعي أمها وقالت " سمحيلي , سمحيلي

على كولشي , مانقدرش نخليك تبكي على موتي" ردت الأم " غادي تبقاي ديما بنتي(سوف تبقي دوما إبنتي)" وبسلاسة أفلتت الأم كوثر وهي واصلت النظر إلي عينيها , ثم نهضا كلاهما , قالت هناء لكوثر بينما هي ذاهبة " ماتمشيش لديك المدرسة " ردت الفتاة وقد فهمت ماقصدته أمها " واخ , نحلف لك بلي مانمشيش " .

حمزة

مع نهاية اليوم , حمزة وصديقه علي ذاهبان نحو الحي الجامعي , كانت الشمس تنظر للمدينة بنصف عين , والنصف الأخر غرس بين الجبال , أشعتها البرتقالية تلامس السماء الذهبية , وتسقط ضوءها على المدينة , مر كلاهما بالحديقة و التي قررا المكوث بها لبعض الوقت , وهم يشاهدون غروب الشمس , وهي تغرق بين الجبال , جلس كلاهما في الكرسي , كانت هذه فرصة جيدة ليجلسوا مع بعضم اليوم , بعد يوم كان مليء بالمهام , نظر علي لوجه حمزة الذي كان غارقا في التفكير , وسأله " شنو قالك كريم فوق؟" رد حمزة "والو (لاشيء)" قال علي " بصح ؟ والو ؟ أنا صاحبك ماتخافش هدر (حقا ؟ لاشيء , انا صاحبك تكلم لاتخف)" حنى رأسه قليلا وقال حمزة " كنا نهدرو على ختي كوثر " رد علي " مالها ؟" واجه حمزة صديقه قائلا " قالي بلي راها مصاحبة مع خوه , قالي كريم بلي غالي عليها , لحقاش حس راها بحال ختو (قال لي أنها في علاقة مع

أخيه , قال لي كريم أنه اخبرني بذالك لأنه أحس كأنها أخته)" كان علي يصغي جيدا ثم أضاف حمزة " ماكنش صحابلي هادشي يمكن يوقع , سرقوها مني , سرقو مني أختي (لم أظن أن هذا الامر يمكن أن يحصل , لقد سرقوها مني , سرقو مني أختي)" رد علي " شكون " قال حمزة " كلشي , صحابتها , المجتمع الزبالة , هاديك المدرسة الموسخة , كلهم سرقوها , منين نعقل علينا منين كنا صغار , كنا نلعب , نضحك , يالله شحال توحشت ديك الايام , توحشت أختي القديمة , كنا نلعب في الأراضي الواسعة , نشوفو بانا مع جدي " تبقت قطرة من الشمس لاتزال محصورة بين الجبل , وحمزة , لازال يتكلم عن صغره مع أخته" كنا ناعسين على العشب , قالت لي بلي بغات تولي طبيبة منين تكبر , انا قلت بلي بغيت محامي " تبسم حمزة قليلا وهو ينظر إلى الشمس التي بدأت بالغروب ثم أكمل " فين راها درك وفين راه الحلم ديالها (اين هي الأن وأين حلمها)" بعد مدة صمت صغيرة و الشمس غربت قال علي " حياة صعيبة كاتعيشها نتا أحمـ.. " قاطعه حمزة قائلا " كاتكرهني , كاتكرهني بزاف " لم يدري علي ما يقول , طغى صمت طويل على المكان , أخيرا قال حمزة " خاصنا نوليو للجامعة , نريحو (علينا الذهبا للجامعة نستريح)" وافقه علي ثم نهضا من مكانهما وتوجها للجامعة .

هناء

كانت تقارب العاشرة ليلا , وهناء تعد العشاء , سلطة طماطم مع البصل , كانت عيناها تدمعان مع تقطعيها البصل , دخلت كوثر المطبخ ثم جلست على صندوق , وسألت أمها إن كانت بحاجة للمساعدة , أجابت أمها بالإيجاب , أمسكت كوثر السكين وبدأت بتقطيع الطماطم , كانوا يتكلمون ايضا عن بعض الأمور , يضحكون حول بعض الأشياء , قالت الام انها لن تعد تحتمل هذا البيت و ذكرايته , قالت كوثر " ما ؟ علاش مانمشيوش لدار جديدة فالمدينة (أمي , لماذا لا نذهب إلى منزل جديد بالمدينة ؟)" ردت الأم " ماعنديش الفلوس " ردت كوثر " خاصنا نرحلوا من هاد الدار ونبداو حياة جديدة " ردت الأم " جمعت , تسعت المليون , خاصني بزاف الوقت " أجابت كوثر متفاجئة " تسعة ؟ من فوقاش ونتي كاتجمعي فهاد الفلوس ؟(تسع ؟ منذ متى وأنتي تجمعين في هذا المال)؟" ردت الأم " من خمس سنين , يمكن خاصنا خمس سنين اخرى , باش نجمع عشرة المليون ولا عشرين باش نبنيو دار " ردت كوثر" خاصنا بزاف وقت , ياالله كل هادشي ونتي طلابة "ردت الأم " أنا كانحاول ندير الي فجهدي (أحاول أن أفعل ما بوسعي)" توقفت كوثر عن التقطيع وقالت لأمها " ما , سمحيلي على الي درت ليك فاش جيتي ديك المرة للمدرسة وقلت لك هدرة ماشي زينة (أمي , أسفت على ما فعلت لكي تلك المرة في المدرسة , وقلت لكي ذالك الكلام السيء)" ردت الأم " معليش , أكوثر حبيبتي " هزت كوثر رأسها مبتسمة وعادت للتقطيع وقالت " شكرا"

. قالت الأم " شنو درنا فأكرم , عاد راكي مبغياهش (ماذا عن أكريم , ألا زلتي لاترغبين به)؟" هزت كوثر رأسها نافية " لا , مابغيتش بحالوا , ماعندوش الفلوس , وموحال نعيش معاه الحياة الي تمنيت " ردت الأم " أنا كانعرف أكرم ولد زوين , كايصلي ,وماكيشربش , وميدخنش , هو الولد الي كاتمناه أي بنت " ردت كوثر " إلا كان هادشي بصح ,علاش بغاني أنا ؟" ردت الأم " بيك ؟ نتي ماباقي ليك والوا على ثمنتاشر , هذا هو سن الزواج . بغاكي لحقاش شاف البنت الي بغا " ردت كوثر " إذا , مخير لو يزيد يدور (من الجيد بالنسبة له مواصلة البحث)" ردت الأم " بغيت نشوف بنتي ف دارها مع أولادها وراجلها , هذه هي السعادة ليا , غادي نموت مرتاحة " ردت كوثر " لا , ماغاديش يوقع هادشي (لا , لن يحصل هذا)" صمتت الأم ثم أكملا إعداد العشاء , و تعشيا معا .

حمزة

جاء يوم الأربعاء يوم الإمتحان لدى كلا من حمزة وكريم , كان حمزة مع علي في الصباح متجهين للجامعة , حمزة يرتدي سترة للصيف وسروال جينز ثم حذاء أبيض , و الشمس بازغة في السماء والناس يمشون , دراجات ثم سيارت , وصل كلاهما للجامعة , تبقت نحو عشر دقائق متبقية لهم للدخول , إلتقى كلاهما بيوسف وكريم , دخلوا معهم الحوار عن الإمتحان , قال كريم أنه لم يراجع شيئا , ولايظن أنه سيفلح في هذا الإمتحان , كانوا الأربعة تحت أحد

الأشجار متظلين من أشعة الشمس , مرت أسماء عليهم , دفع ذالك كريم إلى اللحاق بها , إستمرت علاقتهم ست أشهر , أصبحوا مرتبطين جدا , بعد برهة من الوقت حان موعد دخول الطلاب إلى صفوفهم و إلى مدرجاتهم , إفترق كلام من علي وحمزة وذهب حمزة مع كريم فيما علي مع يوسف , ذهبا لحصتهم , دخل حمزة قاعة الإمتحان , جلس حمزة و كريم أيضا , دخل البروفيسور ومعه رزمة من الأوراق وبدأ يفرقها على الطلاب , ثم عاد إلى مكانه , نظر حمزة للورقة , بدا الإمتحان سهلا مع قليل من الصعوبة , لكنه بدأ بالإجابة ,و كريم وراءه يدور في رأسه ويبحث عن أية إجابات , نظر إليه ومن تلك النظرات عرف حمزة أن صديقه سيرسب , رجع حمزة لورقته وواصل الإجابة , أراد مساعدة صديقه كريم لكن البرفيسور , لن يرحمه هذه المرة , بقي متشتتا بين نظرات صديقه المؤثرة , وبين نظرات البروفيسور القاسية , كان الخيار صعب , لكن مستقبله أهم , كل ما كان يقاتل من أجله أصبح أمامه الأن , ولايجب عليه إضاعة هذه الفرصة . مدة الإمتحان يومين و ساعتين قضى ساعة لحد الأن أنهى فيها أغلب الأسئلة , يمر بعدها لأسئلة الأخرى , كان يجيب بحماسة لدرجة أنه لم يشعر بالوقت , حتى مضت نصف ساعة , كان عليه الأن الإجابة على بعض الأسئلة البسيطة , ون يتبقى القليل لينهي هذا الإمتحان .

هناء

كانت هناء وكوثر هذا الصباح جالسين يحتسون كأس من الشاي , لم تذهب كوثر اليوم للمدرسة بسبب ماحصل البارحة , لحسن حظها أنها تملك أما تفهم حاجاتها, كانو يتحدثون حتى سمعوا صوت طرق باب , ذهبت الأم لتفتح الباب , كانت أم أكرم وهو , كان أكرم هذه المرة ببذلة تسر الناظرين , ربطة عنق رماديةوشعر رطب , في يده باقة زهور,وقالبان من السكر , والبسمة على وجهه منبثقة , رحبت بهم الأم و أدخلتهم الصالة ثم طلبت من كوثر إعداد شاي لهم , ذهبت كوثر للمطبخ بينما الأم في الصالة , ترك الولد الزهور على الطاولة وقالبا السكر , قالت امه " قلت نعطي شوية الوقت لبنتك تفكر , نشاء الله تكون بغات " ردت هناء " واه , كنا نفكرو" قاطعها أكرم قائلا " وافقت ؟ " ردت هناء " سمعني أولدي كو..." وبينما هي تتحدث قاطعتها كوثر التي دخلت وقالت له " ماغاديش نتزوج بيك " كانت الكلمات كالسكين أصابت بها الولد , لم يعرف ماجرى , بقي يحدق فيها مدة من الزمن ثم أدرك كلماتها أخيرا , إسدارت هناء عند كوثر قائلة " كوثر !!" لكن كوثر تواصل الكلام " ياربي تكون فهمت كلامي " قالت هناء لها " كوثر , هادي ماشي هدرة تقوليها " خرجت كوثر من الصالة وتركتهم , واجهت هناء الولد المكسور قائلة " سمحلي أولدي درت الي فجهدي " رد الولد " معلش" اشارة له أمه للذهاب فنهضوا من مكانهم وتركوا هناء وحدها هناك , بعد ان ذهبوا وأقفلت الام الباب عليهم , كانت كوثر ورائها لتقول " ما ! قلت لك شحال من مرة بلي ماغاديش نتزوج

بيه (أمي ! أخبرتكي كم من مرة أنني لن أتزوج به)" أدارت الأم وجهها لها ثم قالت "ماتوقعتش هاد الشي , الهدرة معاه بداك الأسلوب , الي بغاه الولد الحلال ماشي الحرام " أصمتت كلمات الأم كوثر وبعد مدة ذهبت لغرفتها و الأم إلى الصالة لتجمع الأواني .

حمزة

خرج الطلاب من قاعة الإمتحان , كانت العاشرة صباحا , و حمزة يأخذ متنفس من هذا الإمتحان حتى جاء كريم ونظراته الشاحبة ,سأله حمزة عن الإمتحان ,أجابه " واش راك بصح , الإمتحان صعيب " رد حمزة " أنا ماجليش صعيب " قال كريم " لا ,لا هاديك طقوس السحر ماشي إمتحان , كنت نستنى نتا تعاوني " رد حمزة " نعوانك ؟ نتا عارف عينين البروف[البروفيسور] القاصحة [قاسية] " قال كريم بصوت خافت " تفو عليه" رد حمزة " شنو غادي دير إلا خسرت ؟" قال كريم " واشنو كاظن نتا؟" رد حمزة " نتا من عائلة عندها الفلوس , يمكن لك تعيش ففلوس باك حتى يولي عندك تسعين عام " قال كريم " أوه , لا , أنا بغيت نولي نحامي , أنا ماسوقيش فأي فلوس . أنا بغيت نولي محامي (أنا أريد ان أصبح محامي , أنا لاأكثرت لأي مال , أريد المحاماة)" رد حمزة " وشنو غادي تدير درك(ماذا ستفعل الأن)" رد كريم " هاد الطريقة مابغيتهاش , لكن خاصني نديرها , بابا يعرف شنو يدير إلا خسرت " رد حمزة " شنو غادي يدير

؟" رد كريم بتهكم " هو مايدر والو ,الفلوس هما الي غادي يديرو" حاول حمزة إستعاب كلمات كريم ولو حتى أن الكلمات كانت مفهومة إلا أن حمزة قال " غادي تولي محامي بالفلوس, غادي تشري النجاح" رد كريم " واه " إنصرف كريم تاركا حمزة عاجزا عن الكلام , جاء إليه علي بعد إنتهائه من حصة اللغة العربية , سلم على حمزة والذي إنتبه للنظرات على حمزة فسأله عنها , قال حمزة " كريم واحد محايل " رد علي " مالو؟ دار شي حاجة" رد حمزة " بغا يولي محامي بالفلوس , غادي انكون حزين على داك الشخص الي غادي يديلوا بلاصتو , غادي يخسر مستقبله بسبب كريم " رد علي " نتا عارفو, غادي يوصل للمحامات ومايهموش ولا واحد , الغاية تبرر الوسيلة , هذا منطقه " رد حمزة بغضب " لا , ماخاصوش يدير هكا " رد علي " ماعندنا ماندیرو" هز حمزة راسه موافقا ثم جلسوا بعض الوقت يتأملون الساحة قبل الجرس الثاني لدخول , كل إلى حصته وإلى إمتحانه ,بعد عشر دقائق أصبحت الساحة فارغة , كسر صوت الطيور صمتها , وحديث بعض الطلاب داخل الصفوف .

هناء

مضت خمس أيام منذ الإمتحان الإثنين, كانت هناء تعد الغذاء حين كان حمزة بغرفته وكوثر بغرفة الأم , مازالت علاقة حمزة بأخته متوترة قليلا منذ أسبوع , تبقى يومان أو أقل لحمزة للذهاب لإحضار نتائج الإمتحان , كان الفتى بسريره

يتحدث إلى علي بين الفينة و الإخرى , كانت حرارة الشمس بالخارج كاجحيم , والعرق يتصبب منه , نادت الأم كلا من حمزة وكوثر للغذاء , نهض الفتى والفتاة ثم ذهبا إلى المطبخ , كانت هناء قد أعدت طبقا من البطاطس المسلوقة , جلس كلاهما في الكرسي الذي إشترته هناء منذ يومين , وبدأ بالأكل , تكلمت الأم راغبت بقتل الصمت المدقع على المكان , سألتهم " كاين شي خبار على باكم ؟" رد حمزة " لحد الساعة والو "

ردت كوثر " كون غير نتلاقاو بيه (ليتنا نلتقى به)" كانت تأكل تتكلم حتى قالت الأم " هو هرب و أنا مقلقة عليه هو هرب و أنا قلقة عليه ردت كوثر " علاش مقلقة ؟, راه هرب , مزيان لماذا أنتي قلقة ؟ لقد هرب , جيد ردت الأم " شنو غادي يوقع كون يلقاوه , يزيدولو فعام أخر ديال الحبس " ردت كوثر "كون ماداك الحيوان التافه كون كاع ماوقعش هاذ الشي لو لم يكن ذالك الحيوان السخيف لما حصل هذا " عرف حمزة مقصدها وقال " هاداك الحيوان راه صاحبي و غادي يبقى صاحبي , عاودي الي قلتي وموحال مايعجبك حال " كان يتحدث لكوثر بغضب لتقول الأم " بشوية , بشوية عليكم نتوما خوت " " ردت كوثر " أنا ماكنديهاش فحمق بحالك{أنا لا أكثرت لأحمق مثلك} غضب حمزة وقال " الأحمق هو نتي , شوفي لراسك , بعتي راسك لولد مقابل الفلوس " فجاة تغيرة ملامح كوثر ,إحمر وجهها و أدمعت عينيها ثم نهضت من مكانها , كلماته الأخيرة فطرة قلبها , رغبتك بنسيان شيء قد لاتكون موفقة حينما تكون نقطة ضعف يستخدمها الأخرين ضدك , قالت الأم بغضب لحمزة " ماكانش خاصك تقول هاكك " رد

حمزة " ماسمعتيش هدرتها عليا" ردت الأم "نتا قلت كثر منها , تجاوزت حدودك , هي نسات ديك الحياة الخانزة وديك المدرسة , ماتعودش مرة أخرى " كانت عيناها تباشر بالنظر إلى حمزة وهي تقول " شنو قلت ؟" رد " واخ , مانعاودش أما سمحيلي{حسنا , لن أكررها يا أمي إسمحلي }ردت الأم " طلب السماح منها , ماشي مني " رد حمزة " لكن..." قاطعته قائلت " هادشي الي خاصك ديرو " هز حمزة رأسه موافقا ثم ذهب إلى أخته .

حمزة

الأربعاء يوم توزيع النتائج , إستعد حمزة هذا الصباح للذهاب إلى الجامعة , إرتدى قميص وسروال ثم حذاء , مشط شعره ثم إتجه إلى أمه التي كانت تعد الفطور , لتأتي بالفطور لأجله , كان فطور محترما , كانت نظرات السعادة ظاهرة على وجه حمزة و أمه أيضا فاليوم سيظهر حصاد العام كله من دراسة وجهد , أكمل الفطور ثم هم بالإنصراف , أعطته أمه بعض المال , خرج بعدها من المنزل متجها نحو الطريق والتي وقف بها ينتظر سيارة أجرة قادمة , جاءت واحدة ثم أخذته , هم السائق طوال الطريق بالحديث عن الفساد بالدولة و إعطاء المناصب لغير أصحابها , لم يبادله حمزة نفس الشعور وقال " لا , الي عمل على شي حاجة غادي يلقاها " صمت السائق قليلا ثم قال " فين كاتقرا ؟{أين تدرس} أجاب حمزة " القانون , الجامعة " رد " سمعت بلي الإمتحانات

هاد الأيام , عندي ولد عمي يقرا فالمحاماة " رد حمزة "لا , اليوم هو يوم النتائج " رد السائق " توقع غادي تنجح ؟" رد حمزة " كانتمنى " رد السائق وقد بدت بعض الكيلومترات للمدينة " وفقك الله " كان سائقا كبير السن , شائب الشعر ,ذو نظارة وشارب مائل للشيخوخة قدر حمزة أنه بعمر السبعين أو ربما الثمانين رد حمزة وهو ينظر إلى النافذة " أمين " وصل حمزة للمدينة , ناول السائق عشر دراهم , إتجه بعدها لمحطة الحافلات , صعد و إنطلق و بدأت المدينة تبعد شيئا فشيئا ... كانت بالحافلة فتاة أثارت إعجابه , شقراء الشعر , وجه صافي , عينين عسلتين , ظل يحدق فيها وفي فستانها الأصفر , نظر إلى الأسفل إلى كعبها العالي البراق , بينما كانت هي تتصفح هاتفها , ذكر نفسه بأن النظر هو الحد الأقصى كي لا يتكرر مشهد ذالك اليوم , أدارت نظراتها إليه ليشيح نظراته من عليها , بعد مدة من الزمن وصلت الحافلة إلى المدينة , نزل حمزة ثم توجه للجامعة , في المحطة رأى رجل مطأطأ الرأس يمشي ثم جلس قرب أحد الدكاكين , نظر بعينيه إلى حمزة , تلك النظرات أشعلت نار الماضي بداخله , كأنه يعرفها , بقي ذالك الشخص يحدق فيه جيدا , ذهب حمزة إليه ثم أحنى جسده إليه , ثم إكتشف سرا لم يكن يعرفه منذ دقائق , لقد كان أبوه !! , قال" بَّا ؟" رد الرجل يصوت خافت " حمزة! , ولدي !! " إغورقت عيناه بالدموع وحمزة أيضا , بدأ الأب يتلمس وجه إبنه الذي لم يلمسه منذ زمن طويل , طويل للغاية , قال " كبرت , وليت راجل أحمزة " هز حمزة رأسه قائلا " واه أ با , كلشي بالفضل ديالك " كان وجه أبيه متسخا قليلا ورائحته كريهة ونظراته الكئيبة تعكسها

ملابسه البالية تحدق كلها إلى حمزة , الطالب الذاهب لإحضار النتائج الأن , وهو متأكد أنه ناجح , قال حمزة " با , أنا ماشي للجامعة نجيب النتائج , أنا عارف بلي نجحت , غادي نولي محامي , وماغاديش نساك أبا " رد الأب والدموع نازلت منه " مشا الحال {لقد فات الأوان } أحس بغرابة نظرات الناس من حوله , كان كولد يخاطب متسولا أو مختل عقلي , عانق اباه عناق حار , قال الأب" كيراها مك وختك { كيف هي أمك وأختك }؟ رد حمزة بعد أن أفلت اباه " هما بخير " رد الأب " سمحلي , خاصني نمشي , أنا خايف يجيو يلقاوني " وقف الأب وعيناه تباشر النظر نحو حمزة , عناق أخر ثم إفترقا , مسح حمزة الدموع بعينيه , أخذ سيارة أجرة إلى الجامعة و وفي الطريق كان يسترجع الذكريات ,يوم ذهبوا للشاطئ , يوم صرخ أبوه في جارهم سعيد , فكر حمزة كيف سيكون الامر لو ان اباه حر طليق الأن ويرى إبنه وقد تخرج من الجامعة , أخذ التفكير حمزة لعالم اخر , حتى أوقضه السائق وقد وصلوا للجامعة , أعطى المال للسيارة ثم دخل إليها , هناك حيث كان الطلاب يجتمعون لأجل النتائج , وصل لعند لوحة النتائج ولمح كريم قادم من بعيد , بالكاد وجد مكان يرى من خلاله من بين الجموع , وجد صفه , وبدأت عينياه تبحث بين الأسماء , كان ينظر ثم ينظر إلى أن جاءت عيناه على إسم صديقه كريم العرجان , وكان كريم قد وصل لعند حمزة , لكن الفرحة لم تبدى على حمزة , بقي يحدق بالورقة ونظر إليه كريم وقال" شنو كاين , فين سميتك {أهناك خطب ؟ أين إسمك ؟} إستدار حمزة لكريم وقال " نتا ! نتا ! نتا ديتلي بلاصتي بالفلوس , انا خسرت

ونتا نجحت {أنت ! أنت أخذت مكاني المال , أنا خسرت وأنت نجحت !} رد كريم "شنو! حمزة انا ماعارف والو , بابا هو التي تكلف بهاد الشي " قال حمزة غاضبا " كذاااب! ماكنتش عارف بلي كنت كاتخطط لكلشي من البداية , الهدرة الي قلت لي على ختي , منين كنا فدارك , كيفاش ماديتهاش فألعابك أكريم !!{كاذب ! لم اكن أعرف أنك كنت تخطط لكل شيء من البداية , ماقلته لي عن أختي , وجلوسي بمنزلك , كيف لم أنتبه لمكائدك يا كريم} تسعت عينا كريم وقال" لا , لا , فهمت نتا كلشي غالط " لم يستمع حمزة لكلامه ثم إنصرف , لقد دمر الأن كل ليلة عملها حمزة لهذا الإمتحان , كل نقطة حصدها , كل درس حضره , لقد ضاع كل شيء الأن وفي وقت خروجه من باب الجامعة سمع صوت كريم ينادي " حمزة , حمزة " توقف للحظة وقال له " شنو بغيت ؟ دافع على راسك بالكذوب , أنا عارف كولشي " تكلم كريم " لا , هاد شي ماشي بصح , عافاك تيقني أحمزة , أقسم كون عرفت بلي بابا غادي غادي يدير هادشي كون قلت لو لا , نتا خويا كثر من صاحبي , سمحلي {لا , هذا الشيء ليس حقيقي , أرجوك صدقني يا حمزة , أقسم لو أني عرف أن أبي كان سيفعل هذا لقلت له ,لا , أنت أخي أكثر من صديقي , أسف} رد حمزة " بلي عرفت نتا بلي انا كانحتاج لهاذ الخدمة ونتا كاتخطط { منذ معرفتك لحاجتي لهذه الوظيفة و أنت تخطط }" تنهد حمزة قليلا وقال" ثقت فيك , لكن ماتستاهلش انت " ذهب حمزة بسرعة بينما فشل كريم في محاولة إيقافه , أسرع نحو الشارع وأوقف سيارة أجرة , نظر إلى وجه صديقه , ونظرات الغدر داخلهما , ثم صعد

السيارة, تخللت ذكريات كثيرة لرأسه منها يوم إستلقى هو وأخته كوثر على العشب ثم نظرهم للسماء وهما يتكلمون حول مستقبلهم , كوثر التي أرادت أن تصبح طبيبة , وحمزة الذي أراد أن يصبح محاميا , مضت على هذه الذكرا نحو عشر سنوات , عشر سنوات مرة كالبارحة , أصبحت إحلامهم عبارة عن كلام نفخ فيه الزمن و أصبح كالغبار , تناثر في كل مكان !, وبعد مدة وصل حمزة للمحطة , نزل من السيارة , وهم بالتحرك , لمحت عيناه صديقه علي , كان هو أيضا في إنتظار الحافلة , ذهب حمزة إليه ثم وقال له علي " سلام حمزة , كيراك داير {سلام حمزة , كيف حالك ؟} رد حمزة " قول راني بخير " رد علي " كريم ياك { كريم ,أليس صحيح } رد حمزة " كيفاش عرفت ؟" واجه علي حمزة بنظراته ثم قال " كنت تما قبلك , شفت سميتو و نتا لا " كانت نظرات حمزة تشع بالكأبة ثم قال " كريم الكلب " رد علي " هادشي لي كنت غادي نقولو من المرة الأولى " رد حمزة " كيفاش؟" رد علي " في الحقيقة ماعارفهاش , الحقيقة دائما مشوشة " رد حمزة وهو يهم بالإنصراف " أه , تمشي معايا نتمشاو شوي" " رد علي " واه , يا لاه نمشيو , الكار مازال مايجي {حسنا هيا لنذهب الحافلة لم تأتي بعد }" تمشى الإثنين ثم خرجا من المحطة , تبادرت لحمزة لحظة لقائه بأبيه فتردد بإخبار صديقه علي وقال" علي ... أنا ..." رد " شنو ؟" رد حمزة " ماعليش والو" هزعلي رأسه موافقا ثم واصلا المشي , كان علي هو الصديق الوحيد الذي يحس حمزة معه بالراحة , صداقتهم دامت , لأربع عشر سنة , ذات مرة في السنة الرابعة من الإبتدائية , وبعد أن عرف القسم بصداقة حمزة للخروف إيزو , كان محض

سخرية لهم , كان علي يدافع عنه من أي شخص يريد إيذائه , كان علي دائما يستمع لقصصه مع إيزو و أنه أحيانا يحدق به بشكل مخيف , وسرعان مايتحول الأمر إلى مجرد ضحك كان علي يبادره نفس الإحساس في حب الحيوانات , فكانت لعلي قطة أسماها " لوريا " , كانوا يمضون الحصة يتكلمون عنهما حتى يقوم المدرس ويفصلهم عن بعضهم , لكن مع صعودهما للسنة الخامسة كان حمزة يستمتع أكثر يالجلوس مع ليلى , يتكلم معها عن إيزو وعن ذات مرة وجدوه خارج الحضيرة في الردهة , ولو حتى أنهم تأكدو من وضعه بالحضيرة , راى الأب ربما أن الحضيرة كانت مفتوحة , وكانت هذه أكثر ذكرى مرعبة لحمزة مع إيزو.

كان حمزة وعلي بالحديقة وقد تبقت ساعة لوصول الحافلة , مر بجانبهم شخص ذاهب لسيارته , الظاهرة بأرقام ليست من هذا البلد , كانت سيارة فاخرة جعلت حمزة يندهش وقال علي " هاد الشخص باينة كايخدم فالخارج , الناس كاتعيش مزيان تما " رد حمزة " وولد عمك حتا هو عايش هكا؟ ست شهور بلي مشا " رد علي " واه , درك هو يعيش مليح ونتا{ نعم , الأن هو يعيش بسلام , وماذا عنك ؟" رد حمزة " شنو تقصد ؟" رد علي " هاجر " هز حمزة رأسه رافضا " لا , موحال ماغادي يوقع هادشي {لا , لن يحصل هذا }" وافقه علي ثم إنتظرا الحافلة .

هناء

كانت هناء نائمة , أيقضها صوت حمزة وقد جاء من الجامعة , أخبرها انه جائع , نهضت بعدها و إرتدت ملابسها ثم ذهبت إليه , كانت البطاطس المسلوقة من الغذاء هي ما حضرت له , أحضرت له الماء ثم جلست بجواره , قالت " كيف فاتت النتائج ؟ نجحت !" رد حمزة بصوت رخم " كلشي ضاع " أبدت الأم نظرة الريبة ثم قالت " شنو؟" رد حمزة والكلمات تخرج من قلبه بصعوبة " واحد دا بلاصتي بالفلوس , أنا غادي نخسر وهو غادي ينجح ويولي محامي , الي خلاني غاضب هو أن داك الشخص هو كريم صاحبي من الطفولة " كانت الأم تستمع له وهي غير مستوعبة لما يقول , كلامه يعني نهاية حلمها الوضيع بالحصول على حياة جيدة والإبتعاد عن التسول , كلامه هذا حطم جبل من الأماني , دمر الحياة التي أرادت أن تعيشها , كانت شاردت في افكارها إلى أن أوقظها حمزة لتبسم له إبتاسمة خفيفه , خافيتا جبلا من الألام , قالت " درك أحمزة شنو غادي تدير {والأن ماذا ستفعل يا حمزة ؟}" رد " ما عرفتش يا ما , أنا مشتت " ردت " كولشي غادي يكون بخير , غير ثيق بالله " قال بعد أن أنهت كلامها " أه هو الوحيد الي بقالي " نهضت الام ثم مسحت الطاولة و ذهبت بالأواني لتغسلهم في مطبخ أخر , قال لها حمزة من مكانه " تلاقيت مع با , سول عليكي " كانت نظرات غربية تعتلي وجهها و هي عائدت إليه بسرعة " باك ؟ فين راه { أبوك ؟ أين هو ؟}" رد " تلاقيتو فالمحطة , حالتو ماشي حتا لهيه {إلتقيت به في المحطة لكن حالته لم تكن رائعة }"ردت الأم " ربي يعاونو " رد حمزة "

ماكاتوحشيهش {ألا تشتاقين له ؟} ردت , واه كانتوحشو , راه راجلي , بسيف غادي نتوحشو وهدرتو معايا , بلاصتو الي حتا واحد مايقدر يبدلها { نعم أشتاق إليه , إنه زوجي, ضروي أن أشتاق له , ولكلامه معي , مكانه لا أحد يمكنه أن يستبدله }" رد حمزة " إن شاء الله غادي يجي شي مرة " كان يقول الكلام كانه سيحصل فعلا وهو يعلم أنه لن يحصل إطلاقا , رجعت الأم للمطبخ الأخر , وحمزة يفكر مالذي سيفعله الأن , كيف سيجني المال , ليرن الهاتف , كان المتصل علي صديقه , رد حمزة " ألو " رد علي" سلام حمزة , كيراك داير {سلام حمزة , كيف حالك }" رد " بخير الحمد لله " رد علي " إسمعني , هاداك الشي الي وقع لك فالجامعة شي حاجة ماشي زينة " رد حمزة " معليش " رد علي " شفت بلي نتا خاصك وقت إلى بغيت تهدر " رد حمزة "إيوا{ثم ماذا ؟}" رد علي " غادي نكون عند العين الزرقا هاد العشية نشوف الطبيعة وبغيت نشوفك هنا { سأكون عند العين الزرقاء هذا المساء , ابصر جمال الطبيعة الخلاب , و أود رأيتك هنا}" رد حمزة " علاش ؟" رد علي " علاش؟ انا عارف شنو وقع نتا تالف , عندي هدرة ضروري تسمعها { لماذا ؟ انا أنا ما حصل , أنت تائه , أمتلك كلام يجب عليك سماعه }" رد حمزة " هدر..." قاطعه علي " ماخاصنيش نقولك درك {كلايجب علي إخبارك الأن}" قطع الإتصال , فكر حمزة قليلا قبل أن يذهب لأخذ قيلولة .

بعد العصر , صلاه قم قرأ حزبا من القرآن , كانت حينها العشية على إقتراب موعد لقائه مع علي , بعد أن أكمل القراءة جلس يواجه صراعاته الداخلية , أفكار ثم أفكار , أفكار تسحبه لجهة وأفكار تسحبه لجهة الأخرى , ودع فكرة المحامات الان ,وأنه سيحصل على حياة جميلة , جاءه إتصال هاتفي " ألو حمزة عندك تنسى شنو قلت لك , غادي نكون عند العين الزرقا متنساش تجي{ لاتنسى ماقلت لك , سأكون عند العين الزرقاء , لانتسى أن تأتي }" رد حمزة " واه , غادي نجي " أقفل الهاتف قم خرج من الغرفة وإتجه نحو المطبخ ليرى أمه التي كانت تعد الشاي , جلس معها قليلا , رآى أن طلاء المطبخ قد طال عليه الزمن , أخبر امه عنه لتقول " معليش " فرد " علاش حنا عايشين هكا ؟" ردت الأم " عندي شوية فلوس , من هنا خمس سنين غادي نقدرو نشريو دار بعيد على هنا " رد حمزة " شحال عندك؟" شي تسعة المليون " رد حمزة " بصح ! ها الفلوس بزاف !" ردت " واه , سمحلي نسولك "

"واه "

" واش إلى شريت دار بعيد من هنا حسن ولا إلا عدلت هاد الدار {هل شراء منزل بعيد من هنا أحسن أم ترميم هذا المنزل }"

" كانشوف أما , بلي غير عدلي هاد الدار حسن لك "

ردت " واخ , غادي نشوف " سلم عليها ثم خرج من المطبخ ثم من البيت وإتجه نحو صديقه علي .

كان يحدق في بركة من الماء , جالس على صخرة كبيرة بين القصب , ليحل عليه حمزة , سلم عليه ثم جلس بجواره وقال وهو يحدق لعلي " علاش أنا هنا؟" رد علي وهو ينظر إلى البركة كأنه تجاهل السؤال " ماشي زين تجلس مع صاحبك, وتقول لو مشاكلك" رمقه حمزة بنظرة ثم واصل علي " نتا هنا , لحقاش الوقت باش تعرف شي حوايج {أنت هنا لأنه الوقت لتعرف بعض الأشياء }" رد حمزة " قولي " رد علي " ليلى " قال حمزة " مالها ؟" رد علي" راها بخير , بغيت غير نعرف واش عاد راه يصحابلك بلي هيا صديقة ديالك{هي بخير , أردت أن أعرف إن كنت لازلت تظن أنها صديقتك ؟}" رد حمزة " واه هي صديقة ديالي " قال علي والضحكة عليه" واش بصح يصحابك هي كاتشوفك هكا , صديقة ! فيق أحمزة !!{ أتظن أنها تراك هكذا , صديقة !! أفق يا حمزة }" رد حمزة " لا , هي غير صديقة ديالي , ماشي حاجة أخرى " قال علي " انت كاتكذب على راسك , نتا كاتغبيها , لكن نتا باغي تعذبها " رد حمزة " أنا مكانعدبهاش " رفع علي صوته بسرعة قائلا " واه نتا كاتعذبها , يصحابك بلي هي صديقة ديالك , هنا نتا كاتعذبها , نتا كاتبغيها وهي كاتبغيك , هي كاتبغيك أحمزة , كاتبغيك!!" وقف حمزة وواجهه " لا , هي ماكتبغينيش " رد علي " واش ماكاتشوفش بلي كلشي لي وقع ليك درك إشارات باش تهاجر من هاد البلاد , ليلى كانت تدعو كل ليلة باش تبقى تكون نتا معاها {ألا ترى أن ما حصل لك إشارات لمغادرتك هذا المكان , ليلى كانت تدعو كل ليلة لتكون أنت معها }" رد حمزة بصدمة " كيفاش عرفت ؟" رد " كانت تهدر معانا أنا وكريم , كانت تقولنا بلي فكرة الصداقة

بينك وبينها ماخصهاش تبقى , ليل ونهار ماكاتوقفهش تفكر فيك , ذكريات الي كانت ليها معاك في الإعدادية و الإبتدائية كاتمشي كل يوم , هي لي قالت لكريم يدير شنو دار , كلنا عارفين بلي بلاصتك ماشي هنا , روح ليها , بين صدرها , وبوساتها , روح {كانت تتكلم معنا أنا وكريم , وتقول أن فكرة صداقتكم لا يجب أن تبقى , ليل ونهار لا تكف تفكر فيك , الذكريات التي كانت لها معاك من الإعدادية والإبتدائية تتلاشى كل يوم , هي من قالت لكريم أن يقوم بما قام به , كلنا نعرف أن مكانك ليس هنا , أذهب لها , بين حضنها , وقبلاتها , إذهب }" رد حمزة " وما , وختي ؟" قال علي " مالهم , نتا خدام؟ مك هي الي كاتخدم , إلا مشيت بحال إلا مامشيتش { ما بهم ؟ هل تعمل ؟ أمك هي من تعمل ؟ إن ذهبت كأنك لم تذهب }" إبتسم وأضاف " يمكن لك تولي ويديك فيدين ليلى مع ولد ليكم , سميه على سمية باك { يمكن لك أن تعود ويديك بيدي ليلى مع ولد لكم , إسمه على إسم أبيك }" كانت الكلمات كفيلة بجعل حمزة يغرق في بحر من الأفكار , أضاف علي " أنا عارف الي يقدر يعاونك باش يمشي , هو الي عاون إبن عمي , عندك ست مليون ؟" رد حمزة وقد تبادر إليه حواره مع أمه قبل مجيه " واخ{حسنا}" وحينما كان على وشك الذهب نظر كل من علي وحمزة لبعضهم البعض لبعض الوقت ثم ذهبوا لمنزلهم .

هناء

حل الليل , وحينما كانت العائلة مجتمعة , هناء في المطبخ تعد العشاء لمريم وزوجها , حين كان قدومهما مفاجئا مع أذان المغرب , كان عمر زوج مريم في الصالة مع حمزة والنافذة مفتوحة ليدخل قليل من الهواء , كان عمر بسرول جينز وسترة ايضا وحذاء أسود , كان يحادث حمزة بينما حمزة غارق في عالم أخر , يحاول فك ما سمعه من صديقه علي , ليلى تحبه ! هذا المكان ليس مكانه ! ليلى من طلبت من كريم أن يأخذ مكاني ! كانت هذه الأفكار وأكثر تتشاجر داخل رأسه و كلام عمر له , ينهيه حمزة بنعم , بعد قليل أحضرت الام ومريم العشاء , ناولوا الكل الخبز , بدأ الكل بالأكل عم الصمت الذي كانت كلا من مريم وهناء تخرقه أحيانا في كل مرة وصوت النسيم العليل داخل الصالة .

أنهى الكل الأكل ثم إستعد كلا من عمر ومريم للذهاب , جمعت هناء الطاولة ثم إتجهت للمطبخ , بقيت كوثر وحمزة يحدقان إلى بعضهما , وبداخلهما ألاف الحروف يجب أن تنطق, بعد مدة خرجت كوثر وتركت حمزة وحده في الصالة , عادت الأم لتمسح الطاولة , ليخاطبها حمزة مثيرا إهتمامها " ما ! عندي شي حاجة بغيت نقولها لك " جلست هناء بجواره وقالت له " شنو عندك " رد " غادي نهاجر للخارج " كانت الكلمات تصنع جسورا بين حمزة وأمه بالمستقبل وقالت الأم" ماشي حاجة زينة " رد حمزة " لا , هي زينة , شوفي حالنا فين هي الأحلام الي تمنيناها {لا , هي جيدة , أنظر إلى حالنا , أيم هي الأحلام التي تمنيناها }"

بقيت تحدق فيه بينما أضاف بحدة " أنا ماغاديش نبقا هنا , غادي نبني حياة جديدة ومستقبل أخر {أنا لن أبقى هنا , سأبني حياة جديدة ومستقبل أخر }" ردت الأم " بغيتك معايا " رد حمزة " سمحيلي , مانقدرش نشوف فيك هكا حالتك و الشقا الي نتي فيه , إلى وقعت لي شي حاجة ماتبكيش { أسف , لا أستطيع رأيتكي تعانين , إن حصل أي شيء أرجوكي لا تبكي }" نهض من مكانه ثم تركها غير مستوعبة ماذا قال , دخل فراشه , وأخذ يسترجع بعض الذكريات من الماضي

قبل سبع سنوات

كان العام الأول لحمزة بالإعدادية , كان بقسمه عدد كبير من من درسوا معه بالإبتدائية , بما فيهم ليلى , صديقه علي وكريم ثم يوسف , أخبار رحيل ليلى من هذا البلد رائجة بينهم , أحس حمزة بشيء سيء سيحصل لو كان هذا الكلام حقيقي , كان يحس بشيء لا يعرفه , ولايعرف كيف يعبر عنه , مع العشية في حصة اللغة الفرنسية لدى المعلمة هدى , معلمة يميل شعرها للون الأحمر , جميلة لكنها قاسية قليلا , قبل مدة طلبت من القسم كتابة عشرين صفحة من نفس النص الشعري عقاب لهم لعدم حفظه , بعد كتابة حمزة لتلك العشرين صفحة , لم ترهم هذه الحصة , رأى السعادة على الذين لم يكتبوا , كان يجلس حمزة مع صديقه علي , أما صديقه كريم ويوسف فبمقعد أخر , حمزة وعلي في حديث , لوهلة توقفا , بدأ حمزة بالنظر إنحاء القسم , لتأتي نظراته

مستقيمة مع نظرات ليلى , ضل يحدق بها , حتى غمزت له, و ألحقتها بإبتسامة لطيفة , لم يصدق حمزة حينئذ ما حصل له , لم يحصل في حياته أن غمزة له فتاة هكذا , مضت ماتبقى من الساعة ثم خرجوا كان الكل يتسارع على مكانه بالباص , وحمزة يمشي , حتى شعر بأذرع لطيفة تحيط رقبته , لقد كانت ليلى , قالت "نتا هو الي كاترشقلي عليك أحمزة { أنت هو من يعجبني يا حمزة }" ختمتها بإبتسامة خفيفة ثم ذهبت , بقي حمزة مكانه , ليته قال " و حتى انا أليلى " لكن يا له من أحمق , وصل لعند صديقيه كريم وعلي ليكملوا الطريق نحو باص المدرسة .

مضت الأيام وحمزة يرتاح لرؤية ليلى , كا ن يستغل أي فرصة للحديث معها , اليوم الذي لا تأتي إليه للمدرسة يشعر أنه أسوء يوم مر عليه , حتى جاء ذالك اليوم وبعد عطلة الدورة الأولى عاد الكل للمدرسة , وفي أول أيام الأسبوع , لم تأتي ليلى للمدرسة , سمع أنها هاجرة إلى إسبانيا , في بادئ الأمر كان يظن أن الأمر مجرد إشاعة حتى مضت الأيام , وتأكد حينها أنها حقا رحلت , أصبحت المدرسة بالنسبة إليه جحيم , وأي شيء سيء يحصل له يقوم وينسبه لرحيلها , في نظره المدرسة أصبحت فارغة برحيلها , كأنها وحدها من كانت هناك , كان مقعدها الفارغ يشعره بالحرقة , عاد عشية يوم الثلاثاء من شهر فبراير إلى منزله , كان الجو باردا والغيوم في السماء , منذرتا بليلة غزيرة مطرية , نزل من الباص , ودع اصدقائه ثم السائق وسار نحو المنزل , وبعض قطرات المطر بدأت تتساقط, فتح الباب ليقابل أمه ثم أخته كوثر التي كانت تدرس بالرابعة

إبتدائية , توجه بعدها إلى الجدة التي كانت على السرير , سلم عليها ثم جلس بجانبها تبادلا أطراف الحديث , وبعد أن خرج من غرفتها , بدأت السماء تمطر , بدأ يجري نحو غرفته عبر حوش الدار , كان للمنزل حوش كبير لذا أسرع حمزة بسرعة إلى غرفته , كان صوت المطر والبرق يصدع في كل مكان .

في يوم غد وفي حصة الرياضيات , وقد تبقى بعض الوقت لخروجهم , كان كلا من حمزة وكريم وعلي ويوسف يتحدثون , لكن كان موضوع حديثهم هذه المرة , ملامح حمزة التي تغيرت كثيرا , قال كريم مخاطبا حمزة " من شحال هادي حيست بيك تبدلت { منذ مدة شعرت بك قد تغيرت }" رد حمزة "لا , انا بخير " قال علي " لا , شي حاجة كاتخليك قليل الضحك و فاشل " وماكاد حمزة لتكلم ليقول كريم " كلشي على ليلى ياك؟{الأمر بخصوص ليلى ؟} إلتف الكل له ثم تغيرت ملامح حمزة , قال علي مخاطبا حمزة " هادشي بصح ؟" بقي حمزة صامتا فقال كريم " واه , ليلى مشات أحمزة قبل ماتقولها بلي كاتبغيها " رد حمزة " لا , هي غير صديقة " رد كريم ضاحكا " كل هادشي على صديقة ؟ لا أحمزة أنا عارف " بقي حمزة صامتا ثم تكلم علي " كاتبغيها أحمزة ؟" رد حمزة " لا هي صديقة وصافي" قال علي " واخا" رن الجرس ثم خرج الجميع .

.....

إستيقظ حمزة في الصباح غير عالم بمصيره , مع العاشرة صباحا ورده إتصال من صديقه علي , رد عليه فأخبره أنه نظم له مقابلة مع شخص مختص في الهجرة

السرية وهو من سيقوم على تهجيره , طلب منه الحضور إلى أحد المقاهي لمناقشة الموضوع , بعد أن أنهى الإتصال قام فورا و إرتدى ملابسه وتوجه للطريق , امه لا تعرف شيئا عن ذهابه , إستقل السيارة إلى المدينة , وفور وصوله للمقهى لمح علي جالس مع شخص بنظرات شمسية , ملابس صيفية , أصلع الرأس ذو شارب خفيف , إقترب ثم جلس وسلم عليهم , طلب من النادل قهوة , واجه بعدها نظرات ذالك الرجل الصامتة فقال علي " أنا درت واجبي ولاقيتكم , الي باقي عليك أنت {أظنني قمت بواجبي ولاقيتكم , الباقي عليك أنت }" قال الرجل وهو يحاور حمزة " سمعني أحمزة , عندك الزهر الفلوكة غادي تمشي غدا مع الليل , الفلوس جيبهم غدا , قبل ماتمشي , صافي ؟" رد حمزة " فين ؟" رد " قريب البحر , السعيدية " رد حمزة " بعيد بزاف " قال علي " ماتخافش , كريم غادي يتكلف بهاد الشيء " رد حمزة " كريم ؟" قال الرجل " إتفقنا ؟ سميتي رشيد حزام " رد حمزة " مشرفين , لكن شحال ديال الفلوس ؟" قال " ثمانية مليون " تكلم علي" تقدر تجبيها ؟" رد حمزة شاعرا بالرضا " أه , ماتفكرش فيها " تكلم رشيد " غدا جيب لفلوس , مع الليل غادي تمشي صافي ؟" رد حمزة " صافي "

نهض الرجل من مكانه تاركا إياهما , أحضر النادل قهوة له , إعتدل علي في جلسته وقال " حمزة , هاذ اللحظة من حياتك مهمة بزاف , عندك تضيعها , لكن هي صعيبة , يمكن لك تعيش ولا تموت " تكلم حمزة كأنه لم يسمعه " قلت لكريم يوصلني؟" رد " لا , هو الي بغا يوصلك" رد حمزة غاضبا" سرق لي بلاصتي , لو وليت محامي كنت مشيت لعندها حسن من هاد الحال " رد علي " حمزة أنا بالغت منين قلت لك بلي ليلى قالت لكريم يديلك بلاصتك , هو طلب مني نقول لك هكا , وقالي بلي غادي يدير كولشي باش تسامحو " رد حمزة " إلا نتا كذبت عليا , علاش غادي نتيقك {إن كذبت علي فلماذا أصدقك}" رد علي " عاجبك الحال هنا ؟ تيق كذبتي , حسن ماتكذب الحقيقة , نتا بلا خدمة " رد حمزة " واخا{حسنا }" قال علي " كريم بغاك تسامحو , قال بلي هاد المشية للبحر غادي تسمحلو بيها"رد حمزة " واخا" بدت بسمة خفيفة على وجه علي ثم باشر الإثنان بشرب القهوة .

مع الظهر وصل حمزة إلى المنزل قم قابل أمه , كان لابد أن يخبرها عن الهجرة التي سيقوم بها , حينما إنتهوا من الغداء ,ذهبت كوثر وتركتهم الإثنين ,

خاطب حمزة أمه وهو يمسح الأكل من على وجهه " ما , خاصك تعرفي واحد الحاجة " ردت هناء " قولي أولدي " رد " المحاماة هي الخدمة التي تمنيت , لكن ضاعت لي , وبقيت هنا بلا فائدة ولا خدمة" ردت الأم " لا , ماتقولش هكا , البلاصة ديالك هنا عندها اهمية بالنسبة لي { لا تقول ذالك , فماكنك هنا , له اهمية بالنسبة إلي }" قال حمزة " لا ما , خاصني نمشي , خاصني نرحل من هاد البلاد , غادي نهاجر لإسبانيا " ردت الأم وقد بدت ملامح عدم الإرتياح ظاهرة عليها " شنو ؟ فوقاش قررت هادشي ؟" رد حمزة "ملي عرفت بلي هاد الإشارات بغاتني نرحل {منذ أن عرفت أن هذه الإشارات أرادتني أن أرحل}" ردت الأم " إشارات ؟"قال حمزة " حياتنا , المحاماة الي ماديتهاش , كل هادي إشارات باش نمشي , تولدت هنا وماشي ضروري نموت هنا {حياتنا , المحاماة التي لم أخذها , كل هذه إشارات لأذهب , ولدت هنا وليس من الضروري أن أموت هنا }" درت الام " لكن نتا عارف , الفلوس , وأنا منقدرش نخليك , الفراق ديالك صعيب أولدي , نتا الولد الوحيد الي عندي , لو كان نخسرك ؟ لو كان كلاك البحر {لكن أنت تعرف , المال و أنا التي لا تقدر على تركك تغادر

, فراقك صعب يا بني , أنت الولد الوحيد عندي لو خسرتك؟ ولو أكلك البحر ؟}" رد حمزة " ماتخافيش أما , منين نرجع , غادي نديك معيا تما " قالت " مابغيتش نمشي لتما " رد حمزة " واخا , غادي نجي لهنا مع مرتي وولادي , غادي نشري لك دار جديدة أنتي وكوثر , " ردت الام " نتا عارف بلي ماغاديش نقبل تمشي " رد حمزة " لكن خاصني نمشي " قالت الأم بغضب " لا , ماغاديش تمشي " لازم حمزة الصمت ثم خرج من المطبخ متجها نحو غرفته ".

كوثر

مع حلول الليل , كانت كوثر في حوش المنزل الكبيرة مستلقيتا تحت النجوم والهلال , منذ تكرها لمدرستها و لأصدقائها أصبحت تشعر بتحسن كبير , أصبحت تحب قضاء الوقت مع العائلة أكثر من غير حمزة , أصحبت نظرتها لأمها كمتسولة غير موجودة وإستبدلتها بالأم التي تعمل من أجل أولادها , حتى من ناحية هاتفها , فتحت حسابات جديدة في كل المنصات, من ناحية

ذوقها في الأغاني فبدأت تميل لغير المغربية أكثر , وأصبحت تقضي وقت وفي قراءة القرآن , كان منظر النجوم الليلة ذا منظر خلاب والصمت المنبثق من السماء المرصعة بالؤلؤ , جاءت أمها حاملة العشاء , قامت كوثر لتغير مكانها , و في لحظة مفاجئة سقطت هناء وسقط منها الطبق , إلتحمت هي بالحائط مصابة بالدوار , أسرعت كوثر نحوها وهي تنادي " ما , ما!!" لكن بلا رد , نادت كوثر حمزة الذي كان خارجا من الغرفة , إتجه نحوها صائحا " ما , ما " حملوها إلى غرفتها , جعلوها تستلقي على السرير , كان الإثنين في الحوش , كوثر تبكي خائفة من أن يصيب أمها مكروه وحمزة في سهوته الدائمة و الصحن ملقى على الأرض و الأكل مبعثر في كل مكان , الطاولة لا زالت في مكانها ,بعد مدة قصيرة ذهبت كوثر إلى أمها التي بدأت تشعر ببعض التحسن , فتحت عينيها لكن الدوار لا زال عالق بها , في فترة غيابها تبادرت لكلا من حمزة وكوثر أكثر ذكرا قاسية في حياتهم , وهي موت أمهم , بدت عينا كوثر منتفختين من فرط البكاء , تنظر إلى أمها التي تحاول النهوض من فراشها ,حمزة الذي يكتفي بالنظر فقط

, أعطت لأمها الماء , ثم شعرت هناء بعدها بتحسن كبير , أخيرا عادت إلى حالتها الطبيعية , فإرتاح كلاهما .

حمزة

صباح يوم الجمعة هو اليوم الأخير لحمزة في هذا البلد , كان من الضروري إقناع أمه بهذا الأمر , كانت التاسعة صباحا وكوثر لا تزال نائمة ,و حينها الأم بالمطبخ حينما دخل عليها حمزة قائلا" ما" إستدارت إليه " شنو ؟" رد " بغيتك فواحد الحاجة {أريد في شيء}" كانت نبرته يتملكها قليل من الحنان ,ردت " واخا , شنو بغيت يا ولدي ؟" رد " سمحيلي نمشي , " ردت وقد أطفأت النار على إبرق من الشاي" مانقدرش نتحمل الحياة بلا بيك " توجه جالسا وهي أيضا , قال لها " جلاسي هنا ماعندو حتى فائدة خاصني نمشي , ياكي خليني نمشي أما يااكي {جلوسي هنا ماله أي فائدة , دعيني أذهب ,أرجوكي , إتركني أذهب يا أمي أرجوكي}" بدأ يترجها , لكن كانت الام تواجهه بالرفض إلى ان قال " واش مخير

نمشي نلقى خدمة تما , ونجيب الفلوس ولا نبقا هنا بلا فايدة , شوفي نتي كيفاش حياتك , شوفي حياتنا , غادي نهنيك من الطليب{هل الأفضل هو ذهابي لإجاد عمل , و المال, أو, أن أبقى هنا , بلا فائدة , أنظري لنفسكي , حياتكي كيف هي وحياتنا , سأخلصكي من التسولة }" كانت الكلمات تدخل لرأس الأم و واصل حمزة "بغيت الفلوس 8 مليون " رفعت الأم رأسها قائلت " و تعدال الدار ؟{ وماذا عن أعمال ترميم المنزل ؟}" رد حمزة " نساي , غادي نشري ليك دار زينة فالمستقبل " بدأت الأم بالتفكير جيدا قبل موافقتها أخير ا في الوقت التي دخلت فيه كوثر إلى المطبخ وجدتهم يتحثدون , ثار فضولها لتسأل عن عن سبب هذا المجمع , قالت الأم أن حمزة سيهاجر ردت بعدها كوثر ببرود " أه " ثم أكملت طريقها نحو الثلاجة , نهض حمزة وأمه ثم إتجها للغرفة وإلى الخزنة حين فتحتها الأم , لتملئ عينا حمزة الثمانية ملايين , أمسكتها ثم أعطتها له و النظرات موجهة له تحاول تذكر هذا الوجه لأخر مرة , بدأت تضع المال في الحقيبة ثم ناولته إياها , خرج من الغرفة , وأخذها لرشيد بالمدينة ,ثم عاد بعدها مع الظهر , توضئ ثم صلى , بعدها جلس ينظر إلى معالم

المنزل , الحائط المقشر , والباب الذي سرقت منه الشمس لونه , اليوم هو أخر يوم لحمزة هنا , فبعد غد إما أن يكون في بلد غير بلده أم يغرق في بحر ليس ببحره , يكون في بلد بلغة أخرى لا يكاد يفهم منها شيئا وثقافة ليست ثقافته , بعد قليل سمع أمه تناديه للغذاء , توجه نحو المطبخ , جلس ثم بدأ يأكل البطاطس المسلوقة , بعد أن أنهى وجبته ذهب لأخذ قيلولة , إستيقظ مع أذان العصر , صلى ثم قرأ القران الكريم , خرج يتمشى قليلا ثم عاد للمنزل , مع المساء جاء وقت الوداع , يواجهه أمه و أخته ونظراتهما , عانق أمه , وفي تردد أبدت كوثر عناق له أيضا وقالت الأم " رجع لعندنا , بخير , أحمزة " كانت تقولها وعيونها يملئها الدمع رد عليها" واه , غادي نرجع لعندك إن شاء الله " خرج من البيت ليرى سيارة سوداء , لم تكن ظاهرة جيدا من خلال الظلام , لكنه عرفها , إنها سيارة صديقه كريم , لمح أيضا شخصا قادما , ومع إقترابه عرف حمزة من هو , أنه أبوه ! كان يسرع حتى وصل , عانق حمزة و زوجته ثم إبنته , نظر إلى هناء التي قالت " راجلي الحبيب , شحال ماتلاقينا هنا فالدار {زوجي الحبيب , لقد مضى وقت طويل على لقئنا في هذا المنزل }" الكلمات تخرج منها

وهي تدمع وأحمد زوجها كذالك رد عليها " وقت كبير " أراد حمزة الذهاب لكن يد أمسكته بمعصمه , كانت أمه وهي تقول " ماتمشيش ",لم يقوى حمزة على الكلام وصوت صافرة السيارة تناديه , تركها وهي تبكي , ذاهبا مع أبيه وفي طريقهما سأل حمزة أباه عن كيفية قدومه لهنا فأجابه أنه رأى كريم متجها إلى حمزة وفي سرية طلب منه أن يأخذه معه , لبى كريم طلبه و اخذه , وهاهو هنا الأن , وصلا السيارة ثم إنطلقت , كانت النجوم تلاحقهم وكريم يسرع , كانت الطريق طويلة , إستغرقوا أربعين دقيقة للوصول إلى هناك , علا صوت الأمواج , لامس حمزة حذائه الرمال , رأى بعض الأشخاص أيضا معه في القارب , أشخاص خسروا أحلامهم أيضا , ذهب عندهم لكن أوقفه صوت أبيه وهو يناديه , رجع حمزة وقال الأب " بالسلامة , بغيت نقولك واحد السر كبير" رد حمزة " أه با" رد الأب " على إيزو " كم إشتاق حمزة لسماع هذا الصوت فلم يسمعه منذ عشر سنوات رد حمزة " أه الخروف الي قتلو سعيد " رد الأب " ماقتلوش غير هكاك {لم يقتله لمجرد أنه أراد ذالك }" در حمزة " شنو ؟ مافهمتش ! " رد الأب " النهار الي دخل داك الخروف للدار تبدل كلشي , ماعقلتش ديك

المرة الي لقيناه داخل الدار وكانت الزريبة مبلعة , والمرة الي جرحت نتا يدك , هاداك ماشي خروف عادي هاداك جن !!{اليوم الذي دخل فيه ذالك الخروف إلى المنزل تغير كل شيء,ألم تتذكر تلك المرة التي وجدناه وسط المنزل , رغم تأكدنا أن الحظيرة كانت مغلقة , والمرة التي جرحت يدك فيها , ما أردت قوله أن ذالك الخروف ليس خروفا عاديا , بل إنه جن !}" إرتعش حمزة قائلا " لكن نتا قتلت سعيد ضلم " رد " كنت كانحس بشي حاجة كاتقولي قتلو " سمع حمزة نداء الأشخاص بالقارب لكنه إحتاج لبعض الوقت أكثر , عانق حمزة أباه , ثم إلى كريم فعانقه وقال كريم " سمحلي شنو درت ليك ما ..." قاطعه حمزة قائلا "أنت أفضل صاحب عندي , ماغاديش نسى شنو درت على مسبتي {أنت أفضل صديق , لن أنسى مافعلته لأجلي }" رد كريم " روح لليلى فهي كاتبغيك " هز حمزة رأسه وقال ذهبا " كريم , عينيك على عائلتي " هز كريم رأسه موافقا ثم إسرع حمزة نحو القارب الخشبي وبحوزته بعض الأكل داخل أكياس , ثم هاتفه داخل كيس هو الأخر , صعد القارب وهو يودع أباه ثم صديقه كانت ضوء القمر منعكسا على الماء , صورته كانت واضحتا جدا , بدأ القارب بالإبتعاد

رويدا , رويدا , ثم يدخل البحر , حينها لايعلم مصيره غير الله , بعد مدة إختفت اليابسة من أنظارهم , أصبحوا كملعقة داخل المحيط , كان الليل حالكا والنوم يلاعب حمزة , حتى نام , نام بعدها كل من كان بالقارب تقريبا , بين ملابسه كانت تلك الرسمة التي لا يزال يحتفظ بها لتذكره بليلى , المنزل الرمادي ومروج .

كوثر

يوم السبت كانت كوثر بالخارج تحضر ملابس الغسيل , حين لمحت عيناها أكرم ينظر إليها من الطريق , شعرت بالخجل , حياها ثم ردت له التحية ورجعت للمنزل , في البيت يوجد أبوها بعد أن طلب من كريم أن يحضره إلى هنا , أعطته ملابس جديدة , إستحم , وقد ظهر اخيرا أحمد زوج هناء وليس ذالك السجين المنبوذ , ولو حتى هذا فإن علامات التقدم في العمر كانت ظاهرت عليه وبشدة , على حسن الظن فإن عمره قارب الخمسين , كان أحمد

فرحا جدا بعودته لمنزله , في وقت الغذاء , كانت كوثر و أبوها يتناولون الغذاء من غير هناء التي فقدت شهيتها خوفا من مصير حمزة , وتسائلات كثيرة تدور بخاطرها , هل غرق ؟ هل وصل ؟ هل هو جائع ؟ كيف سيجد عملا؟ هل سيدخل السجن ؟ كان الحزن على المنزل كله , لكن الام هي من يعتليها أكثر , كان أحمد على الطاولة مع كوثر إبنته والذي إشتاق إليها كثيرا , فمن مدة طويلة لم يرها , حتى في السجن كانت الأم هي الوحيدة التي تأتي إليه , كان ينظر إلى إبنته كيف كبرت وصارت إمرأة , في الأكل كان الأب يقص قصصا وقعت معه بالسجن , وقصة هروبه التي كانت أذان كوثر لها شاغرة , وفي هذه اللحظة عادت نظرات كوثر الطفولية لأبيها القوي الشجاع الذي لايقهر , وبالفعل فالهروب من ذالك السجن لهو أمر نادر , بعد أن انهوا الأكل أخذت كوثر الأطباق لتغسلهم , لكن هناء بقيت هناك إلى أن واجهها أحمد بنظراته قائلا" شوفي , حمزة فاليد الله , هاذا هو الوقت ليه باش يعرف الحياة " ردت هناء " مانقدرش , ولدي , كبدة ديالي مشا بعيد " رد احمد " شنو كان غادي يستافد إلا بقا هنا ؟ الافضل بالنسبة لي هو أنه هاجر " هزت الأم رأسها ببطئ موافقة ,

نهض الأب من مكانه ليسمع بعدها دق الباب , من سيطرق عليهم الباب ؟ أثار الفزع هناء فطلبت منه الإختباء وراء باب المطبخ ,ذهبت هي لتفتح الباب , رأت رجلين ضخمين , كانا دركيين , نطق الرجل بحزم " هو هنا ؟" إرتعبت الأم مجيبتا " شكون {من } ؟" دفع الدركي الباب بقوة ثم دخل وصاح " نتي عارفة , أحمد , هو هنا ؟ " كان وجه الام ميتا , بدون مشاعر , دخلوا البيت وبدأوا يبحثون في كل مكان , بقت الام في مكانها لاتقوى على أي شيء , وهي تنظر إليهم كيف يفتشون البيت ولم يتركوا أي مكان إلا وفتشوه , دخل أحدهم المطبخ ,الأمر الذي زاد من توترها أكثر , طال مكوثه هناك , زاد فزعها , فخرج إليها فارغ الكفين , أكملوا التفتيش ثم خرجوا من المنزل , لمحت الأم نظرات زوجها من نافذة غرفة أخرى , أخبرها أن عليه الخروج وبعد ساعة جاء كريم بسيارته ثم أخذه , قال هذا الأخير لكوثر وهناء إن إحتاجوا أي شيء فما عليهم سوى الإتصال به ,أخذ الأب وعادت هناء وكوثر لبيت .

حمزة

الشمس حارقة و العطش , لم يتبقى الكثير على الوصول لإسبانيا , ولحسن حظهم قد قطعوا الطريق الاكبر دون أن يلاحظهم أحد , كان حمزة يحدق في تلك الصورة طوال الوقت ويأكل الزبيب الذي أحضره معه , لكن لم يتبقى له الكثير من الماء , يجب أن يحافظ عليه جيدا , في أقصى حالة يأخذ رشفة فقط .

بعد ثلاث ساعات بدأت اليابسة بالظهور ,كان الجو يميل حينها للظلام , فرح كل من كان بالمركب , والبسمة على وجه حمزة كانت ظاهرة ,فكل الأكل الذي كان بحوزته قد نفذ وبشرته قد جفت , بدأ القارب يقترب ثم يقترب في الليل الدامس حتى وصلوا , نزلوا كلهم , تمشوا في الماء وكان حمزة أخرهم , كان عليهم تسلق جدار من السلك الشوكي , عبر الكل , أما حمزة فكان يصعد , يصعد حتى جرحه السياج في مكان جرح قديم , واصل المضي رغم الألم ,حتى قفز للجهة الأخرى , لقد جرحه السياج في نفس المكان الذي جرحه سياج حظيرته قبل

عشر سنوات , إفترق الكل وتمشى حمزة لمدة حتى بزغت له أضواء المدينة , مدينة ألميرية الإسبانية , كانت جميلة وساطعة , تقدم إليها وحاول التحدث إلى بعض الناس , معرفته باللغة الإسبانية محدودة جدا , لكنه يجيد قليلا من الفرنسية و أكثر من الإنجليزية ,تحدث إلى رجل لكن لا إجابة, لمح سيدة كبيرة في العمر , ثم تقدم إليها , وسألها باللغة لإنجليزية قائلا " اين أجد عملا؟" ردت السيدة بلغة إنجليزية مختلطة مع الإسباينة " , من أنت " رد " باحث عن عمل , أرجوكي ساعدني " ردت " أعرف شخصا , يدعى بلاسيو , أعرفه جيدا , يمكنني أن أجد لك عملا عنده " رد حمزة " أين أجده ؟" ردت وهي توجه إصبعها إلى مكان بعيد هناك من بين البنايات " يمكنني أن أخبره أن فتى جاء ليطلب المساعدة والعمل و أظن أن سيقبل بك " رد " شكرا لكي " قال كلمة شكرا بالإسبانية ذهب حمزة لتناديه المرأة من خلفه " من أنت ؟" رد " أنا باحث عن الحياة " أكملت " وأين تنوي النوم ؟" رد حمزة " أي مكان يفي بالغرض " نادت ليأتي إليها وقالت له " أنت مهاجر , صحيح ؟"رد" كيف عرفتي ؟" قالت " إنها ألميرية يا بني , مليئة بأشخاص مثلك " رد " حسنا " قالت " أظن أن لا منزل لك

هذه الليلة " رد حمزة " سأنام في الحديقة إن إستطعت " قالت " لا , لحسن حظك أن منزل قديما كان لي وقد إنتقلت منه منذ بضعة ايام , توجد كهرباء ويوجد إنترنت " رد حمزة " هل تظنين فكرة إعطاء شخص لاتعرفينه مفاتيح بيتكي , لهي فكرة سديدة ؟"ردت " معك حق , فماذا ستفعل في منزل كهذا بالكاد تجد مكانا لتنام فيه , وحمام جيدا لتستحم فيه أيضا ؟" رد " ماذا عن الواي فاي " ردت " أيام قليلة على نفاذه " قال " إسمي حمزة " ردت السيدة اللطيفة " سررت بالتعرف إليك يا حمزة " ظن حمزة لوهلة أن لون بشرته الأسمر ولغته الإنجليزية أعطت لهذه المرأة الثقة به , تبعها حتى وصل إلى منزلها , وقف أمام الباب لتخرج وتعطيه مفتاح المنزل , وبعض الطعام والشراب وقالت " إعذرني فلا أملك لك خمر ا " رد " لا , أنا مسلم " نظرت إليه المرأة قائلتا " حقا ! إذن إنتظر لأحضر لك سجادة كانت لزوجي رحمه الله" قال حمزة " أنتي مسلمة ايضا؟" ردت " نعم , ولنا قصة مع الإسلام يا بني "ذهبت وأحضرت السجادة ثم أعطتها له وأشارت لمكان المنزل القديم اخاص بها ثم ودعته , تمشى في شوراع أليرية الفارغة إلى أن وصل للمنزل , فتح الباب ثم دخل , صعد الدرج , بدأ بإكتشاف

المنزل , منزل يحتوى على طابق واحد فقط به غرفة نوم وحمام ثم مطبخ وغرفة المعيشة التي تحتوي على تلفاز , وعلى المنضدة وجد الروتر , ضل يبحث عن كلمة السر , حتى وجدها وراءه , توجه مباشرة ليحادث اخته وليطمئن على أمه ,إتصل فاجابته أخته " حمزة , كيراك داير , وصلت بخير {حمزة , كيف حالك هل وصلت بخير}" رد حمزة " ماتخافوش , أنا وصلت بخير , أنا فألمرية , واحد المراة مسلمة عطاتني المفتاح ديال الدار " ردت " ستنى نجبي ما {إنتظر لأحضر امي }" وبعد مدة سمع صوت أمه من على الهاتف الذي لم يسمعه منذ يوم قال لها " ما " ردت " أه ولدي , وصلت بخير ؟" رد " واه , أنا فألميرية " ردت " الحمد لله , حظي راسك أولدي فهاديك البلادي ماشي بحال هادي { إنتبه لنفسك جيدا يا ولدي فتلك البلاد ليست كهذه}"رد " واخا " قالت " بسلامة أولدي , حظي راسك" أقفل الهاتف ثم توجه نحو المطبخ ليعد شيئا للأكل من ما أعطته تلك المرأة , وهو يأكل جائه إتصال من صديقه علي" سلام حمزة , راك لاباس " رد حمزة " الحمد لله , وصلت بخير, أنا فألميرية " وبفرح قال علي " حمد لله , لقيت دار ؟" رد حمزة " أه , واحد المرأة هنا مسلمة عطاتني دارها قديمة " رد علي "

مزيان , سمحلي منين ماكنتش تما فاش مشيت فديك اليلة {جيد , أسف لأنني لم أكن هناك ليلة رحيلك }" رد حمزة " معلش " قال علي " ليلى؟" رد " خليني نلقى خدمة " قال علي " لا, لقى علي ليلى اللول {لا أعثر على ليلى أولا }" رد حمزة " لو كانت .." قاطعه علي" جبت شواهد الباكالوريا معك ؟" بدا الإرتباك على وجه حمزة وكرر علي السؤال " الشواهد ؟ جبتهم ؟ رد حمزة " لا ماجبتهمش" قال علي " هادشي صعيب , كيفاش غادي تخدم ؟" رد حمزة " هدرت مع المرأة الي هنا , وقالت لي بلي غادي تدبر ليا على خدمة {تكلمت مع المرأة التي هنا , وقالت لي أنها ستجد عملا لي }" رد علي"أشنو هاد الخدمة {ما هذا العمل ؟}" قال حمزة " كل الي كنت نفكر فيه هو في ننعس هاد الليلة , الخدمة ماشي سوقي, المهم نجيب بها فلوس "رد علي " قلب على ليلى , هي كلشي " أنهى بعدها الإتصال ,تناول حمزة الأكل وباله مشغول بما سيحصل خلال الأيام القادمة , كانت الساعة تشير إلى الثانية عشر ليلا وعيناه تترجاه للنوم , كان متعبا جدا , أخذ حماما , بالماء الدافئ جعل عظامه تسترخي , وبعد نصف ساعة خرج منه ثم لبس بعض الملابس التي اعطتهم له تلك المراة , و نام .

جاء الغد , أفاق من النوم والساعة تشير إلى الثامنة و النصف , نهض من على الفراش ثم توجه نحو الحمام , توضئ , وغير ملابسه , أخذ يعد الفطور بعدها بالبيض المسلوق , ثم أكله , خرج بعدها من المنزل ثم توجه إلى تلك المرأة , كانت سماء ألميرية في الصباح جميلة حقا , شوراع نظيفة جدا , وصل إلى المرأة , تبادلا قليلا من الحديث ثم توجها إلى بلاسيو , وهو على الطريق كانت تخبره كثير من المعلومات عن بلاسيو , يبلغ الثمانين في عمره , قالت أنه أخوها , سألها حمزة عن إسمها فقالت "مارثا" واصلا المسير وهو بصدد التعرف عليها , أخبرها حمزة عن أهله و عن حياته وعائلته , أخبرته مارثا عن زواج إبن إبن أخيها محمد صاحب ال 33 عما بفتاة من العائلة , وماكان رد حمزة " جيد " كانوا قد وصلوا تقريبا إلى بلاسيو , رأى حمزة متجرا كبيرا , دخلا كلاهما , لكن وجدوا شخصا أخر في مكان الدفع , لا يجيد حمزة اللغة الإسبانية لذا فوجود مارثا هنا شيء ضروري , تكلمت مع الفتى بالإسبانية , لم يفهم غير كلمة "شكرا" إستدارت إليه وقالت أنها طلبت من الفتى إستدعاء صاحب المحل , بلاسيو , ظهر بعدها رجل كبير في السن بنظارتين , وجه مجعد , شعر أبيض كالغيمة ,

وعكاز يتكأ عليه , سلم على مارثا وحمزة ثم قال كلاما بالإسبانية لم يفهم منه شيئا , واجه حمزة بكلمات إسبانية حتى قالت مارثا أن الولد لايجيد الإسبانية لكنه يجيد الإنجليزية جيدا , قال العجوز بإنجليزية ركيكة جدا , "أنا لا أجيدها كما أختي , كانت معلمة للغة الإنجليزية في الماضي " ماهذه المعلومة ! عادوا لموضوعهم بشأن توظيف حمزة , أخبرت مارثا حمزة أنه نال إعجاب أخيها بعد ما أخبرته عنه , وأنه من عائلة فقيرة هاجر ليجد قوت يومه , طلب الرجل من حمزة الذهاب مع العميلين هناك ليروه كيفية العمل , كان بالمتجر اربع فتية , شخصيان يقومان بتلبية الطلبات وشخص يقوم بتنظيف المحل , وشخص رابع يقوم بالحسابات , يجب على حمزة إختيار مكان بينهم , ألقى نظرة على غرفة العمال , والزبائن الكثيرون , حقا سيشعر حمزة براحة إن عمل هنا .

هناء

كان الوقت ظهرا وهناء ثم كوثر يتناولون الغذاء , كان سماعهم خبر وصول حمزة بأمان أفضل خبر سمعوه طوال حياتهم , كانت اجواء المنزل فارغة منذ رحيل حمزة , وبعد أن أكملوا الغذاء ورد إتصال من كريم , ردت كوثر " ألو كريم " رد " أختي كوثر , باكي , قبظو عليه {أختي كوثر لقد قبضو على أبيكي }" درت " شنو! با؟!" كانت هناء تنكز كوثر لتخبرها بما يجري وقالت " با , قبظو عليه " تغيرت ملامح هناء وهي تردد " راجلي العزيز مشا..." أكملت كوثر مع كريم " وفين لقاوه {أين وجدوه }؟" رد كريم " قريب المحطة , شافو واحد تما , وبلغ البوليس" ردت كوثر " كريم , أنت صاحب خويا وغادي تولي محامي " رد "أه, لكن خاصني شوي وقت باش نولني محامي صح " ردت كوثر " عافاك منين تولي محامي عاون با {أرجوك حين تصبح محامي ساعد أبي }" رد " غادي ندير الي فجهدي {سأفعل مابوسعي }" ردت " شكرا" أغلقت الهاتف ثم جلست , نظرت إلى أمها التي لازالت تلك النظرات بها , لكنها بدت في حالة ... فجأة سقطت !, إرتعبت كوثر ثم أمسكت بها , وهي مغما عليها , حاولت جاهدة نقل أمها

من المطبخ إلى غرفتها , وبجهد كبير أخيرا إستطاعت ذالك ,جعلتها تنام على السرير الخاص بجدتها سابقا , كانت الام في حالة يرثى لها , لازالت وزرتها مربوطة بها وكوثر تحاول فكها بصعوبة وعينا الأم مغلقة , أحضرت لها كوب من الماء , رشت القليل منه عليها لكن بدون جدوى , لازالت مغما عليها ضلت كوثر هناك لمدة ساعة , وهي تحاول إبعاد فكرة رحيل أمها عنها , ربما جربت ذالك من قبل حين فقدت جدتها التي كانت تمتلك مكانة خاصة داخل قلبها , نظرت كوثر إلى أمها التي بدأت تستيقظ شيئا فشيئا , ذهبت بسرعة نحو المطبخ و احضرت كوب ماء وناولتها إياه , شربت الام الماء , وشعرت بعدها بتحسن , و كوثر خائفة فهذه أول مرة ترى أمها قد اغمي عليها , بعد المرة الماضية التي سقطت فيها مع الصحن , أكملت الأم شرب كوب الماء ثم جلست , وكوثر بجانبها ولازالت قطرات الدمع مجتكعة داخل أعين كوثر , مخافة خسران أمها الغالية , من هنا فصاعدا فكوثر هي من ستعد الأكل وأمور المنزل .

حمزة

مضت الأيام وحمزة يعمل لدى "بلاسيو" ثم يعود لمنزل مارثا القديم, أخبرته أن المنزل له ريثما ياتي شخص ليشتريه , وحينها عليه إجاد مأوى أخر له, كان حمزة من غير الأخرين يحضى بإعجاب بلاسيو , حيث جعله مشرف على الحسابات , كان يلتقي مع جميع أصناف المجتمع ,معلمون , دكاترة, فلاحون , أطباء , طلاب ... , الكل كان يقصد هذا المتجر لشراء مايحتاج , وفي وقت الفراغ كان حمزة يقضي وقته مع بلاسيو على الشاي الذي يعده ويحبه جدا , فبلاسيو لم يذق الشاي المغربي قط , وللعلم أيضا , أن لحمزة مهارة في إعداد الكسكس , فقد تعلم ذالك من أمه التي علمته إعداده بالسكن وحده , وكان كل جمعة يتناول مع بلاسيو الكسكس حالما يعودون من الصلاة , يترجم أحيانا بعض الكلمات ليفهمه بلاسيو , كان يشعر ببلاسيو بمثابة أب ,والأخر يشعر بحمزة كإبن , كان أحيانا يدعوه إلى منزله مع العائلة وزوجته ليتناولوا العشاء أو أي طعام , فتح الأمر عالما أخر على حمزة , تعرف على زوجته ليليا صاحبة السابعة والسبعين , يعيشون وحدهم بالبيت وزوجته لا زالت تمشي وتعد الطعام , والضحكة التي

تقابل بها حمزة تأتي بأثرها دائما على نفسية حمزة , شعر حمزة معهم بالإنتماء كونهما مسلمين , فالإسلام يقرب الكثيرين , يبعد كل الفوارق التي وضعها البشر .

في ليلة يوم الأربعاء وحين أقفل حمزة وبلاسيو المحل , طلب منه مرافقته لعشاء للعائلة سيقام الليلة , ستكون أول مرة لحمزة ليتعرف على باقي افراد العائلة ,وافق حمزة ثم توجها للمنزل , والذي كان مليئ بالأصوات والحديث الكثير , دخل كلاهما للمنزل , لدى بلاسيو إبن يدعى " **بلاوز** " و إبنة تدعى "**ليلي**" ثم الإبن "**ماركس** " الذي تقاعد من العمل لديه زوجته " **واندا** " يمتلكون مشكلة بالإنجاب لدى لايقدرون على الإنجاب , كان المكان مفعما بالنشاط تتعالى الضحكات في مكان ووقت , أعجب حمزة المكان جدا , جلس مع بلاوز الذي يجيد الإنجلزية و الذي لم يحضر إبنه كما قال , قال أيضا أن إبنه مقبل على الزواج بواحدة من العائلة , كان يستمتع حمزة كثيرا بالتكلم معه خصوصا و أنه محامي , مهنة حمزة الذي لطالما تمناها , كان بلاوز يحكي لحمزة عن قصص حصلت له , قال " ذات مرة جاء إلي رجل مدان بكل الأدلة على انه مجرم , كان

أصعب عمل اقوم به , كان الشبه بينه وبين المجرم كبير للغاية , لم تكن لدي طريقة سوى مبارات كرة قدم قيل أنه حضرها , شاهدت المبارات المسجلة مرارا وتكرارا , بالعرض البطيئ , تسعون دقيقة ! لأثبت أنه بريئ , إستغرق الأمر شهرين كاملين " رد حمزة بذهول " هذا أمر رائع , ستعون دقيقة ! " رد " نعم وبالعرض البطيئ لاتنسى " كان وجه حمزة وملامحه مقيدة بالذهول وهو يستمع لبلاوز , أكمل " كنت أبحث بين الجمهور البالغ عددهم الألف " ومازات نظرات الذهول ظاهرة على حمزة قم قال " وهل وجدته ؟" رد بلاوز " بعد أن فقدت الأمل أخيرا وجدته , لم أصدق ذالك , لقد كان شيئا في غاية الروعة " قال حمزة " وهل تمت تبرئته ؟" رد بلاوز " لا , القاضي لم يقتنع , بهذا الدليل إطلاقا " قال حمزة " وكيف أنقذته ؟ رد " رأيت أخر مكالمة له والتي كانت لزوجته يخبرها أنه سيتأخر عن العشاء , و هنا أخيرا إقتنع القاضي بهذا " كانتا عينا حمزة مفتوحتان عن أخرهما , وبلاوز يكمل "خرج الرجل من السجن فرحا , فرحة مثلت لدي ليالي من العمل الجاد , عانقني بشدة بعد خروجه , دعاني بعدها لعشاء مع عائلته " رد حمزة " وكم أعطاك من المال" قال " في هذه الحالة

أعطاني الكثير "رد حمزة " هل قبضوا على المجرم ؟" رد الرجل " نعم , بعد مدة تم القبض عليه , وإعترف بجريمة القتل , وقضى حياته كلها هناك" كانتا عينا حمزة في ذهول وهو يسمع كل هذا , جاء ماركس إليهم يطلب قدومهم للعشاء , نهض كلاهما ثم توجها لطاولة العشاء جلس حمزة بجورا بلاوز وبلاسيو , كانوا يتبادلون أطراف الحديث عن الكثير من الأمور , أمور عامة وأمور خاصة لهذه العائلة , جاءت ليلي بصحن كبير , كانت التورتيلا الإسبانية مايفضل حمزة من الأكل الإسباني , كان الأكل لذيذ جدا , بدأ الكل بالأكل والاكواب تملئ بالصودا , تعلت أصوات الضحكات لوهلة أحس حمزة أنه حقا ينتمي لهنا , بعد إنهاء الأكل أحضرت ليلي طبق من الفواكه , موز وكيوي , تفاح و إجاص , ستكون هذه الليلة حتما أفضل ليلة لدى حمزة , بعدها انهى الأكل , توجه ببالغ الشكر والتقدير لبلاسيو ومارثا وكل أفراد العائلة , طلب منهم ماركس إيصال حمزة ومارثا إلى منزلهم , فوافقوا , وأوصل كل واحد منهم إلى منزله , دخل حمزة المنزل , نزع ملابسه ثم نام بعد ليلة ممتعة مع هذه العائلة .

هناء

صباح يوم الجمعة إتصلت مريم بهناء وأخبرتها أنها ستأتي لتقضي بعض الأيام , بعد سماعها لما حصل لهناء , رتبت كلا من هناء وكوثر المنزل , إستعداد لقدومها , ذهبت هناء بعدها لإعداد الغذاء , بعد ساعة ونصف وصلت مريم وزوجها للمنزل , سلموا عليهم , ذهبت بعدها كوثر لإعداد الشاي , كان موضوع حديثهم على الطاولة هو حمزة , أخبرتهم هناء أنه بخير , الأمر الذي جعلهم فرحين جدا , بعد قليل خرج عمر ليستنشق القليل من الهواء , ترك كلا من هناء ومريم وحدهم , قالت مريم أنها ستقضي ايام هنا , ريثما تتحسن هناء , شكرتها هناء , علاقتهما أكبر بكثير , كانتا كالإخوة بل اكثر والمواقف شاهدة عيلهم , مريم أيضا أعتبرت حمزة وزهور كأبنائها , بعد برهة دخلت كوثر بصينية شاي ثم عادت و أحضرت الباقي ثم جلست بجانب أمها , جاء بعدها عمر , أكمل الأكل وقصد العودة لمنزله لكن هناء أوقفته وطلبت منه المكوث للغذاء , وبإلحاح وافق , وفي العذاء دجاجة حمراء مع زيتون وبرقوق , أحضرت مريم معها الدجاجة والزيتون البرقوق , , وعلى الغذاء,كانوا يتكلمون

عن السيارة التي كانت لجد حمزة "حسن " فبعد موته ذهبت السيارة لعند أحمد , وبعد سجنه باعتها هناء لتوفير قوت العيش , كانت تلك السيارة سبب في كثير من الرحلات , إلى الشاطئ وإلى أماكن أخرى , وكم حزنت العائلة خصوصا حمزة على ذالك , أنهوا الغذاء ثم ذهب عمر تاركا مريم هناء , كوثر في المطبخ تغسل الأواني , أخذوا بعدها قسطا من الراحة , بعد العصر ,أعدت هناء الشاي ثم شربوا ومع المساء أخذوا جولة بالأقدام قرب المنزل , ومع الليل أعدوا العشاء ثم خلدوا للنوم .

حمزة

يوم الإثنين إتصلت مارثا بحمزة طالبت منه مرافقتها لأحد البنوك ,لديها بعض المال تريد سحبه , وافق حمزة, ومع العاشرة صباحا مر بجانب منزلها بعد أن إستأذن بلاسيو , إلتقى بها ثم تمشوا إلى أخر الشارع الذي يتواجد به بنك , دخلوا هناك , كان المكان باردا بسبب المكيف , دخل معها ثم جلست على أحد

الكراسي , إعتقد حمزة أنها ستسحب مالها من الخارج من السحابة لكنه تفاجئ بدخولها , بدأت بالتحدث للفتاة , مر بجانبها لترمقه تلك الفتاة بنظرة غريبة كأنه يعرفها من زمن , ونطقت " حمزة " كان حمزة في غاية الذهول وهو يقترب إلى مارثا , لكن أعين تلك الفتاة أبت مفارقته , ورددت " حمزة ؟" قال " نعم إسمي حمزة " مالذي يحصل , كيف تعرفه هذه الفتاة ؟ من هي ؟ وماهي إلا ثواني حتى إكتشف الأمر حين نطقت الفتاة " أنا ليلى " ليلى ؟! تجمد حمزة في مكانه ومارثا أيضا لاتفهم مالذي حصل للتو , قالت لليلى " هذا حمزة هل تعرفي..." أكملت كلامها ليلى " جاء من المغرب من أجلي " تغيرت ملامح مارثا بسرعة , لكن ليس للأفضل وهي تسأل ليلى التي كانت محدقتا إلى حمزة , كانهما منجذبين إلى بعضعهم الأن " هل تعرفينه ؟" ردت " نعم " وبسرعة نهضت مارثا , وأمسكت بحمزة ثم خرجوا , وفي الطريق كانت تقول مارثا بعض الاشياء عن ليلى " ليلى هته كان والدها يعمل لدي أخي , لكن لسوء الحظ توفيا والدها في حادث سير , وليلى من بقت على قيد الحياة , ليأتي أخي بلاسيو ويطلب من إبنه ماركس وزوجته الإعتناء بها , كان الأمر جيدا بالنسبة لماركس , واليومين

هذين طلب إبن بلاوز من أمها الزواج من "ليلى " فوفقت أمها " قال حمزة " هل كانت مهاجرة من المغرب ؟" ردت " بعد عمل أبيها هنا لمدة طويلة , طلب تجمع عائلي , ثم أحضرهم لهنا , ليلى وأمها " قال حمزة ساهيا " هي ديالي " ردت مارثا "ماذا ؟" قال " لقد عبرت البحر لأجلها " ردت " لقد فات الأوان فإبن بلاوز سيتزوجها " قال " علمت أن محمد إبنه سيتزوج من العائلة , لكن ... من ليلى ! " ردت مارثا بحزم " هذا ما سيحصل , ولن يحصل غيره يا فتى , ليلى ستتزوج بمحمد , وليس أنت , إنتهى النقاش " كانت هذه الكلمات كفيلة بجعل حمزة يغرق في دوامة من الأفكار , مالذي يجري , تحطم قلبه , فالبنت التي أحبها سترحل للأبد ... مالذي كان يقوله علي وكريم ؟ هل كل هذه مجرد خزعبلات ؟ عاد حمزة إلى المتجر وفي باله لا زلت تلك الأفكار تحفر نفسها داخل رأسه , محمد من يريد الزواج من ليلى أبوه المحامي الغني , مقارنة حمزة المهاجر بلا أوراق الفقير , حتما هو المنتصر , أيقظ أحد العاملين حمزة من أفكاره , ذهب إليه وقام بما طلب منه , مع المساء خرج الكل , إنتهى العمل , قرر حمزة إغتنام الفرصة ويتجه إلى ذالك البنك , كانت السادسة مساء , ضل يمشي حتى وصل

حتى وجد البنك مغلق ثم عاد للبيت بعدها , وصل متعبا , ألقى نفسه على الفراش ثم رحل في سبات عميق , أفاق مع الفجر , صلى ثم عاد للنوم ليوقظه المنبه مع السابعة من أجل بعض الوقت , إرتدى ملابسه ثم خرج من المنزل , ذهب إلى البنك ,ضحى بعمله , من أجل رؤية ليلى , كان أمام البنك ينتظر ...ينتظر ... ينتظر ... في اللحظة التي أراد فيها العودة , وقفت سيارة حمراء بدون غطاء ,ونزلت فتاة في غاية الجمال , وقف حمزة لتراه , إقتربت منه , كانت ليلى والتي بادلته ببعض الكلمات بالغة الأم لحمزة " أنا فرحانة حيت نتا هنا " رد حمزة " حتا أنا " قالت " العشية مع الستة , غادي نستناك هنا " رد حمزة " واخا " إبتسمت له ثم ذهبت , الإبتسامة ! أخيرا منذ سبع سنوات تكررت تلك الإبتسامة , أخيرا بعد سبع سنوات حمزة يفرح بحق , أخيرا بعد سبع سنوات حمزة يلتقي بليلى ! عاد بعدها للعمل ليقابل بلاسيو الذي لم يكن في مزاج جيد بسبب تأخره , برر له حمزة ذالك بأن النوم قد غلبه , دخل المتجر ليبدأ العمل , كانوا يعملون من الثامنة صباحا إلى الرابعة , وأحيانا إلى المساء , و في

قليل من الايام إلى الليل , كانت نظرات ليلى داخل عقله لاتفارقه ولو حتى في العمل .

هناء

مع التاسعة صباحا وصل كريم إلى منزل هناء , رأى مريم فسلم عليها , كان سبب قدومه هو حصول على خبر من هناء على حمزة , فلازال خائف على حمزة , بعد مافعل له , واخذ مكانه , حسب أنه لن يغفر له , سأل كوثر , واجابت انه بخير , وجد عملا , ومنزل جميل , شعر كريم بالراحة , جلس هناك ليشرب كأسا من الشاي , كان يتحدث مع كوثر حول أمور كثيرة , أهمها أنه أحضر بعد الأكل وبعض الأغراض الأخرى ,بدأ كريم بالعمل كمحامي . كان أبوه يساعده في كثير من الأمور , جلب الزبناء إليه , أو الإشهار به , أحضر كريم لكوثر فستان جديد مرصع بالورد الأصفر , لأمها لباس طويل ذو خطوط بيضاء سوداء وبيضاء , كان يحب رؤيتهم مرحين , كما أنهم عائلة صديقه , كان

أقل شيء يفعله لصديقه , وفي لحظة ورده إتصال من حمزة , لم يرد بوجود الحضور , خرج ثم أجاب , " ألو حمزة , كيراك داير {ألو حمزة , كيف حالك }" رد حمزة " أنا بخير الحمد لله ونتا ؟" قال كريم " بخير الحمد لله فين أنتا " رد حمزة " أنا بألميرية , خدام في حانوت كبير " قال كريم " مليح " ورد حمزة " تلاقيت مع ليلى " قال كريم " بصح!!" رد " لكن غادي تتزوج " تغيرت ملامح كريم وهو يجيب" شنو ! هادا مايمكنش!" صمت ثم وأضاف " هي بنفسها طلبت منا أنا وعلي , نقوللك تجي عندها , ودرك هي بغات تتزوج ؟ ماقالتلكش على شكون غادي تزوج ؟" رد حمزة "في الحقيقة هي ماقالت والو , مرا كبيرة هي الي قالت لي , سميتها مارثا تعرف ليلى , قاتلي بلي غادي تتزوج بواحد سميتو محمد من العائلة , ومحمد هدا كنت كانهدر مع باه {في الحقيقة هي لم تخبرني بأي شيء , مارثا مرأة كبيرة تعرف ليلى جيد , قالت لي بأنها ستتزوج بواحد من العائلة إسمه محمد , كنت أتكلم مع أبيه أحيانا }"قال كريم " خاصك تسمع داك الشي من ليلى " رد حمزة " وهاد الشي بصح ؟"قال كريم " كلشي بصح مادمت تسمع الي ماكايبغيكش {كل شيء صحيح مادمت تستمع لمن لا يحبك"}"

" مافمتش ؟"

قال كريم "سمع من ليلى "

" واخا , شكرا "

" حمزة , سمحلي"

"على شنو ؟"

"نتا عارف "

"كون ماسمحتكش كون كاع مهدرنا {لو لم أسامحك لما تكلمنا }"

إبستم كريم وهو يقول لحمزة أنه إشترى لكوثر فستان جديد وأمها أيضا , فرح حمزة جدا, أنهوا الإتصال ثم عاد كريم إلى العائلة .

حمزة

في العشية خرج حمزة من العمل , توجه بعدها إلى المنزل , أخذ حماما , ثم إرتدى ملابسه ومشط شعره , كانت الساعة السادسة قد إقتربت , ثم ذهب إلى البنك في إنتظار ليلى لتخرج , كان على بعد خمسين مترا من البنك جالسا على كرسي هناك , بدأ الكل بالخروج , رأى هاتفه التي كانت الساعة به السادسة مساء , كان الكل يخرج , لكنه لم يرى ليلى , حتى السادسة وعشر دقائق لمحها أتية , ذهب مسرعا إليها , طلبت منه الركوب فالسيارة ,ركب حمزة السيارة الفاخرة التي لم يركبها طوال حياته , ركبت ليلى هي الأخرى, أمسكت يده وهو ايضا, إنطلقت السيارة لأحد المطاعم , دخلا المطعم ممسكين بيدي بعض , جلسا بعدها , جاء النادل , سألت ليلى حمزة عما يريد أن يأكل , وأخبرت النادل عليها باللغة الإسبانية , كان يتحدث إلى ليلى , أراد الشبع منها , فكل تلك السنين من دونها جحيم , قالت ليلى " من شحال تمنيت هاد الجلسة معاك {من زمان تمنيت الجلوس معاك }" رد حمزة " حتا أنا أليلى , توحشت نشوفك {حتى أنا يا ليلى إشتقت لرؤيتك }" قالت " شوقك كان يعذبني كل ليلة , ماعمرني ماكنت

فرحانة بحال درك " فيما يخاطب حمزة ليلى بلسانه كانت عيناه تخاطبان عينيها , , بوجهها الجميل وشعرها الحريري المطلوق الطويل , كانت تبتسم طوال الوقت وهو ايضا , من دون شيء, بتسمون فقط ,جاء النادل بالأكل وبدؤوا يأكلون ,قال حمزة وهو يأكل " ليلى أنا هنا " ردت " كانبغيك " قال حمزة " كانبغيكي " هنا عرف حمزة أن كل ماسمع من مارثا هراء , أخرج ورقة بها رسمة ووضعها على الطاولة , جذبت الرسمة إنتباه ليلى إليها , أمسكت بها وبدأت تتأملها , أو بالأحرى سرت في ذكرياتها ليوم كانت ترسم هذه اللوحة مع حمزة بالإبتدائية ولون المنزل الذي تشاجرا عليه , قالت لحمزة في سهو " مازال راها عندك" رد والإبتسامة عليه " خليتها للنهار الي نلقاك فيه أليلى " , إنتهوا من الأكل , ثم نهض حمزة ليدفع الحساب , لكن ليلى أوقفته ودفعت هي , خرج الإثنين والساعة الثامنة ليلا , لم يشعرا بالوقت حتى مضى , أخذوا جولة بالسيارة , والهواء العليل يداعب شعر ليلى الحريري وهي تقود بين الطرقات , تضحك معه , يالهذه الحظات , أفضل لحظات على الإطلاق , لم يتكلموا بل إكتفوا بالإبتسام والضحك فقط , توقفا قرب البحر , وبدؤو يمشون , كانت ليلى تسأل

عن المغرب , أخبرها عن موت جدته ورسوبه بالجامعة وكانت ردة فعلها بالتأسف على حاله , قال حمزة أنه مشتاق لبعض الذكريات لتقول ليلى "حمزة , الذكريات هي عذاب , شوف لراسك , نتا صغير , باقيلك بزاف , غادي تكبر ونولدو أولاد ونصنعو ا معاهم ذكريات جديدة هاذي هي الحياة " كانت للكلمات تأثير كبير على حمزة , فكيف لا و الكلمات من ليلى وليس من أي شخص أخر , الساعة العاشرة ,لقد تأخرت ليلى جدا , قال حمزة وهو يتمشون للسيارة "ليلى , سمعت بلي غادي تتزوجي من محمد " ردت " شنو! لا , انا كانبغيك نتا , نتا وحدك " رد حمزة"مارثا قالت لي هادشي "نغيرت ملامح ليلى فجأة وتوقفا عن المشي , واجهته وقالت " أنا ماغاديش نتزوج منو , نتا هو الي بغيت , كيفاش كاتعرف مارثا ؟{أنا لن أتزوج منه , بل أنت ما أحب , من أين تحب مارثا ؟}" رد حمزة " أنا لقيتها النهار الي جيت لهنا " قالت " هما الي جبروني على هادشي , عاوني أحمزة " رد " أنا دايما هنا معاكي أقمر حياتي " إبتسمت ليلى ثم عانقته , وطبعة قبلة على خذه , توجها بعدها للسيارة ثم ركبا , كانت أضواء المدينة متألأة داخل أعينهم وهم يسرعون , مع حلول العاشرة والنصف , أوصلته إلى

منزله وعادت لمنزلها , إختلطت كثير من المشاعر داخل عقل حمزة , حب, ألم, إشتياق , كانت هذه الليلة أفضل ليلة في حياته , شعر بالنعاس فخلع ملابسه , وإرتمى على السرير .

هناء

يوم الأربعاء إشتدت حالة هناء جدا , لازمت الفراش والحرارة لا تفارقها , كأنها تحترق , وبالكاد تستطيع التحدث , وجهها محمر وعينيها شبه منفوختين , كانت مريم وكوثر يعطونها إهتمام كبير , كانت تتكفل كوثر بقضاء حاجات أمها في أي شيء خاص بالمرحاض , ومريم تتكفل بالأكل , كان مزاج كوثر سيء للغاية تجاه ما حصل لأمها , ظنت أن الامر سينتهي بحلول المساء , لكن لا , حل المساء وحالها إزداد سوءا , أقلق الأمر كلا من كوثر ومريم , لأن الام لم تصل لهذا المستوى أبدا , مع الليل , كانت جامدة في مكانه وعيناها مفتوحتين , ترمش فقط , لا كلام , لا حركة , أعدت كوثر ومريم طبقا من المعكرونة ,

ولهناء حساء , كانت كوثر في المطبخ تنتظر مريم لتأتي ويتناولوا الطبق معا , لكنها سمعت صرختها تناديها , نهضت وأسرعت إليها ,وجدتها تبكي , رأت كوثر أمها جثة هامدة , عيناها مفتوحتين ولا ترمش , لقد ماتت , جلست كوثر بجانب مريم بدأ كلاهما بالنحيب , وضعت كوثر رأسها على صدر أمها وهي تصيح " ما ... ما ...سمحيلي علي كولشي " تذكرت كل صغيرة قامت بها مع أمها , حيت صرخت عليها أمام صديقاتها , كانت هذه الذكرى أكثر واحدة مؤلمة , مريم تحاول تهدئتها لكن بلا جدوى , كوثر تواصل الصياح والنحيب , حتى أيقنت أن هذا بدون جدوى , لقد ماتت والبكاء بعد الميت خسارة , نهضت ثم توجهت للحمام لتغسل وجهها بالماء , غطت مريم وجه هناء بغطاء بعد أن أغلقت عينيها , أيقنت كوثر أن الشخص الوحيد الذي يحبها أكثر من أي شخص أخر , والذي كان ليعطيها روحه قد رحل , كانت تخطب مريم بتقطع كلامها " مـ ... مـــ... ما ماتت , فين غانمشي ... فين ؟" إمتزحت كلاماتها بالدموع التي كانت غزيرة جدا , عينيها حمروتين جدا وقلبها يدق بسرعة , ترتجف أيضا , إحتضنتها مريم بقوة وردت " كلشي غادي يكون بخير "

حمزة

إستيقظ مع الثالثة صباحا على صوت الهاتف , أجاب , كانت كوثر " حمزة .منا ماتت " أصاب لسانه شلل فلم يقدر على الحديث , لكن ملامح وجهه تغيرت , رد " فو ...فوقاش {متى}" ردت كوثر " البارح " سقط الهاتف على السجادة ,ضل ساهيا لبعض الوقت يحدق إلى الحائط , كانت حالة صدمة , صدمة كبيرة لم يتعرض لها أبدا , سقطت دمعة ثم تلتها الأخرى والأخرى ... حتى إغورقت عيناه بالدموع , بدأ بالبكاء والشهيق الطويل والزفير القصير , أمسك برأسه , أدرك الأن أنه خسر المرأة الوحيدة التي تكن له حبا غير مسبوق , حبا حقيقيا , حبا لا يعتمد على أي معيار , المرأة التي هاجر من أجلها , لأجل معيشة رائعة أفضل من معيشة الكلاب التي كانت عندهم , مع رحيلها ضاع كل شيء للأبد ... وصلت الرابعة صباحا ولم يأته النعاس أبدا , البكاء أبى أن يتركه , إتصل بليلى عدة مرات لكنها لا تجيب وفي مرة أخيرة ردت عليه ,شعر براحة لذالك

لسماع صوتها " ألو حمزة " رد " ليلى , صوتك خلاني رتاح " قالت " كاين شي حاجة أحمزة {هل هناك خطب يا حمزة }" رد " ما ماتت " قالت " اه ! الله يرحمها ," رد " رحلت الي كانت دايما معيا منين نحتاجها , كنت باغي نرجع لعندها مع ولادنا , وشوية فلوس , لكن ..." قالت " حمزة , هذا القدر , كل واحد فينا غادي يموت , أنا فاهماك , حتا أنا مات ليا بابا وماما , عارفة هاد الإحساس " رد" شنو ندير ؟" قالت " ماتخافش راني معاك , الوقت الي تحتاجني " رد " وختي ؟ قالت " اه " قال " حتاجيت نهدر معاك لحقاش نتي ال لي عندي هنـ..." قاطعته قائلة " حمزة حبيبي , أنا دايما معاك , كانبغيك بزاف ,إلا حتاجيت أي حاجة , فلوس , وقت أو أي شي" رد " شكر حبيبتي "

كوثر

في اليوم التالي والذي كان الخميس كانت جنازة هناء , جمعت مريم كل الفراش من غرفتها ووضعته في غرفة أخرى , ومع الصباح جاءت الغسالة , وزوج

مريم عمر , كان صباحا باردا بهواء عليل ملئ الأجواء , ومع صعود النهار بدأ الناس بالتجمع , كانت كلا من كوثر ومريم في المطبخ يعدون الأكل , وكان أدم إبن مريم مع الأولاد يلعب , صوت القرآن ملئ المكان , وصوت البكاء أيضا , مِن مَن ؟ من كوثر , التي بدت ملامحها جافة ووجهها شاحب , كان أكثر وجه شاحب يمكنك تصوره على الإطلاق , وصل الغداء , أعطت كوثر الغذاء للزوار , أما هي فلم ترغب بالأكل ,كان كريم أيضا هناك ليساعد في أخذ الطعام عند الرجال , مع إقتراب العصر , حان وقت أخذ هناء للصلاة عليها ثم الدفن , حملوها وهموا بإخراجها من الحوش , بينما كوثر لم تتحمل وأسرعت نحو لحدها تبكي , حتى جاءت باقي النساء هناك وأخذوها وقد أغمي عليها من البكاء , حل الليل وقد أفاقت بساعتين , إشتاقت لكون أخيها هنا , ولأول مرة يأتيها هذا الشوق , وسط الناس , كانت كالذي فقد العالم كله , جاء كريم ورائها , ليخفف عنها ببعض الكلمات , لم تتماك نفسها ثم عانقته بقوة وهي تبكي , لم يفهم كريم ماحصل لكنه بادلها العناق قائلا " ماتخافيش , كلشي غادي يكون

بخير إن شاء الله " أفلتها , شكرته قال لها " ماتظغطيش على راسك " إلتفتت إليه وهزت رأسها موافقة وذهبت .

حمزة

كان بالعمل , لكن الحزن كان ظاهرا عليه وبشدة , لفت الأمر بلاسيو , فقام و جلس معه , والأن أصبح حزين ويحتاج للترجمة للإسبانية , تخيل في مثل هذه اللحظات تسحب هاتفك ثم تدخل لمترجم وتبدأ بكتابة أمي ماتت , رد بلاسيو " الله يرحمها ,سأعطيك ثلاث أيام راحة حتى تحس بأنك مرتاح ثم إرجع " رد حمزة " شكرا" هز بلاسيو رأسه ثن نهض من مكانه لكن أوقفه كلام حمزة والذي كان بالغة الإسبانية المهترئة جدا "عمي بلاسيو , أريد الزواج من ليلى " إستدار قائلا " ماذا ؟ محمد لن يعجبه الأمر" ترجم كلامه ثم قال " لكنها أخبرتني أنها تحبيني أنا " قال بلاسيو " أنا لا اعلم عن ماذا تتحدث , أولا هذا

ليس من شأني وثانيا ستجلب على نفسك المشاكل بهذا الأمر , لذا إبتعد عنها " لبث حمزة بعض الوقت يترجم حتى ذهب بلاسيو ,تركه هناك ليخرج بعدها .

مع العشية ذهب لمقابلة ليلى , أخذوا جولة , تكلم معها عن فقدان أمه , شعر بتحسن أفضل عندما تحدث معها , أوصلته لمنزله وذهبت لمنزلها .

كوثر

يوم السبت , وبعض مضي يومين على موت هناء , كانت كلا من كوثر ومريم الوحيدتين بالمنزل ولازال الحزن مخيم عليهم , ولازالت كلما ترى سرير أمها تحزن أكثر , أصبحت حالتها مزرية .

كانت مستلقية في سريرها تحدق في السقف , تسترجع بعض الذكريات , توقفت حين وصلت لعناقها مع كريم , شعرت في قلبها بشيء أخر , هل هو الحب؟ ليس كريم , فهو أخ لشخص تكرهه جدا , لكنه فتى رائع , يعمل كمحامي وصديق لحمزة , سيسكن وحده , بدت نظرات الغرام داخل عينيها , سمعت صوت قادما من خارج الغرفة , كان كريم ! فتحت مريم الباب , دخل بعدها

إلى الحوش , جاءت مريم لعند كوثر تخبرها أن كريم أراد شراء بعض الأشياء للبيتكي , قال أن الأمر سيخفف عليكي قليلا , نهضت كوثر بسرعة فرحة بهذا الأمر , إرتدت الفستان الذي إشتراه لها , صعدت إلى سيارته , شغل المحرك , وفي الطريق لم يتكلم أحد , وصلوا للمدينة و ركن السيارة ثم خرجا , في طريقهما مرا بجانب مدرسة كوثر , لمحت صديقاتها , لم ترغب بمقابلتهم , طلبت من كريم الذهاب من حي أخر لكن فات الاوان فإحدا صديقاتها قد لمحتهم , كانت مريم وهي تتقدم إليها برفقة سناء , صاحت سناء " كوثر ! , شحال هادي ماتلاقينا {كوثر , مضى الكثير على لقائنا }" نظرت مريم إلى كريم وقالت لها " شوفي على كوثر تصاحبت مع وحد أخر {أنظري إلى كوثر في علاقة مع شخص أخر }" لم يتمالك كريم أعصابه ثم صرخ عليهما " بعدو عليها أدوك الكلبات الموسخين {إبتعدوا عنها أيتها الكلبات النتنتين }" حنى كلاهما وجههم ثم ذهبت كل واحدة منهم وراء الأخرى ,نظر كريم لكوثر , أحس بكلماتهم أثرت عليها وقال " ماتسمعيش ليهم , نتي حسن منهم " ردت " هما

صحاباتي , الي كانكرههم " واصلوا المسير , حاول التخفيف عليها بالحديث معها عن مواضيع مختلفة , أكملوا إحضار الاغراض وعادوا للمنزل.

حمزة

مضت ثلاث أيام قضاها حمزة حزينا على أمه , هاتفه مغلق , فراق أمه كان قاسيا , عاد بعدها إلى العمل من جديد وقابل بلاسيو الذي أخبره أن اليلة ستكون حفلة للعائلة كلها , كل الأبناء سيكونون هناك فمن فيهم ليلى , زادت رغبة ذهابه بسبب ليلى , كانت هي الشيء الوحيد بجانبه في مثل هذه الأوقات , أنهوا العمل باكرا ثم ذهب حمزة مع بلاسيو إلى بيته , كانت بعض أشعة الشمس لازالت معلقة في السماء , وصل كلاهما المنزل الذي بدأ يملئ بالأشخاص . كانت ليلى هناك بفستان أحمر خلاب وحقيبة سوداء , وتسريحة ذيل الحصان مع خطوط فالشعر , وبعض من أحمر شفاه , كانت فاتنة بالمعنى الحرفي , نسي حمزة جو الحفلة وبقي محدقا بها , سلمت على بعض الأشخاص ثم تقدت إلى

حمزة الذي كان بسترة بربطة عنق حمراء , وسروال أسود , وحذاء أسود كذالك , نظر إليها ثم بادلته نفس النظرة وبسمة بعدها , فجأة جاءت أمها((ربتها)) تتسائل عن حمزة وقالت بعد أن عرفت أنه لايجيد الإسبانية إلى قليلا " أنت , سمعت عنك القليل , أنت الفتى جاء يعمل عند بلاسيو " حاول حمزة إلتقاط الكلمات وفهم أخيرا ماكانت تعني وأكملت " من الجيد على المرء العمل " وبنظرات حادة قالت حين تأكدت أنه يفهمها " لا أدري ماذا يفعل شخص يعمل بالمتجر مع مكان بالمحامين والمهندسين والمحاسبين " لم يفهم حمزة أغلب كلامها وكان ظاهر عليه فقالت أم لليلى بحزم " أخبريه بما قلت " كانت نظرات ليلى مثبتت عليها وهي تقول " لا " ردت الأم " هيا !" قالت ليلى لحمزة " ماما قالت بلي نتا... بلي نتا..." لم تستطع , قال حمزة " شنو قالت ؟" قالت " قالت ماما , أنك نتا ماشي بلاصتك هادي مع المحامين والمهندسين والمحاسبين " كانت نظراته في غاية الحرج , لكن ليلى في غاية الغضب وهي تخاطب أمها " لماذا تقولين هذا؟" تجاهلتها وزادت نظرات الإحتقار حمزة وقالت " ليلى ستتزوج بمحمد إبن المحامي الذي سيعطيها حياة جيدة بعيدا عن الذل" على حسب ما

اظن فإن كلمة ذل بالإسبانية هي "Humillación" التي لم يفهمها حمزة فقامت ليلى بترجمتها له " قالت لك, بلي غادي يتزوجني محمد الي ولد المحامي حسن منك نتا " كانت الكلمات قاسية عليه , والأن تذكروا هذه الكلمة " الذل" بالإسبانية لإنها من الأن سيحفظها جيدا خوف أن يشتمه شخص بها ولا يعلم , رت ليلى على امها غاضبت "لا تقولي ذالك عن حمزة , توقفي!" بادلتها أمها بنظرات ثم ذهبت ,إستدارت ليلى إلى حمزة الذي بدا مكتئبا بالكلمات التي قالتها له أمها , قالت له ليلى " هادي هيا ماما , متكبرة وماعارفاش شنو تقول " برمقها بنظرات تدل على أنه بخير , نادتها أمها لتذهب إليها مودعتا حمزة , توجه هو بعدها نحو تجمع العم بلاسيو و أبنائه إلى حين العشاء, وبعدها عادوا للحديث , كان حمزة ينتظر ظهور ليلى لكنها لم تفعل , قرر العودة للمنزل , خرج ثم لمحها تبكي في سيارتها , دموعها الملائكية تتساقط , ذهب إليها بسرعة ثم دخل السيارة , إستفسر عن سبب حالتها منها فقالت أن امها تريد تزويجها لإبن عمها الأمر الذي لا ترغب به هي , قالت أنها تحب حمزة وترغب له هو لا غيره , كان بكائها قاسيا , فطر قلب حمزة , أمسك بكلا يديها الرطبتين وقبلهم ثم نظر إلى

عينيها قائلا " ليلى , أنا كانبغيك , وغادي نتزوجك , حتا واحد ماغادي يمنعنا " ردت "لا ! ماما إنسانة قاصحة , لاتفكر إلا في نفسها {لا! أمي إنسانة قاسية , لاتفكر إلا فنفسها}" قال لها " شنو وقع فاش مشيتي عليا ؟" ردت " داتني ماما لبابا الي عاقبني حيت بغيتك وقالت لي , بعدي على داك الفقير البدوي وتزوجي ولد عمك المحامي " وبعد صمت قليل , قام وحضنها حمزة , حضنة دافئة للغاية , خفف عنها هذا الحضن كثيرا , كانت تردد " ماعرفتش سنو ندير إلا ماعاونتنيش أحمزة {لا أعلم مالذي سأفلعه إن لم تساعدني يا حمزة }" رد حمزة " غادي نكون ديما معاكي" شغلت ليلى المحرك ثم أوصلته لمنزله وعادت , دخل حمزة المنزل , أثر بكاء ليلى فيه جدا , صلى ثم ذهب إلى السرير , لكنه لم ينم , فالتفكير فيها , وفي طريقة تخليصها من تلك العائلة شغل باله , وماذا لو عاد مع ليلى إلى المغرب ؟ هل سيعيشون بخير ؟ أم لا؟ وبعد تفكير طويل غلبه النعاس أخيرا .

إستعد في الصباح للذهاب للعمل , لبس ملابسه ثم شرب القهوة وخرج , توجه إلى المتجر , وهو يستعد للعمل فناداه بلاسيو , ذهب عنده و جلس بجواره , سلم

عليه ثم بدأ بلاسيو بالحديث , أخرج حمزة هاتفه , لكن العم بلاسيو قرر محادثته بالغة الإنجليزية " أنت رجل صالح ومحترم , أنت أفضل من عمل عندي " رد حمزة " نعم , كان شرفي العمل معك"قال " وأنا لا أكذب عن عملك الكبير , لكن أنت تعرف ماذا يحصل , ليلة البارحة غيرت الكثير " قال حمزة " ماذا ؟" رد " لقد طلبت مني أم ليلى فصلك من العمل , ضغطت على زوجها أيضا ليخبرني بذالك , أنا أسف حمزة "بدت علامات الحزن ظاهرة على وجه حمزة وهو يقول " حسنا , هذا يعني أني مطرود " رد بلاسيو بصعوبة " أجل " نهض حمزة من ماكنه وبادر بالخروج , لم يعرف مالذي سيفعله الأن , حاول الإتصال بليلى لكن لا رد , حتى سمع صوت أمها تصرخ وتقول أن يبتعد عنها , عاد للمنزل , حاول إرسال رسائل لها , ردت أنها لن تتمكن من ملاقاته فأمها وضعت من يراقبها , فور دخولها أو خروجها البنك , قالت ليلى" هما مابغاوناش مع بعض {هم لا يريدوننا مع بعض}" رد حمزة " نخليهم يبغيو " .

كوثر

مضت بضعة أيام وكريم يأتي لمنزل ويقضي بعض الوقت مع كوثر , كانت مريم قد ذهبت بعد أسبوع من موت هناء , وكوثر تستمتع كثيرا برفقة كريم الأن , حتى في يوم كانوا جالسين مع بعضهم , وقالت له " كريم نتا ولد زوين ومحترم " رد " شنو أكوثر " قالت " كنت نفكر واش يمكن نكونو مزوجين؟" صمت كريم قليلا وقال بعد ذلك " أه ... كوثر ماعاقلاش شنو دار لك خويا شحال هادي ؟{كوثر ألا تتذكرين ماذا فعل لكي أخي ؟}" ردت " نتا واحد أخر " كانت للكلمات تأثير على كريم وهو يقول "شكرا" واصلت كوثر " الحقيقة هي أنك ملي نتا جيت لهنا بديت نفكر فيك , ماعارفتش شنو نقولك , لكن نتا ولد زين " رد كريم " ماشي مشكل , الفكرة ديال الزواج خاصها وقت " ردت " أه ! عارفة , بعد شهر غادي يولي عندي 18 عام , وتما غادي نتزوجو" رد " فكرة زوينة , فكرتي بكولشي" قالت " واه , حتى اللباس الي نلبسو فليلة العرس " , أضاف قائلا" أه , انا غادي نشري دار ونعيشو فيها " ردت " أه" ثم أضاف " ماتقوليهاش لخوكي؟{ألن تخبري أخاكي ؟}" ردت " واخا, كنت نشوف نتا شنو

تقول " رد " أنا! هو خوك , وهو صاحبي وخاصو يعرف شنو كايوقع لختو { أنا , هو أخوكي , وهو صاحبي ويجب عليه معرفة مايحل بأخته }" ردت " وخا , غادي نهدر معاه {حسنا سأتكلم معه }" أكملا الحديث ثم ذهب كريم تاركا كوثر في غاية السعادة , كانت واقفة أمام المرأة وتقول لنفسها " غادي نتزوج كريم ! غادي نتزوج كريم!" كان الأمر بالنسبة لها مخلصا من كل الأشياء السلبية التي مرت بها الأونة الأخيرة , ستترك هذا المنزل وتذهب مع زوجها كريم إلى واحد أخر أكثر جمالا , خيم الليل عليها , أعدت العشاء ثم تناولته ,أمسكت هاتفها وأرسلت رسالة لحمزة تخبره عن نيتها بالزواج من كريم فاجئ الخبر حمزة للغاية حتى بدى صوته على الهاتف مفعما بالحيوية : كان أمرا رائعا أت تتزوج أخته بصديقه , أنهت كلامها معه ثم إستعدت للنوم

حمزة

كان في إشتياق كبير لرؤية ليلى , بعد قرار من تزعم أنها أمها بمنعها من رأيته , اصبح في حال يرثى لها , تبا لها ! هل قطع كل تلك المسافة لأجل هذا الهراء ؟ وخسر عمله , كان يكره أمها كثيرا , فقبل كانت ليلى تعطيه بعض المال لكن الأن أصبح الأمر صعبا , رن هاتفه وأسرع إليه , كانت ليلى ! " حمزة بغيت نتلاقاك {أريد لقائك }" نهض حمزة من سريره ثم إرتدى ملابسه وهو لا زال يحادثها , حددت له مكان لقائهم الذي كان بالحديقة , خرج من المنزل ثم توجه إليها التي كانت أقرب لبيته من بيتها , جلس على إحدى الكراسي وأخذ ينتظرها ... ينتظرها .... لمدة خمس عشر دقيقة , أخيرا ظهرت , جاءت على قدميها ,جلست بجانبه ونظراتها متوترة وتقول" البارح جا محمد يخطبني , عارف شنو وقع ؟!" بلهف قال حمزة " لا شنو وقع ؟" ردت " قلت لو بلي مابغيتوش وبلي ماغاديش نكون فرحانة معاه حياتي , ماما ماعجبهاش الحال " قاطعها حمزة " داك الولد خرج من حياتك" ردت " أه , صافي , لكن الموضوع زاد , ماما سمعتني بزاف ديال الكلام " رد " كلام ؟ " قالت " كانت تهدر على بابا

وماما , قالت بلي هما حيوانات , وتمنات نموت معاهم , قالت أني أنا منتميش لهاذ العائلة الراقية ,قالت أنه بسباباها راني خدامة في البنكة{كانت تتكلم عن أبي وأمي , قالت بأنهم حيوانات , وتمنت موتي معهم , قالت أنني لا أنتمي لهذه العائلة , وقالت أن بفضلها أنا أعمل بالبنك }" كان حمزة يستمع لها وفي نفس الوقت يحاول التخفيف عنها , قال " شنو درتي درك {ماذا فعلتي الأن ؟}" ردت " كنت باغية نجي هاد الصباح عندك , لكن تلاقيت الجرارة ديال اللوطو مفشوفة , هذا الي خلاني نجي علا رجلي{كنت أريد أن أتي لعنك هذا الصباح لكنني وجدت عجلة سيارتي فارغة , الامر الذي جعلني أتى على قدمي }" وقالت بضغب " كانكره هاديك العائلة " جلست تبكي وتقول " أنا مارجعاش لعندهم , هما ماشي عائلتي , كنت نستناك تجي كل هاد العوام باش تهنني منهم " رد " انا هنا " قالت " غادي نشريو دار جديدة ونعيشو فيها بوحدنا , ونجيب لك خدمة , ونتزج , كلشي يولي مليح ".

كوثر

مرت الأيام عليها وبدأت رويدا رويدا تسترجع سعادتها بعد موت امها , كان كريم ايضا بكل طاقته يخفف عنها لذا إختار هذا اليوم كيوم خطبة لها وله , دعا كل أقاربه , اما كوثر فدعت مريم وعمر فقط , شعرت في حفل الخطبة أنها أميرة , لكن أخاها ليس هنا , كانت تتأمل مكانه في البيت حيث أن كريم إقترح عليها إقامت الخطبة بمنزلها , ليكون أوسع من منزله , في عتبة الغرفة التي كانت لحمزة , تأملت خروجه من هناك , تأملت دخوله المطبخ , تأملت الكثير , كم تمنت حقا أن يكون , أين أنت يا أخي , كان كريم هناك بحلة تبهر الناظرين , إشترى لكوثر هي ايضا فستان خلاب , بأزهار النرجس المنزينة له , واللون الأخضر الجميل , أمام الملئ قام كريم بأخذ الخاتم ووضعه بإصبعها , إنتابه شعور فكاهي مضحك , فضحك كل من هناك , أدخل الخاتم بإصبعها , جاءت أمه وجلست بجانبهم تتحدث إلى كوثر , عن كريم وعن الكثير , من نظراتها فإن كوثر نالت إعجابها , أخذت صورا معهم ,جاءت كل عائلة كريم , من غير أخيه أحمد , والفرحة تعتلي وجوههم , سيخلد التاريخ هذا اليوم ,

تعشوا بعدا ثم ذهبوا ومع إستعداد كريم للذهاب , ودع كوثر وطبع قبلة على خدها , زادتها سعادة , نظرت إلى مريم وعانقتها قائلة " غادي نتزوج ...غادي نتزوج! " بادلتها بنفس الفرحة وقالت " كانتمنى ليكي الخير أكوثر , مبروك" .

حمزة

سينتهي كل هذا الهراء , سيذهب للقاضي ويتزوج من ليلى , يشتري منزلا , وكل شيء سيكون بخير , كانا بالحديقة يتحدثان , وهو في هاتفه ينظر للصورة التي أرسلت له أخته , بينما ليلى تتكلم , أراها الصورة فأعجبها الأمر وقالت " حمزة ! ختك غادي تتزوج كريم ! هادشي زوين , كريم زين بزاف " قال " نتي الي قلتي ليهم يقولو لي باش نجي لهنا ونـ... " ردت " نتزوجو " " واه" قالت " نتا ماعمركش كنت حاسبني صديقتك , أنا عارفة هذا , هاديك الغمزة الي عطيتها لك خلاتك تدوخ {أنت أبد لم تحسبني كصديقة ,أنا أعرف ذالك , تلك الغمزة التي أعطيتها لك جعلتك تشعر بالدوار }" رد " راني عاد عاقل عليها {أنا لا زالت

أتذكرها }"رمقته بنظرة جذابة ثم واصلت حديثها لكن حمزة قاطعها قائلا" فوقاش نتزوجو {متى نتزوج }؟" ردت " غذا , اليوم نمشيو نشريو الدار" رد " أنا معنديش الفلوس " قالت " أنا أحمزة ... أنا لي غادي يشري الدار , نكونوا وحدنا , مع ولادنا " رد " أي ساعة نمشيو ؟" قالت " درك , نوض , نمشيو للدار الي شفتها وعجبتني , نتمنا تعجبك حتى نتا {الأن , أنهض علينا الوصول للمنزل الذي رأيت واعجبني ,وأتمنى أن يعجبك }" إبتسم ثم نهض كلاهما لشراء المنزل .

مع العشية كانا قد أنهوا أكبر جزء من عملية شراء المنزل , والأن هم ينظرون إلى المنزل التي طلت الشمس أشعتها على جدرانه و التي تلونت باللون البرتقالي اللامع , كان المنزل يواجه الحديقة , وذو طابقين , ونافذتين مطلتين على الحديقة واحدة منهما كانت بلكونة في غرفة حمزة وليلى , كان بالمنزل ثلاث غرف , واحدة لحمزة وليلى , كان منزلا مثيرا , وكانت غرف أخرى للأطفال , جاء إتصال لليلى , أجابت , والتي كانت بعض الكلمات مسموعة " أين أنتي ؟" أجابت " مع حمزة " رد الصوت " أنتي مع ذالك الحقير الفقير " قالت " هو ليس حقير ,

هو زوجي وحبيبي " ," زوجك ! هاه ! منذ متى وانتي مع هاؤلاء البشر؟" ردت " منذ أكثر من سبع سنوات " أنهت الإتصال ثم ودعت حمزة وعادت لمنزلها .

حل الليل وحمزة يعد العشاء , ويشاهد بعض المقاطع على اليوتيوب , إتصلت به أخته بالفيديو , بدى من حديثه معها إشتياقه لذالك المكان , أراها المنزل والعشاء , ساعدته في بعض المقادير , فكانت تحب الطبخ منذ كانت مع أمها , بينما كانوا في حديث عميق , سمع حمزة طرق باب , تركها ثم توجه ليرى من , بعد أن فتح الباب تفاجئ ! إنها ليلى ! وأغراضها معها , دخلت بدون مقدمات وساعدها على حملهم , قالت وهي تمشي للمطبخ " جراو عليا , رماو حوايجي برا , ماقدرتش ندير حتا حاجة , ودرك جيت لعندك " رد " واخا , مرحبا بيك " كانت تقوم بشم رائحة لتقول " شنو هاذا؟ العشا ؟" رد " روز مع الدجاج " قالت " بنين " دخلا المطبخ وكوثر لاتزال على الهاتف ,رأت ليلى هناك ثم تفاجئت , قالت ليلى لكوثر " غادي نتزوج خوكي " ردت " بصح ! هادشي مزيان ! كانتمنى ليكم زواج زين " ردت ليلى " شكرا , مبروك الخطوبة ديالك لكريم , الزواج فوقاش؟" ردت " قريب إن شاء الله " قالت ليلى" العطلة ديالي قريبة , باقي لها

سيمانة , نقدر نجي {عطلتي قريبة , تبقى لها أسبوع , ربما أتي }"ردت " مرحبا بيكي " قالت " شكرا لكي ... كي راكي بعد الموت ديال الأم ديالك الله يرحمها , تحسنتي شوية "ردت " كانحس بخير الحمد لله , لكن بلاصتها خلاتها كبيرة وهاد الدار كاتخليني نتفكرها ديما " قالت ليلى " الله يصبرك , لكن غادي تفوت سنوات غادي تنساي, بحالي{الله يصبرك , لكن ستمر السنين وتنسين , مثلي }" قالت كوثر" شنو وقع لك ؟" ردت ليلى " بابا وماما ماتوا في أكسيدان {توفي أبي وأمي في حادث سير}" ساد الصمت لبرهة قبل أن تنطق كوثر " الله يرحمهم " ردت ليلى " الله يرحم ماماك", أنهوا الإتصال ثم عاد حمزة لإعداد العشاء , بينما هما في المطبخ يتكلمون عن الزواج والسكن , لم يشعروا حينها بمرور الوقت , حتى أنهى إعداد العشاء ثم تعشو , أعد بعدها الفراش لها في غرفة أخرى , حاول جعلها تعيش كمنزلها .

كوثر

قرر كلا من كريم وكوثر أخذ جولة اليوم , محاولة منه لجعلها تنسى ألمها , إرتدت ملابسها وإنتظرته حتى جاء , في مقعد السيارة الأمامي توجد إمرأة راكبة معه كبيرة قليلا , كانت امه منى , طلبت بإلحاح من كوثر بعد قدومها أن تركب بالمقعد الأمامي حتى ركبت كوثر , و إنطلقا , جو اليوم كان رائعا جدا لرحلة كهذه , هوء عليل في كل مكان الذي يجعل من خصلات شعر كوثر متناثرة في كل مكان ,كانت أول وجهة لهم هي مدينة تافوغالت , أكلوا طاجينا رائعا هناك ثم إلى مدينة السعدية , مدينة ساحلية تقع على حدود البحر الأبيض المتوسط , ذهبوا إلى أحد المطاعم فيها , طلب كريم بعض السمك , إتجهوا بعدها إلى شفشاون , قضوا أفضل الأوقات هناك, مروا هناك بأناس يقومون بعرس , عرس جميل للغاية وغريب, وهو راجعون كانوا يمرون عبر كثير من الحقول , كانت أم كريم إمرأة جيدة تحبها كوثر كثير , وتحب كوثر , كانت تضحك كثيرا وبسمتها في شأن أخر جميل , وصلوا بيت كوثر ثم عادوا بعد ان تركوها هناك .

حمزة

ذهب يوم الإثنين كلا من حمزة وليلى إلى المحكمة , فالبارحة كانوا مشغولين بشراء المنزل .

مع قرب الحادي عشر صباحا , كانا بالمحكمة ينتظران دورهما , ربما قد يكون سؤال هناك , حمزة مهاجر , بلا أوراق , بلا جواز سفر , كيف سيتمكن من الزواج منها ؟ لنقل أن كانت بحوزة حمزة بطاقته الوطنية و بعض أوراق تخصه , قد يكون الأمر كافيا إن رغب بالزواج أو ربما لا , لكن مهلا , ليلى هنا وليلى من ستحل هذا الأمر , خرجا بعدها من المحكمة ,فرحت ليلى كونها أصبحت زوجة حمزة , ركبا السيارة ثم ذهبت بحمزة إلى منزله , لكن للمفاجئة ! كل أغارض حمزة خارجا ! كانت مارثا تخرجهم , نزلا من السيارة ثم سارا إليها غاضبين بالخصوص ليلى التي واجهتها بكلام باللغة الإسبانية لم يفهم فيه حمزة شيئا على الإطلاق , بعد مدة من الجدال , قالت ليلى لحمزة " يلاه نمشيو , هاد المرأة مابغاتكش هنا , بسباب عائلتي " رد مبتسما" يلاه نمشيو لدارنا ,

حنا متزوجين " إلتفتت إليه وقد ذهبت مارثا , عانقته بقوة ثم جمعوا الأغراض من على الأرض وتوجهوا للمنزل , دخلوا إليه , وصاحت " أخير ا , حلمنا تحقق , أنا مع حمزة راجلي هنا مزوجين" نظرت إلى حمزة ثم قبلته على خده وتوجهت للمطبخ قائلتا " شنو بغا حبيبي للغذا ؟" رد " الي بغيتي نتي , نبغيه أنا " ردت " تشهيت عينيك وقلبك " قال " طبخيهم " كان طابع الرومنسية لدى حمزة لايعمل إلا مع ليلى , هذا شيء غريب ! , المنزل الذي إشتراه كلاهما يحوي كل الأثاث من غير الأريكة وكراسي , بينما ليلى في المطبخ كان حمزة يدخل أغراضه ويضعها في مكانها , دخل الغرفة التي له وليلى , نظر إلى السرير الأحمر اللون , كانت الغرفة ذا طابع رومنسي , زواجه من ليلى سيجعل إقامته ممكنة , لكن ما هو متأكد منه أن جنسية أولاده ستكون إسبانية , لا , بل أروبية , نادت ليلى حمزة الذي كان بالغرفة , فاجئه طبق رائع من الخضار مع دجاجة حمراء , سال لعابه , وسر بهذه المرأة الماهرة, جلسوا على الأرض بدأوا بالأكل , وبعدها توجهوا إلى غرفتهم وإلى السرير ...

كوثر

ذهبت كوثر يوم الخميس رفقة كريم لرؤية المنزل الجديد الذي إشتراه , كما إنتاب كوثر شعور أخر جيد , أعجبها المكان جدا , منزل مكون من ثلاث طوابق , طابق أرضي بغرفة المعيشة وتلفاز ثم أريكة , الطابق الأول , به مطبخ وبعض الغرف ثم الحمام ثم الطابق الثاني به ثلاث غرف وحمام , اما الطابق الثالث كان بغرفة وحمام حب كريم للحمامات شيء غريب حقا , ثم أخيرا السطح , كان أخر مايحتاجه المنزل التفريش فقط ,سأل كريم كوثر عن رأيها بالمنزل فوجدها متعجبة جدا , لم تتخيل أبدا في حياتها أنها قد تسكن في مكان كهذا , جلست على الأريكة , وبجوارها كريم , ضلت تحدق في كل تلك الأشياء , وبعدها بدقائق صعدت للطابق الأول تاركتا كريم وحده هناك , رأت غرفتها هي وهو, كانت شبه فارغة , أخبرها أنه بحلول أسبوع ستكون كل الغرف مفروشة وجاهزة , قررا عبر محادثة دارت بينهم عن موعد العرس والذي سيكون السبت المقبل , صعدوا بعدها إلى السطح والذي كا يطل على منظر خلاب جميل , كانت الساعة نحو الثامنة مساءا والهواء العليل يداعب خصلات شعر كوثر , وكريم

أيضا , كانت الشمس محمرتا تدعوا الناظرين إليها للوقوع في حبها , خاطبت كوثر كريم " الجو زوين هنا, غادي يعجبني بزاف نجي هنا " كان كريم صامتا , لكن تكلم بجدية قائلا ", كوثر , شنو رأيك تتزوجي بواحد كان خوه سباب في جروحك " تغيرت ملامحها سائلتا إياه " شنو كاتقصد ؟" رد " انا وخويا , واحد جرحك , والأخر جا يصلحك , واش متظنيش نقدر نكون بحال خويا ؟" ردت " لا , نتا على قد المسؤولية , منين كنت تجيب لينا الحوايج , كنت نشوف المسؤولية فيك , كنت نشوف الراجل لي نقدر نكون معاه " كان للكلمات تأثير كبير على كريم , وهو يباشر النظر إليها قال" عندك الصح " ردت وهي تنظر للشمس التي إختفت " الوقت تأخر , الشمس مشات " رد " غادي تباتي عندنا هاد الليلة , نتي عارفة وجدة شحال بعيدة على دارك " قالت " شنو ! أنا مانمشيش لدارك , نتلاقا خوك , أنا كانكرهو " رد " واخا , فين بغيتي تنعسي ؟" قالت " هنا " رد " بوحدكي !!" قالت " شنو فيها , ديما كانعس بوحدي فداري "رد "هاذي ماشي العروبية , هادي المدينة {هذه ليست البادية بل المدينة }" ردت " واخا , شنو الخطة الي عندك " رد " غادي نبات معاك " إتسعت عيناها

قائلة " شنو ! حنا ماشي مزوجين "قال" أنا عارف , أنا نعس التحت ونتي لفوق, منتلاقاوش , غير هاد الليلة " هزت رأسها موافقة والشمس قد غربت تماما , دخلت المنزل وقد تبعها كريم , خرج بعدها منه ذاهبا لمنزله لإحضار الإغطية و الأفرشة من بيته ذهب بالسيارة وحين عاد لم يكن وحده , كانت معه امه ! كانت كوثر تنظر من الطابق الثاني من نافذة شبه مفتوحة إليها وهي تنزل من السيارة وتتقدم نحو الباب , نزلت لتفتح لهم , وقد وجدت أنها دخلت ! , قابلت أمه بالسلام , كانت تتسائل عن سبب حضورها إلى هنا , سألتها وهي بالردهة عن سبب قدومها فأجابت "من العادات ديالنا أبنتي , الراجل والمرا ماينعسوش في دار وحدة وهوما ماشي مزوجين {من عاداتنا يا إبنتي , الرجل والمرأة لا ينمون مع بعضهم في منزل واحد وهما غير متزوجين }" قالت كوثر " لكن هو غادي نعس لفوق وأنـــ..." قاطعتها قائلت "حتى هذا لا ,سمحيلي بنتي , نتي عارفة " ردت "واه " وأكملت منى كلامها " جيت هنا باش نكون معاك " ردت " وكريم ؟" ردت منى بإبتسامة خفيفة "حتا هو غادي ينعس معانا , هو التحت وحنا لفوق في بيت واحد " قالت كوثر ذاهبة " مليح " كان كريم قد دخل ومعه بعض

الأكل لليلة , وبعض الأفرشة , ساعدته منى وكوثر لنقله , ثم إرتاحوا , لحسن الحظ ان الكهرباء كانت موجودة , لكن المنزل بعيد عن منتصف المدينة , بعد صلاة العشاء عاد كريم من الصلاة , وفي المطبخ رغبت كوثر بإعداد الشاي لتوقفها منى وتطلب منها هي أن تعده , شربوا الشاي بالنعناع بعدها , كان الشاي بالنعناع أحد أفضل مشروبات كوثر المفضلة , كانت تعده أمها في كل الأوقات , حين تكون في مزاج سيء , جيد ,معتدل , في كل المناسبات يكون الشاي حاضرا.

حمزة

كانت ليلة رائعة جدا قضاها حمزة رفقة ليلى إن شاء الله أنت تصير مثله , صباح يوم الجمعة , إستحما كلاهما , ثم إستعدت لإعداد الفطور , كان المنزل جاهز بكل الأثاث , ومايحتاجونه , كان حمزة في الغرفة يصلي وليلى في المطبخ , تعد البيض , زيت الزيتون , جبن وعسل , وأكلات أخرى كثيرة , دخل عليها حمزة بعد

إنهائه الصلاة , ثم عانقها وجلس , كان يواصل النظر إليها ولم يرغب بإبعاده , حتى قالت له ملتفتة " علاش راك تشوف فيا هكا ؟{لماذا تنظر إلي هكذا ؟}" رد بسهو " لحقاش نتي زوينة بزاف {لأنكي جميلة جدا }" أبدلته بسمة التي أبرزت غمزاتها و سألته عن عرس أخته فأجابها أنه يوم السبت القادم ليس هذا , ردت " أه ! بصح! مزيان , العطلة ديال غادي تبدا الخميس الجاي {حقا ! رائع فعطلتي ستبدأ الخميس المقبل }" رد " مزيان" أنهت ليلى إعداد الفطور ثم جلست معه وبدأا بتناوله , قال حمزة وهم يأكلون " خاصني خدمة " ردت " غادي نلقى لك خدمة , عطيني غير شوية الوقت " قال" واخا " نهضت ليلى بعد أن أنهت الفطور وتوجهت للعمل , تركت حمزة وحده بالمنزل . اليوم الجمعة , كان عليه الإستعداد لصلاة هذا اليوم , بحيه كان أربع مساجد , جلس أمام التلفاز لقضاء بعض الوقت الممتع , وبعد مدة من مشاهدة بعض الفيديوهات شعر بالملل ثم خرج , سلم على جارته "مارن" ثم جاره " خواكين" كانا عجوزين كل واحد منهم قارب الثمانين , توجه للحديقة التي كانت في غاية الجمال , كان يرتدي قميص قصير مناسب لهذا الشهر , مر على محل وإشترى بعض أكلات

خفيفة ودخل الحديقة , جلس على الكرسي وبدأ بتناول ما إشتراه , كانت تقارب العاشرة صباحا , بدأت الشمس بعدها بفرض حرارتها شيئا فشيئا , ليقرر المغادرة .

حل المساء وجاءت ليلى , تناولو الأكل مع الشاي وخرجوا للمدينة لشراء هدية رائعة لكوثر بمناسبة زفافها , كانت أقدامهم بين أضواء المدينة وبين المحلات , قال حمزة لليلى بعد أن لم تجد هدية مناسبة , لنذهب للمغرب هناك يمكننا شراء هدية أفضل , وأرخص .

كوثر

من بعض تجهيزات الزفاف كانت كوثر في الغرفة تقوم بإرتداء الملابس التي إشتراها لها كريم , ترى أي واحدة فيهم مناسبة أكثر لها , فستان أزرق مرصع بالنجوم والأخر أخضر مرصع بالورد , سروال أسود مع سترة سوداء أيضا , كانت كلما ترتدي واحدة تلتقط صورة لها , إستلقت على ظهرها بعد إنتهائها وبدأت

بإسترجاع بعض الذكريات , كان لكوثر تأثر أخر بالخروف إيزو , ليس حمزة فقط من قضى وقت ممتع معه , ربما ترك الخروف أثر في كل أفراد العائلة , ومازالت تلوم سعيد القذر على قتله وتلوم وحشيته القذرة , سافرت إلى ذكراها مع أخيها حمزة حينما كانوا صغار , إشتاقت لتلك الحقول التي كانوا يلعبون فيها , منذ صعودها للإعدادية وعلاقتها مع أخيها تتلاشى يوما بعد يوم , حتى أصبحوا قليلا مايتحدثون أو يكون حديث سطحي , ما ترغب به الأن هو معانقة أخيها قدر ماتستطيع , تعانقه للأبد ... لقد كان دائما يحبها لكنها لا , تذكرت كيف كانت ساجذة مع صديقاتها اللواتي كانوا يهينونها فتضحك كأنها لا تهتم , جعلت منها المدرسة فتاة قذرة , تمنت لو خرجت من أخر سنة بالإبتدائية , كما قال لها حمزة , ليتها سمعت كلامه , لكن ما فات مات , أمها كانت تحبها أما هي فكانت تقابل ذالك الحب , بالإهمال , بدت نادمة للغاية على كل هذا , وهي مستلقية سمعت صوت رسالة من هاتفها , تفقدتها فوجدتها من كريم " عزيزة ديالي كوثر , الأربعاء , نمشيو للقاعة العرس , تشوفيها , غادي تعجبك " كتبت " واخ , حبيبي , كلشي منك نبغيه " وضعت هاتفها وعادت

للإستلقاء , عرفت الأن أنها تمتلك حارس أحلامها , وعرفت الأن أنه الوقت المناسب لكتابة ذكريات جديدة .

حمزة

عشية يوم الثلاثاء , دخلت ليلى المنزل بعد عمل طويل , وجدت حمزة يعد لها الأكل في المطبخ , أردات مساعدته لكنه نهاها وطلب منها أن ترتاح , ذهبت وغيرت ملابسها لملابس المنزل , أخذت حماما و صلت , وذهبت لحمزة , جلست أمام الطاولة التي كانت مليئة بكل أنواع الأكل , أشار للحائط لترى الرسمة التي تشاجرها عليها في السنة الإبتدائية , تأملت في الصورة قليلا , قبل أن تقول "وقت طويل فات بزاف أحمزة {لقد مضى وقت طويل يا حمزة }" رد"طويل بزاف " , بدأت بعدها بتناول البيض المقلي مع الفلفل ثم طماطم وبطاطس مهروسة , بينما هي تأكل قالت " راك عارف أحمزة بلي كل المدة الي كنت هنا وماكليش بحال الأكل هذا , توحشت الماكلة ديال المغريب {أتعلم يا

حمزة , كل المدة التي قضيتها هنا ولم أتناول هذا الأكل , كم إشتقت لأكل المغرب }" رد حمزة " واه , الماكلة ديال بلادك شي حاجة أخرى {نعم , فأكل بلادك شيء أخر}" , جلس حمزة وسألها " شنو درتي بالنسبة للكادو {ماذا فعلتي بالنسبة للهدية ؟}" ردت وهي تأكل " قررت نعطيها حاجة أخرى "

رد "شنو هي هاد الحاجة الأخرى؟"

ردت بعد أن أنهت الأكل " فراش , ولا كسوة , ولا وسادة فشكل قلب , بزاف .."

قال مندهشا " هادشي مليح , غادي يكون كادو زين "

عادت للأكل وواصل حمزة "فوقاش نمشيو للمغرب {متى نذهب للمغرب }؟"

ردت ليلى " نهار الخميس , غدا هو أخر نهار لينا هنا , قال لها " نجمعو كسوتنا ؟ " ردت "لا , حتى لغدا " هز رأسه موافقا ثم أكملا الأكل , وتوجها للبلكونة التي تتطل من غرفتهما , ثم جلسا , يتحدثان بينهما عن أمور كثيرة , يضحكان أحيانا , كانت الأنارة منخفضة , وصوت السيارات من خلف المنزل , حيث أن

البلكونة كانت مطلة على الحديقة التي كانت أضوائها ظاهرة ولو حتى أنها خالية من أي أحد ففي هذا الوقت من الليل لا أحد هناك غير بعض القطط و كلبان ضالان , ضوء البلكونة كان خافتا وعلى الطاولة بعض المكسرات , وكانا يجلسين على كرسيين من ريش أحمر اللون , أكملا بعدها حديثهما ثم توجها للنوم .

كوثر

صباح يوم الأربعاء مع العاشرة صباحا إرتدت كوثر ملابسها وإنتظرت خطيبها ليأتي , مضت خمس عشرة دقيقة إنتظار حتى وصل أخيرا , ركبت السيارة, شغلها ثم إنطلقا وخصلات شعرها تتطاير خارج النافذة , كانت غامرة بالفرحة , واصلا المسير حتى وصلا إلى المدينة وبعد مدة نحو قاعة الحفلات , نزلت فوجدت أمه "منى " هناك , لمحت بعدها أباه عزيز , لكنها تفاجئت بوجود

أحمد هناك , شعرت بشيء يقبض صدرها , يد تمسك قلبها , تكلمت مع كريم بتوتر قائلة

"خوك هنا !! انا مابغيتش هاد الشي !"

رد " ما كانت عندي حتى فرصة حتى جا مع ماما وبابا "

ردت " لكن نتا كنت عارف ..."

قاطعها " عارف كاتكرهيه , لكن ماعرفت ماندير "

ردت بغضب " إيوا تما قولي بلي جا , باش أنا منجيش { وحينها قل لي أنه أتى , كي لا أتي}"

رد " ماعرفتش بلي هو هنا "

وهو في منتصف الكلام تصادفت عيناه مع أمه التي نادته لغرض ما , دخلوا القاعة ورأت الكراسي و الطاولات , مكان شاسع ورائع , وكانت القاعة تحوي أجهزة تبريد أيضا , ذهبت كريم رفقة أمه وترك كوثر وحدها , إلتقت عيناها مع عيني أحمد الذي تقدم إليها ومع كل خطوة يخطوها يزداد توترها ويزداد

نبض قلبها , حتى وصل أخيرا , لم تعرف ما تفعل , قال "سلام كوثر , راكي لاباس ؟ كاتقضي وقت زوين هنا ؟" ردت " ماشي سوقك " رد بعدها أحمد " يا العجب , هو داكي , وأنا مخلانيش نديكي {يالعجب , هو أخذكي , أنا منعني من أخذكي }" ردت " أنا عارفة كولش , كريم قال لحمزة خويا بلي نتا كنت معايا , وهو جا خطبني فخمس أيام , ماشي بحالك فست شهور , وكريم صاحب خويا " ضحك وقال " أنا عارفوا مليح , سولي خوكي على شحال من بنت خويا كان معاها فعلاقة " ردت " إسمعني , كلنا درنا أخطاء فالماضي , انا درت خطأ فاش بغيتك !" رد " علاش هاداك خطأ؟, كان كولشي بخير , كنت باغي نخطبك ونتزوجك لكن خويا جا لي فالطريق " ردت " نتا كاتكره خوك ؟" بقي صامتا لفترة حتى عرفت أخيرا كوثر قصة هاذان الأخوان , لاأحد يفهم الأخر , قال "بعدكي عليها باش تبقاي ليه بوحدو " كانت صامتة بينما هو يتكلم " خويا ,الي ظنيتو خويا , دار لي هكا {أخي الذي ظننته أخي فعل لي هذا}"ردت " كريم مخلانيش نستنى ست شهور , كريم جا عندي منين حتاجيتو , نتا ماشي بحال كريم , كريم حسن منك " كانت نظرات البغض تعتليه كل ما ذكرت إسم أخيه

, قال" حتا نتي بغيتيني , سهرنا الليل نهدرو , كنتي تبغيني وأنا كنت نبغيك{حتى أنتي كنتي تحبينني , سهرنا الليل نتكلم , كنتي تحبينني و كنت أحبكي }" ردت " ماكنتش عارفة شنو كنت كاندير , داكشي دمرني كاملة , انا ماشي كوثر الي كنت تعرف نتا {لم أكن أعرف ماكنت أفعل , لقد دمرني ذالك الشيء , أنا لست كوثر التي تعرفها أنت }" أنهى كريم ما كان يقوم به ورجع إلى كوثر , وجد أحمد هناك فطلب منه الإبتعاد لكنه إقترب منه وقال" نتا ثعلب مكار يا كريم " وذهبت بعدها , بقي كريم في مكانه وقالت له كوثر " واش بصح بلي نتا كنتي كاتبغيني من قبل , وخليتني نبعد على أحمد باش نبقى ليك وحدك ؟{هل صحيح ,انك كانت تحبني من قبل , وجعلتني أبتعد عن أحمد لأبقى لك وحدك ؟}" رد " لا , أنا ما درت والو " بدت تحدق في عينيه التان بدتا تدوران في محجريهما بسرعة , قال أخير "سمحيلي , لكن كنت كانبغيكي " غضبت ثم خرجت من القاعة ناداها كريم لكنها لم تجب , ذهبت مسرعة للسيارة وبدأت تبكي لأنها عرفت أنها كانت وسط لعبة , رأت بعدها كريم وأخوه يتشاجران , جاء كلا من منى وعزيز وفارقوهم , ثم جاء كريم مسرعا للسيارة

و صعد , بقي الإثنين صامتين داخل السيارة ونطق كريم بعد برهة " كوثر , قولي عليا الي بغيتي , كلب , حمار , خنزير , لكن , ماتبكيش , أنا كانبغيك , أنا مستنيتش ست شهور باش نتزوجك , خويا كان باغي غير يلعب وأنا عارفه {كوثر , قولي عني أنني كلب , حمار أو خنزير , لكن أرجوكي لا تبكي ,أنا أحبكي , انا لم أنتظر ست شهور لكي أتزوجكي ,أخي كان يلعب و أنا أعرفه }" ردت " ونتا كنت بحالوا ياك ؟{أنت كنت مثله , صحيح ؟}"صمت قليلا ثم قال " واه , لكن بعدت على داك المرض , بغيت شي حاجة تدوم ,بغيت الإستقرار" ردت " هادشي بصح التي تقولو أكريم ؟" رد "واه " وأضافت " وكاتحس بالإستقرار معايا ؟" نظر كريم إلى عينيها الجميلتين المبتلتين وقال " بزااف "إبتسمت ومسحت تلك الدموع المتراكبة على عينيها , وأتبعها قائلا " خاصنا نمشيو من هنا "ردت " واه " شغل محرك سيارته وإنطلقا .

حمزة

في صباح يوم الخميس , صباح أول أيام العطلة لدى ليلى , كانت كل الأغراض مجموعة , وكل الحقائب محزومة , إستيقظوا هذا اليوم باكرا , تناولوا الفطور وتوجهوا للمطار , خول زواج حمزة ليلى حصوله على أوراق الإقامة , فهي تحمل الجنسية الإسبانية , فقبل بلغوها الثامن عشر كانت هنا , تطلب جواز السفر ثلاث أيام للحصول عليه , وقد تركوا السيارة هنا عند حراس سيارات المسافرين . صعدا الطائرة ولأول مرة يجرب حمزة هذا الشعور , شعور بالخوف والقليل من المتعة , جلس كلاهما أمام النافذة , بدأت الطائرة تمتلئ بالركاب , وإستعدت للإقلاع , ربطوا أحزمتهم , بدأت الطائرة بالصعود , رويدا رويدا , كانت هذه اللحظات من أكثر اللحظات الصعبة على كلاهما , وبعد مدة أصحبت الطائرة فوق السحاب , فكوا أحزمتهم , رأى من النافذة الأراضي الخضراء , كما في خرائط الأقمار الصناعية بالهاتف , وبعد مدة جد قصيرة أصبحوا في البحر , في بعض الأحيان كانا يجريان حديثا مسليا وأحيانا يرون من النافذة البحر , بعد مدة سمعوا صوت المضيفة "نحن على أبواب المملكة

المغربية , الرجاء من الراكبين ربط أحزمتهم " رأى حمزة اليابسة وعرف أنه أخير قد رجع لبلده بعد غياب دام أكثر من شهر , بعد مدة إستعدت الطائرة للهبوط , أمسكت ليلى بيد حمزة من خوفها وهو أيضا , بقيت أيديهم متماسكة حتى لامست عجلات الطائرة الأرض , سمعوا صوت المضيفة " سيداتي وسادتي قد وصلنا , مرحبا بكم في المغرب , يمكنكم فك أحزمتكم " لقد وصلوا أخير للمغرب , أخيرا, بدأ الكل بالنزول وتبعهم حمزة وليلى أيضا , في الأسفل كانت كوثر وكريم في إنتظارهم , وحينما رأت أخاها , إنتباها شعور أخر , شعور حب مع إشتياق , لم تتمالك نفسها فقامت وعانقته متجاهلتا ليلى التي كانت بجواره , عانقته بقوة وأبدلها نفس الشعور , كان الكل يمشي بالمطار , بقيت هي معانقتا أخاها , بينما سلمت ليلى على صديقها كريم , أفلتت كوثر من حمزة وعيناها مليئتان بالدموع , وهو كذالك , وقالت " حمزة , توحشتك , توحشتك بزاف , أحمزة , أخويا {حمزة ,إشتقت لك , إشتقت لك كثيرا يا أخي حمزة }" رد " حتى أنا , توحشتك أكوثر ختي " عاودت عناقه مرة ثانية , وأفلتته ونظراتها تأبى الإبتعاد عنه , لامست وجهه بيديها الرطبتين , ولامس شعرها البني

الرطب , أدخل أصابعه بين خصلاتها الناعمة ثم أخرجها , أمسكت كوثر بحقيبته ثم أخذتها , سلمت على ليلى بعدها , وحمزة على صديقه كريم بعناق هو الأخر , وصلا السيارة , وضعوا كل شيء في الخلف وصعدوا , ركب حمزة بجوار كريم وليلى وكوثر بالخلف , شغل المحرك وإنطلق , كانت الرحلة من مدينة الناظور إلى المنزل الذي إشتراه كريم له ولكوثر بوجدة المدينة , أراهم إياه , إرتاحوا قليلا , ثم إستعد مجددا للإنطلاق نحو المدينة الأخرى , إنطلقوا من مدينة وجدة إلى مدينة بركان , في الطريق كان الهواء عليل يطاير أشعر ليلى وكوثر , كان منتصف النهار وقد وصلوا أخيرا للبادية , توقف كريم بالسيارة جانب الطريق ثم أنزلوا الأغراض وتعاونوا على أخذهم للمنزل , دخلوا المنزل مع الأغراض ثم تركوا الأغراض داخل غرفة حمزة , نظر حمزة لمكان أمه السباق فوق السرير , وتذكر إبتساماتها في المطبخ والمنزل , شعر بالبكاء الشديد لكن لم ترد عينه الإدماع , ربتت ليلى على كتفه محاولة التخفيف عنه , بعد صمت قال لها " ليلى ! الرسمة ؟" ردت "خليناها فدارنا فإسبانيا " رد محبطا " لا , كنت باغي نجيبها هنا "ردت " معلش " لم يعجبه نسيان الرسمة التي تذكره بطفولته ,

بعد أن أنتهوا من وضع الأغراض , إرتاحوا قليلا , نداتهم كوثر بعد أن ذهب كريم من أجل شرب الشاي , جلس كلا من حمزة وليلى بحوش المنزل فوق حصيرة , كانت هناك كوثر تقوم بسكب الشاي , بالطاولة كانت كثير من المقبلات , مكسرات , وبسكوت , ثم عسل وجبن , أحضره كلا من ليلى وحمزة معهما , بدأوا الأكل وهم يتكلمون

قالت ليلى لكوثر " ملي سمعت الخبر ديال الخطوبة ديالكي عجبني الحال بزاف{أعجبني خبر خطوبتكي جدا }"

ردت كوثر" شكرا ليكي , أنا موحال ما نلقى واحد بحال كريم "

قال حمزة " هو صاحبي وماغاديش نلقى حسن منو{هو صديقي , ولن أجد أفضل منه }" , قشرت ليلى الفستق ثم تناولته , وحمزة العسل , وكوثر تأكل البسكوت , قالت ليلى مخاطبتا كوثر" العرس نهار السبت ؟"

ردت كوثر بإبتسامة " واه , نهار السبت فالقاعة "

رد حمزة متعجبا "القاعة! مليح , عندك راجل زين أكوثر"

إبتسمت وقالت "واه "

حل الليل وحان وقت العشاء .كانت ليلى في حوش المنزل تحدق إلى النجوم , مستلقية على لحاف على الأرض , بعد أن أنهت هي وكوثر وضع العشاء على النار , وحمزة مع أخته في الغرفة يتحدثان عن شيء مهم , كانت بعض النظرات المنزعجة على وجه كوثر وهي تخاطب أخاها " الأربعاء مشينا أنا وكريم لعند القاعة نشوفوها , وبالمصادفة لقيت تما , حمد خوه " رد " أه وشنو وقع " ردت " جا لعندي , وقالي بلي كريم , قالك على علاقتي بأحمد باش نبقا بوحدي ويجي هو عندي " قال " مافهمتش ؟" وقالت كوثر " قالي أحمد خو كريم بلي خوه كان كايبغيني قبل أحمد وبلي كريم قالك على علاقتي بحمد باش نبعد عليه , ودرك كريم ولا راجلي{قال لي أحمد أخ كريم أن كريم كان يحبني قبل احمد , وبأن أخبرك كريم عن علاقتي بأحمد لكي أبتعد عنه , والأن كريم زوجي }" رد حمزة " الي أنا كانشوفو أختي فكريم ماصبرش شت شهور باش يتزوج بيكي , وغير هاد الشي غادي يخليك تفكري فبزاف الحوايج , وبلي كريم راه صاحبي ولي دارو هو الصواب {ما أراه أنا يا أختي أن كريم لم يتنتظر ست شهور لكي

يتزوجكي , خصوصا وأنه صديقي ومافعله هو الصواب }" ردت " واه " قال" مبروك الدار , شفتها زينة "

ردت " الله يبارك فيك , تقدر تجيو شي نهار عندنا "

رد"إن شاء الله "

في اليوم التالي الذي كان يوم الجمعة و ويوم الإستعداد للزفاف بالغد , جاء مع العاشرة صباحا كريم , و ذهب هو وحمزة للمدينة في المقهى لمقابلة علي, جلسا فالمقهى وطلبا كاس قهوة , قال علي " مرحبا بيك حمزة , وعلى سلامتك منين رجعت بخير , كيراك داير " قالها وهو يرشف رشفة من كوب القهوة الصغير , ورد حمزة " مزيان , غيرواجهتني بعض الصعوبات" قال كريم مازحا " قلنا ليك بلي هاديك ماشي صديقة ديالك " نظر كلا من علي وحمزة إلى كريم ,قال علي مخاطبا حمزة " النهار الي شاف فيه ختك تبدل , ولا شي واحد أخر , راصي ويهدر مليح , حصرا كريم الي كنا كانعرفوا {اليوم الذي رأى فيه أختك تغير ,

أصبح شخص أخر , هادئ , ويتلكم بلباقة , يا حسرة كريم الذي كنا نعرفه }" رد حمزة " وأنا قبل مانعرف ليلى , واش أنا الي درك {وهل انا قبل معرفة ليلى , أنا الأن ؟ }" قال كريم" الحب يبدل الإنسان " قال حمزة " واه " وقال علي لحمزة " كيراها ليلى ؟{كيف هي ليلى ؟}" رد " بخير الحمد لله , كانت عايشة فالكأبة مع ديك لعائلة " رد علي " وهاد الشي الي كنت أنا نسمعوا ثلث سنين كلها , ملي عرفتها فالفايسبوك , من عامين وهي تشكا لي منهم, وتقول بغيت حمزة , وكل مرة أنا كانحاول نقولك على هاد الشي لكن هي ماكتخليني نقولك شنو كاين " رد حمزة " معلش " قال كريم " حمزة سمحلي منين ديت لك بلاصتك فالخدمة {حمزة ,أسف لأني أخذت مكانك بالعمل}" قال علي لحمزة " سمحلي منين ماجيتش الليلة الي هاجرت فيها {أسف لأني لم أتي الليلة التي هاجرت أنت فيها }" رد حمزة بهدوء "قالت لي ليلى واحد المقولة , حياتي كلها مانساها , قالت , الذكريات هي عذاب , شوف لراسك , نتا صغير , باقيلك بزاف , غادي تكبر ونولدو أولاد ونصنعو ا معاهم ذكريات جديدة هاذي هي الحياة , وأنا ديما كانسمع لشنو كاتقول {الذكريات عذاب , أنظر لنفسك , أنت صغير ومازال

لديك الكثير , ستكبر ونلد أولاد , ونصنع معهم ذكريات جديدة , هـذه هي الحياة , وأنا دائما أسمع ماتقول }" قال علي " صدقت " وردد الكلمة كريم أيضا , سأله علي عن أحوال إسبانيا والجو هناك , أخبره أن المكان رائع وأنهوا الجلسة بعد ساعةو عاد حمزة وكريم للمنزل .

في اليوم التالي يوم السبت ويوم الزفاف , في الصباح أخذ كريم كوثر لصالون التجميل وكان حمزة وليلى يقومان بباقي التجهيزات , جاءت مريم هناك مع زوجها عمر وولدها أدم , مستعدين لليلة ستكون رائعة , لطالما منذ رحيل هناء إعتبرت كوثر مريم كأمها الثانية أو "**امها الروحية** " فمريم كانت تعتبر كلا من حمزة وكوثر كأبنائها , مع قرب العصر كانت القاعة تعد نفسها لإستقبال العريسان الليلة , كراسي وطاولات , وكل شيء مجهز , أشعلت اضواء وغابت الشمس خلف ستار الجبال تاركت الأماني في الضلام , ومع أذان المغرب بدأت القاعة تجمع المدعويين , كان حمزة و ليلى هناك , كانت في قسم النساء بينما حمزة في قسم الرجال , ومع التاسعة ليلا وصل كلا من علي ويوسف , أحضر النادل بعض الشاي والبسكوت , إشتغلت أغنية شعبية وبدأ الكل بالرقص ,

فتيات وفتيان , وأم كريم أيضا , لكنها لم تكن ظاهرة فقد كانت في جناح النساء , من ضمن الفتيات كانت فتاتان , الأولى ترتدي قفطان أخضر وكعب عالي , وأخرى قفطان أحمر وكعب عالي أيضا ,جذبت عيني علي صاحبة القفطان الأحمر , بقي يحدق فيها , فكانت ذات جمال خلاب , شعر أشقر قصير , عينين لم يكونا ظاهرين لكن وجهها مدور صغير وأنفها أيضا , كانت تضع حلقات على أذنيها أيضا , وبينما علي يحدق فيها قاطعه يوسف قائلا " غض بصرك " رد علي بتهكم " النظرة الشرعية " ضحكا كلاهما وحمزة , وقال حمزة لعلي" عجباتك ديك البنت ؟"

رد علي" شوف لشعرها ووجهها , هاديك ملاك " أعطاه حمزة إبتسامة خفيفة وقال " ماعرفتش شكون هي , لكن تبان صغيرة {لا أعرف من تكون لكن تبدوا صغيرة }" قالها وهو يلقي نظرة عليها وهي ترقص , إكتفى يوسف بالنظر فقط , كان هو بلحية كثيفة جدا , وشعر أسود ثم عينين بنيتين , جعلته الدراسات الإسلامية متدين , علا صوت الموسيقى والنشاط في كل المكان , لكن هذه المرة نهض الكل للرقص بما فيهم علي , لكن عدم حب حمزة لهذه

الأغاني جعله جالسا ,كانوا يرقصون قليلا ثم يرتاحون , حتى جاء موعد العشاء , كان لذيذا وجميل , كانت ست مقاعد مستديرة بالطاولة التي كان بها حمزة ويوسف ثم علي وعمر ثم بعض الأشخاص من عائلة كريم , بدأوا بتناول العشاء , وسكب الصودا , ملئت الأفواه بالطعام والكؤوس بالشراب , والمكان بالضحكات والنكات , وموسيقى البيانو الخفيفة في كل مكان , لكن حمزة وصدقيه يوسف وعلي كانوا يأكلون بصمت عدا الجميع , كان حمزة يدفع اللحم المشحم نحو علي وعلي نحو يوسف فيرده له ويرده علي إلى حمزة , كأنه صراع لايريد أحد الحديث عنه , ولا إعطائه إهتمام , جاء الطبق الثاني بأكل أخر , ومن فيهم قد إستسلم للطبق الثالث ,الذي كان شهيا , تناولوا ما إستطاعوا منه ثم توقفوا , أخيرا جاءت الفواكه , موز وإجاص ثم كيوي , تفاح , بطيخ ثم أنناس, شبع حمزة من الأكل ثم إستلقى علي كرسيه , إنتهى الكل فجاء النادل وجمع الطاولة ,وبعد مدة من الإرتياح عادت الموسيقى الشعبية والكل نهض ليرقص ماعدا حمزة , لكن للحظة تحولت لموسيقى غربية , بدقات منعشة وكلمات أخرى , دفعت حمزة للنهوض والرقص عليها من دون الباقي , حيث أن

أغلب من بدأ بالرقص مع الموسقى الجديدة كانوا من أهل كريم , لمح حمزة كريم هناك مع أمه وعرف أنه هو من غير الموسيقى , وكانت رؤية كريم دليل على قرب قدوم كوثر , كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر وخمس وأربعين دقيقة , تغير الجو والموسيقى أيضا ,وفي الخارج كانت بعض الأعمدة من الألمنيوم مرصوصة ومربوطة بخيط أحمر رفيع , كلها متجهت من جانبي الباب , إستعداد لقدوم العروس , وسجادة حمراء ايضا , كان كلا من علي ويوسف يشعران بالنوم ماعدا حمزة الذي كان مترقبا أخته بفارغ الصبر , نهض من مكانه ثم توجه نحو ليلى , ناداها وسألها عن تلك الفتاة التي لمح علي" ليلى , شكون ديك البنت الي عندها شعر زعر وقفطان أحمر {ليلى , من تلك الفتاة التي ترتدي قفطان أحمر و ذو شعر أشقر}؟"

إستدارت ورائها وقالت " هاديك بنت خال كريم , كنا أنا ويها نهدرو , على القراية , عندها الباك , عمرها ثمنعتاش . مالها ؟ {تلك إبنت خال كريم , كنا أنا وهي نتكلم عن الدراسة , لديها الباكالوريا , وعمرها ثمان عشر , ماخطبها ؟}" رد " علي شافها , وقال يمكن ... راكي عارفة "

بادلته بإبتسامة وربما خجلت من الضحك بصوت عالي وقالت "علي ! ؟ علي بغا هاد البنت "

كانت تسخر من كلامه ورد حمزة عليها" مافيها عيب"

ردت بسخرية " هاد البنت مع الناس الأغنيا , شكون قالك بلي هي غادي تبغي علي , وهي أصلا تقرى , قولي , شنو علي كايقرا فالجامعة " رد حمزة " يقرا التعليم , بغا يولي معلم اللغة العربية {يدرس التعليم , يريد أن يصبح معلم لغة عربية }" قالت بسخرية أكبر " معلم , شكون غادي يبغي معلم , هاد البنت كاتخسر شي خمس ألاف درهم على كسوتها , علي عندو أحلام كبيرة , وشي مرات نحلموا بزاف لكن مانقدروش نحققوها " رد حمزة " أنا كان حلمي هو نتي وتحقق " ردت بإبتسامة خفيفة " نتا ضحيت , كل واحد منا ضحى , نتا ببلادك , وأنا بعائلتي , التضحية هي الي جمعتنا , أحمزة أحبيبي " بعد برهة إستدار حمزة وليلى ليرو الفتاة الجذابة الأولى بالحفل , أبهرت كل الحضور , كانت كوثر وكان كريم ممسكا بيدها , البسمة لاتفارق وجههما , كوثر بفستان أبيض ثم تصفيفة شعر

خلابة , ووجه جميل جدا , كانت ترتدي كعب عالي أيضا , كانت هذه الليلة أجمل من أي ليلة أخرى , لم ترغب عينا حمزة بالإبتعاد عنها , نظرت إلى عينيه وتبسمت له , بادلها هو الأخر أيضا بإبتسامة جميلة , توجهت وكريم نحو مكان جلوس العريسين , حتى ليلى بقيت متعجبة من هذا بعد أن قالت لحمزة" ختك بنت أخرى هاد الليلة" رد حمزة والإبتسامة لاتفارقه " واه , هي هكا , هي كوثر أختي الي ديما زينة {نعم هي كذالك , إنها أختي كوثر الجميلة }" أمسكت ليلى بيد حمزة وبدأ بالرقص مع الموسيقى , تبعهم بالرقص كل من كان هناك , شعر لوهلة أنهم يطيرون , أمسك يديها وهي أيضا , ثم رقصوا لمدة عشرين دقيقة والبسمة تلوح منهم , من تقاليد الأعراس لهاؤلاء هو إعطاء الحليب من أم العريس للعروسة لإعطائه للعريس , وعلى أم العروسة إعطاء الحليب للعريس لإعطائه للعروسة , قامت منى وأعطت الحليب لكوثر , وناولت كوثر الحليب لكريم وشربه , جاء الدور على أم كوثر التي لم تكن هناك! , لكن من بين الحضور خرجت مريم , وقدمت الحليب للعريس , ليعطيه لكوثر , شعرت الأخيرة حينها أن مريم كأمها , أخيرا جاء دور أخذ صورة , كانت الصورة

الأولى مع حمزة وليلى معهم , والصورة الثانية لمريم وزوجها معهم , ثم صور لعائلة كريم معهم , مع إقتراب الزفاف من الإنتهاء جاءت كعكة الزفاف , حطت منى الكعكة أمام العريسين وبدأت بتقطيعها , فرقت القطع على بعض الحضور , والجزء الأكبر ذهب لكريم وكوثر , إنتهى أخيرا الزفاف وإنصرفوا جميعا.

بعد خمس عشر سنة

في المنزل القديم لحمزة بالبادية كان مع زوجته ليلى وأطفاله حسن وتوأمه أحمد ذو الرابع عشر من العمر , و البنت الحديثة الولادة , منال , كان حمزة ينادي عليهم لينتهوا من إرتداء ملابسهم , خرج حمزة للخارج قليلا منتظرا إياهم , في الداخل عمت الضحكات بين الأخوين , كانوا أيضا معجبين بالكبش الذي علا صوته بالحضيرة التي كان بها إيزو سابقا , أمضوا البارحة يحدقون إليه , أحضر حمزة الكبش إحتفالا بخروج أبيه من السجن اليوم , وليلى التي خرجت للتو , مع حمزة خارجا , تاركتا الأولاد فالمنزل , كانت وحمزة يمشون قرب المنزل , مروا قرب منزل سعيد , وقال حمزة لليلى " هاد النهار , غادي يكون مختالف على النهارات الأخرين {هذا اليوم سيكون مختلف عن الأيام الأخرى}" ردت " واه و أخيرا, غادي يرجع ليك باباك " إبتسم لها , بادلته إبتسامة هي الأخرى , حتى جاء حسن متشكيا " بابا , أحمد دالي **calcetín** ديالي {أبي , أحمد أخذ مني جورب ترجمة لكلمة جورب بالإسبانية الخاص بي }" رد حمزة عليه " قولو بلي باباك جاي إيلا ماعطاهلكش {أخبره أنه أباه قادم إن لم يعطيه لك }" إنطلق الولد إلى

المنزل , وبعد برهة سمع صوت شجارهما , فإنطلقا , وفتح الباب ليتفاجئ بمشاداتهما على الجورب , إلى أن صرخ فيهم " أأأأأأأه !!! وقفوا , أحمد عطيه ديالوا " رد أحمد "لكن ديالي موسخ " قالت ليلى " عندك غير واحد ؟" رد " الأخر , ماعرفتش فين مشا " قال حمزة ساخرا" يمكن يكون رجع لإسبانيا " قالت ليلى لأحمد " هاذا شهر سبعة , تقدر تمشي غير , بالنعالة " حنى رأسه ثم توجه إلى الغرفة , سمعت ليلى صوت صياح إبنتها منال وذهبت عندها لترى ماتحتاج , سبق حمزة للسيارة في الخارج التي قامت ليلى بكرائها , سيارة جميلة سوداء , دخل هناك , واخذ ينظر للمنزل ويتأمل , إلى أن جاءه إتصال من إخته " ألو حمزة , فين راكم {ألو حمزة أنت أنتم ؟" رد " فالدار " ردت " زربوا باش نلحقوا على بابا {أسروعوا لكي نلحق أبي}" رد " واخا " أكمل المكالمة ولمح ليلي تحمل إبنتها وحسن ثم أحمد قادمين , دخلت بسرعة وناولت البنت الصغيرة لحمزة , بعينين جميلتين بنيتين , ووجه أبيض صاف , شغلت المحرك بعد أن ركب كلا من حسن وأحمد , إنطلقت إلى الطريق , وإلى المدينة حيث كانت وجهتهم السجن لإصطحاب أب حمزة معهم , قضوا بعض الوقت فالطريق بالحديث ,

كان وليلى يتحدثان عن محل بيع التورتيلا الإسبانية الذي أنشأه حمزة بمساعدة ليلى , وصلا إلى مدينة وجدة وإلى السجن بعدها بكيلومترات قليلة , وجدوا كوثر هناك وكريم وأولادهم بالسيارة , كانت كوثر بفستان أصفر , وقبعة خضراء , و حذاء أصفر قريب للأخضر , كريم بسترة صيفية , وشورت لحد الركبة , ركنت ليلى السيارة , ثم نزل حمزة وناول منال لأمها , وصل لكوثر وعانقها , حيث أنهم قد جاؤوا هو وليلى البارحة , بعد عام فالخارج , قالت له " حمزة , توحشتك بزاف " رد " حتى أنا " , سلم بعدها على كريم الذي بدت السعادة الكبيرة ظاهرة بقوة عليه , كانت إبنت كوثر وكريم زهور الأكبر بين أبنائها البالغ عددهم الثلاثة , الأصغر بينهم هي هناء بعمر الثالثة يليها سعيد بعمر التاسعة , كانت زهور في إهتمام كبير لرؤية الطفلة الصغيرة منال , بعدها خرج الأب , للتذكير , منذ أن هرب الأب , وبعد القبض عليه منعوا أي شخص من زيارته بما فيهم زوجته هناء , لذا فحمزة لم يرى أباه منذ خمس عشر سنة !, كان بلحية بيضاء كثة ووجه هرم , لكنه قادر على المشي , تقدم حمزة إليه ثم كوثر وعانقه بقوة , قائلا "با ! توحشتك أبا! {أبي !! إشتقت لك يا

أبي !}" عانقته كوثر أيضا وعينيها تبكيان , عانقه الكل بعدها , أخبر كلا من حمزة وكوثر أولادهم عن أن هذا الشخص هو جدهم , أخذه حمزة إلى سيارة ليلى وأركبه وركب هو أيضا وليلى ثم الأطفال , هناك إقترحت عليه كوثر أن يذهبوا في رحلة للشاطئ عشية الغد ليستمتعوا مع أبيهم , وافق حمزة , وأضافت أن علي ويوسف سيأتون أيضا , تحركت السيارات , كانت الريح تحرك شعر أب حمزة أحمد الذي أصبح طويلا قليلا , كانت الفرحة على حمزة وكل من في السيارة , حمزة يضحك مع أبيه بنكات ويخبره أين هو الأن وماذا يعمل , كان كريم وكوثر يتبعونهم , إتصل حمزة بمريم وزوجها , ليخبرهم عن خروج أبيه , في الحادية عشر صباحا وصلوا للمنزل , نزل الأب , ودخل مع حمزة المنزل , ناوله ملابس جديدة قد إشتراها له , وتوجه للإستحمام , أحضرت كوثر بعض الدجاج والخضر , والمشروبات , توجهت بهم إلى المطبخ حيث ليلى تستعد لطبخ ماأحضرت أخت زوجها, سألت كوثر ليلى عن الكبش , قالت أن حمزة أحضره لهذه الليلة للإحتفال بخروج أبيه من السجن , إنتهى الأب من الإستحمام , وخرج في شكل أخر , وقد حلق تلك اللحية وشعره بألة الحلاقة , أصبح أكثر

نبضا بالحياة , صوت الأولاد يلعبون ملء المنزل بأكمله , توجد مقولة تقول أن لعب الأطفال يطرد الأشباح من المنزل , وحقا الأن قد طردهم ! إستدار الأولاد حول جدهم وهو يروي لهم قصة هروبه من السجن , وكل ما أضاف كلمة أخرى يزداد حماسهم للكلمة التي تليها , يمازحم من مرة لأخرى , فيما حمزة مع صديقه فالخارج , يتحدثون حديث الأصدقاء , عادوا بعد أن ناداهم حسن للغذاء , دخلا كلاهما , وفي غرفة أم حمزة , كانوا كلهم مجتمعين هناك جلس بجوار أبيه , جاءت كوثر بالطبق الكبير من الدجاج الأحمر و الزيتون ثم بعض السلطة مع جوانب الطاولة , والصودا أيضا كانت حاضرة , بعد أن جاءت ليلى من المطبخ , إجتمعوا على الطاولة كلهم , وأغمسوا يديهم بالخبز في الطبق , والعصارة الناتجة عن الدجاج كانت في غاية اللذة , طبق كهذا , أرجع حمزة خمس وعشرين سنة للوراء , يوم كان يأكل مع جده وجدته وأمه ثم أبيه, أحيانا قد تكون أحبتنا أفضل وصفة للذة بالاكل , بعد برهة خرج الأطفال خارجا , وبقي الكبار هناك , كانت كوثر تفرم اللحم و تعطي النسبة الأكبر لأبيها , قال الأب لها "معلش أبنتي , عطي شوي لراجلك " قال كريم " لا , تعطيك نتا أعمي

حمد " تبسم أب حمزة , وكوثر وكل من هناك , قال الأب لكوثر " الله يبارك ليكي فزواجك , بنتك زهور كاتعرف تقرا , إن شاء الله تولي شي حاجة منين تكبر " بادلته كوثر بإبتسامةعريضة وقالت " الله يخليك ليا أبا" رد "الله يرضي عليك " قال حمزة لأبيه " با ! نتا غادي تمشي معايا لإسبانيا نعيشو حياتنا تما {أبي أنت سوف تذهب مع لإسبانيا لنعيش حياتنا هناك}" هز الأب رأسه موافقا ثم واصلوا الأكل ,ثم أحضرت ليلى بعدها طبق ثاني من البرقوق , واللحم , لم يقدر كريم على تناوله , لكن حمزة والباقي تناولوه كله , وبعدها أحضرت الفواكه , موز وإجاص ثم تفاح , تناولوهم , ثم إستلقوا, بينما ليلى وكوثر يجمعان الطاولة , نهض كريم لمساعدة كوث, بادلت ليلى حمزة بنظرة مفادها , كن كزوج أختك وتعال ساعدني , نهض حمزة وساعدها لحمل باقي الأشياء وأخيرا أنتهوا , وعادوا يجلسون جميعهم مع أبيهم , من غير الأطفال الذين إما كنوا فالحوش يلعبون أو بالحضيرة يراقبون الكبش في فضول , لكن حسن إبن حمزة كان مع مجمعهم , أحيانا يضحكون , أحيانا يصمتون , وأحيانا يقوم كل واحد بحوار ثنائي مع الأخر , كان هذا حديثهم , أو ربما حديث أي جلسة مغربية في منزل

قديم مع العائلة كهذا, ذهب الكل لـأخذ قيلولة من غير الأطفال , ومع العصر نهضوا , صلى الأب العصر بحمزة وكريم ثم حسن وأحمد إبن حمزة , أنهوا الصلاة وخرج حمزة وابيه ثم كريم للخارج , ليشموا بعض الهواء النقي , رأى الأب الأراضي التي غابت عنه لمدة خمس وعشرين سنة ! , تمشوا قليلا , قال الأب بينما يرى كيف حول الزمان المكان " شوفو كيولات البلاصة , تبدلات بزاف , سبحان الله {أنظروا كيف أصبح المكان , لقد تغير كثير, سبحان الله }" , إلتقوا بعدها ببعض الشخاص لكن الأغلبية تجاهلوهم , عادوا بعدها للمنزل , إستعد حمزة وكريم لذبح الكبش , أحضروا السكاكين , ودخلوا الحضيرة , أمسكوا الكبش الكبير وطرحوه أرضا , ربطوه جيدا , إقترب حمزة من رأس الكبش , قال " بسم الله " ثم ذبحه , بعدها علقوه وبدأوا بإستخراج الأحشاء , كانت تأتي كوثر أو ليلى , وأحيانا الأطفال لأخذ تلك الأحشاء , البعض من الأطفال إكتفى بالمشاهدة , أكملوا كل مايخض الكبش , ثم ذهبوا ليرتاحوا وقد أعدت كوثر صينية شاي لهم , إجتمعوا على الطاولة ثم بدأو بتناول الأكل , وشرب الشاي , حينها سمعوا دق باب , نهض كريم ليفتح , كانت مريم وزوجها

وإبنهم أدم , سلم عليهم , ثم دخلوا , حينما رأت مريم أحمد شعرت بشعور , شعرت به من زمان طويل, يوم جاء إليها وأبيه ثم حمزة لمقابلة أمها , التي كانت عمته . هل تعانقه؟ لا ! وقفت هناك جامدة وبسلاسة خرجت الدموع منها ,وهي تقول " الحمد لله على سلامتك أولد خالي " رد " الله يسلمك أبنت عمتي " لو لم تكن متزوجة لكانت الأن عانقته , قال عمر له " أنا زوج مريم , الحمد لله على سلامتك " رد " الله يسلمك , مبروك الزواج " ردت مريم "الله يبارك فيك أولد خالتي " جلسا ثم سكبت لهم ليلى كوب من الشاي ثم تناولوا البسكوت , تحدث عمر كثير , أما مريم فكانت تبكي , لماذا؟ أحيانا نبكي للفرح ! لا للحزن ! من أين أتى الحزن بالسطلة على الدموع أن تكون له ؟ طلب عمر منها الكف عن البكاء لكنها واصلت , مع العشية , ذهبت ليلى وكوثر للمطبخ لإعداد العشاء بالكبش الذي ذبحه حمزة , تبعتهم مريم ايضا , سألتها كوثر عن حال إبنها أدم مع الدراسة , فقالت أنه جيد وقد بدأ بالتعود على الجامعة أكثر , سألتها ليلى عن تخصصه فأجابت أنه يدرس بكلية الطب بمدينة وجدة , تمنت له النجاح , وعادت لإعداد العشاء , حل الليل , وقد رجع كريم وحمزة ثم أحمد

أبوه ثم عمر و أدم من صلاة العشاء بالمسجد , كانت النساء قد أنهين تقريبا العشاء , جلسوا بالحوش فوق حصيرة تحت النجوم , والنسيم عليل و جاءت ليلى بصحن كبير من لحم الكبش و البطاطس المقلية , وسلطة على الجنب غمسوا كسرة الخبز في أصابع البطاطس المقلية , بدأوا يأكلون في صمت حتى أنهوا الطبق الأول ثم أحضرت لهم الطبق الثاني بلحم الكبش ثم البزلاء وبطاطس مطبوخة مع الفول , وبعد الصحن إستسلم أحمد أب حمزة , تبعه كريم ثم كوثر إلى أن إنتهوا من الطبق , جاءت كوثر بصحن الفواكه , إجاص , تفاح , موز, كيوي وأناناس , أكل حمزة حبة موز ثم توقف , والأخرون أكلوا البعض , وبعد إنتهائهم جمعت ليلى وكوثر الطاولة وساعدهم كريم وحمزة, أعطت ليلى بعض اللحم النيئ لمريم وزوجها لأخذه لمنزلهم , أخيرا وبعد العشاء جلسوا يتبادلون أطراف الحديث , الرجال عن أمور العمل وأمور العالم , والغربة , أما النساء عن الأشخاص , ومشاكلهم , كانت مريم تتكلم عن ملابس إشترتها لكنها كانت غالية جدا , وتضل تعيب صاحبة المحل , عمر يتحدث عن الأمور التجارة , كريم عن عمله وحمزة كذالك , بعد برهة وحينما قاربت

الحادية عشر , إقترح كريم على مريم وزوجها توصيلهم بالسيارة إلى منزلهم , وافقوا , ثم أقلهم نحو المنزل ورجع إلى منزل زوجته , إستعد الكل للنوم بما فيهم الأطفال , فرشوا على أرض الغرفة الأم وغرفة حمزة ثم الصالة , في الصباح عاد كريم وكوثر إلى منزلهم بمدينة وجدة , وقرر حمزة أخذ أبيه لزيارة قبر أمه وزوجته , كان الوقت ضحى , صعدوا كلهم السيارة وقرر حمزة القيادة , ركب أبوه جانبه وليلى مع أولادها في الوراء , إنطلق نحو المقبرة , هناك بين القبور الكثيرة , بدأ يبحث عن قبر أمه وجدته , أخيرا لمح قبر أمه , وبعدها بقليل لمح قبر جدته زهور , توجهوا لقبر الجدة , الذي زينه العشب , جلس حمزة القرفصاء وأبوه أيضا ثم بدأوا بالدعاء " اللّٰهُمَّ إرحمها, اللّٰهُمَّ أدخلها جنتك , اللّٰهُمَّ أدخلها جنة الفردوس , اللّٰهُمَّ إغفر لها ذنوبها وخطاياها , سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين , والحمد لله رب العالمين " أنهوا بعدها الدعاء وتوجهوا نحو الأم هناء , دعوا لها أيضا بالرحمة ,ومع إقتراب الحادية عشر صباحا , رجعوا للمنزل وحضّرت ليلى الشاي , وثم جلست مع حمزة وأبيه بالغرفة , بعدها بساعتين , أعدت الغذاء بلحم الكبش المتبقي من البارحة ,

طلب حمزة من ليلى الإحتفاظ ببعض اللحم لإعطائه للفقراء , كان البعض من اللحم قد أعطوه لمريم وزوجها سابقا , تغدوا بعدها وإستعدوا لإخذ قيلولة , من غير حسن وأحمد الذان كانا يشاهدان التلفاز , مع العصر , والشمس لاتزال في السماء ,كان الجد أحمد مع حفديه أحمد وحسن , كان يثير إهتمامهم بقصص يقوم برويها , أجرى حمزة بعض الإتصالات من أجل معرفة محله لبيع التورتيلا و حركة الناس فيه , وليلى في الغرفة تقوم بجمع أغراض بسيطة لأجل الذهاب للشاطئ , جاء الأتصال لحمزة من أخته " حمزة , وجدوا راسك , حنا جايين , علي ويوسف ومرتهم وولادهم, وأنا وكريم , قريب نوصلوا{حمزة ! إستعد ! نحن قادمون , علي ويوسف وزوجاتهم أيضا , وأنا وكريم , قريب أن نصل}" كانت ليلى قد إقتربت من إعداد بعض الأكل , حين أخبرها حمزة بما قالته له أخته , وصلت كوثر وكريم ثم علي ويوسف , ثم زوجاتهم سلمى ونورا , سلموا عليهم , صعد حمزة وليلى وأحمد أبيه ثم الأطفال السيارة التي ستقودها ليلى , إنطلقوا داخل الطريق , كانوا يسرعون , وكل عائلة بسيارة , كريم بسيارته الجديدة , من نوع مرسيدس , طراز أخر , علي وزوجته سلمى في سيارة (داسيا)سوداء ,

ويوسف ثم زوجته نورا , بسيارة (داسيا) زرقاء, طوال الطريق كان نسيم عليل يداعب بشرتهم , وشعرهم , مع الشمس القريبة من الجبال , ضحكات الأطفال , وأحيانا الكبار أيضا جعلت الجو أحلا , شغلوا أغنية على السيارة وهم في الطريق (الوردة البيضا) ومع إقترابهم بدأ البحر بالظهور من بعيد , بدأوا برؤية الرمال , وبعد مدة وصلوا , نزل حمزة من السيارة ثم أخرج الأغراض من صندوقها, توجهوا بعدها كلهم للشاطئ , جلسوا هناك والأطفال متحمسين لدخول البحر , نزعوا ملابسهم بسرعة وكان حسن أول داخل منهم , تبعته إبنة كوثر زهور , ثم باقي الأطفال , فرشوا على الرمال ثم إرتاحوا , كان حسن إبن حمزة يناديه ليدخل البحر معه , نهض وتوجه إليه , دخل أب حمزة أيضا , وتبعه كريم , ثم كوثر وليلى قريبين للشاطئ , خرج حمزة وأبيه بعدها بعد عشرين دقيقة من العوم والغطس , كانت الشمس تميل للون البرتقالي , خرج محسن ولد يوسف ليشرب الماء ثم يعود مجددا لمرحه مع أصدقائه , تمشى حمزة قليلا ثم تبعته ليلى على الشاطئ , يمشون ويتحدثون , كوثر مع أبيها , وكريم مع علي ويوسف , حينها وأخيرا لم نصبح أشباحا .

النهاية

شكرا لكل من قرأ كل سطر من هذه الرواية المتواضعة مني , وأشكر أي دعم منكم , مع حبي لكم .

وأهدي حبي الخاص لمغنيتي المفضلة " زينة عماد " , أحبكي و أحب أغانيكي

حسابي على المنصات

إنستغرام : hassan_bach12

إيميل : hassanbachiri653@gamail.com